جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله

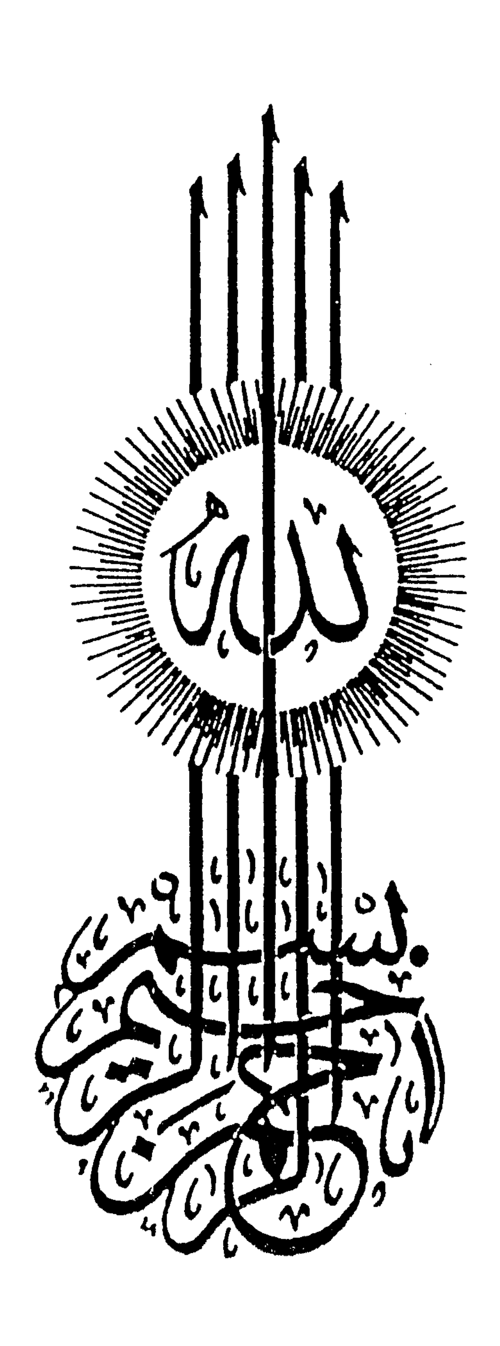
رسالة مقدمة
لنيل درجة الدكتوراة من قسم العقيدة

إعـــداد
ساره حامد محمد العبادي
المحاضرة بكلية التربية فرع جامعة الملك
عبد العزيز بالمدينة المنورة

إشـــراف
فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد المهدي

المجلد الأول

عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م


الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

تحتوي هذه الرسالة على عرض لمزاعم وأباطيل وشبه اليهود والنصارى ضد المسيح وأمه - عليهما السلام - ثم ابطالها وتفنيدها بالعقل والنقل ، وتحتوى هذه الرسالة على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

الباب الأول : كان الحديث فية عن (المسيح وأمه - عليهما السلام - عند اليهود) وقد تحقق من هذا الباب التأكيد على الحقد الدفين من قبل اليهود ضد المسيح وأمه عليهما السلام وهذا ماصرح به تلمودهم وظهور ذلك فى اسفار اليهود ومؤلفاتهم ودوائر معارفهم.

الباب الثانى:كان الحديث فيه عن (المسيح وأمه - عليهما السلام - عند المسيحين) وقد تحقق في هذا الباب التأكيد من أسفار النصارى المقدسة على موقف اليهود العدائي من المسيح عليه السلام كما أكدت ذلك آيات الذكر الحكيم .

الباب الثالث : فقد خصصته للكلام من (المسيح وأمه - عليهما السلام في الكتاب والسنة) وقد تحقق من خلال هذا الباب بيان الخلاف الجوهري بين الاسلام والنصرانية حول معجزات المسيح - عليه السلام - فبينما يؤمن المسلمون بأنهابارادة من الله تعالى وباذنه قبل كل شيء،يؤمن النصارى بأنها بقدرة المسيح وارادته وحده ، كما تحقق فى هذا الباب بيان فضل المسيح وأمه عليهما السلام من خلال آيات الذكر الحكيم والسنة النبوية المطهرة .

الباب الرابع : فقد كان بعنوان (ابطال شبهات اليهود والنصارى حول المسيح وأمه عليهما السلام) وقد تحقق فى هذا الباب مايلى :-

- ابطال شبهات وعقائد اليهود حول المسيح وأمه عليهما السلام.
- ابطال شبهات وعقائد النصارى حول المسيح وأمه عليهما السلام والخصها فيما يلى :-
  - ابطال عقيدة بنوة المسيح لله تعالى وألوهيته .
  - ابطال عقيدة التثليث .
  - ابطال عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى .
  - ابطال عقيدة الصلب والفداء عند النصارى .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبة وسلم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

سارة حامد محمد العبادي

المشرف
د. أحمد المهدى

عميد كلية الدعوة وأصول الدين
د. علي بن نفيع العلياني

قال الله تعالى :

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾

سورة آل عمران : آية ٦٤

قال الله تعالى :

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟
عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ
ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ
ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ
وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ
إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾

سورة النساء : آية ١٧١،١٧٢

شكر و تقدير

بعد الثناء والحمد والشكر لله سبحانه وتعالى على عظيم نعمائه يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد المهدي (المشرف على الرسالة) لما قام به من جهودٍ مشكورةٍ في تذليل الصعاب بتوجيهي وإرشادي.

✿ أتقدم بالشكر الجزيل لوالديّ الجليلين، وأرفع أكف الضراعة لله تعالى أن يحفظهما من كل سوء ومكروه، لما قدماه لي من دعم وتشجيع ودعوات صالحات.

✿ كما لاأنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل لزوجي سعادة الدكتور/ أحمد عابدين مُلا لمرافقته لي في أسفاري، وتشجيعي أثناء كتابة رسالتي.

✿ أشكر كليّة التربية بالمدينة المنورة، فرع جامعة الملك عبدالعزيز والقائمين عليها لمنحي (بعثة داخلية) للتحضير لدرجة الدكتوراه في مجال تخصصي.

✿ أشكر كليّة الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة والقائمين عليها.

✿ أشكر كل من ساهم في اعانتي وارشادي، وادعوه تعالى أن يجزيه خير الجزاء أنه على ما يشاء قدير.

المقدمـــة

الحمـد لله { الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المـؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون }(١)

الحمـد لله المستحق للعبادة والمتفرد بالخلق وحده دون سـواه. والذي قد حرّم الشـرك في عبادته على خلقـه، وجعله ظلماً عظيماً حيـث قال تعالى: { إن الشرك لظلم عظيم }(٢)

والحمـد للـه الذي جعل عبـادته على خلقـه شرفـا عظيمـا وأي شـرف.. وخضوعهم له كرامة وأي كرامة { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزقٍ وما أريد أن يطعمون }(٣).

وأشهـد أن لا إلـه إلا اللـه وحده لاشـريك له، وأن نبينـا محمـداً عبده ورسوله المبعوث رحمةً للعالمين.

وأشهـد أن عيسى بن مريم عبـد الله ورسوله المبعـوث رحمـةً إلى بني إسـرائيل ليكمـل لهـم دينهـم، وليحـل لهـم بعـض مـا حرم عليهـم، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم ونوح إلى نبينا محمد الذين دعوا إلى عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

---

(١) سورة الحشر : آية ٢٣
(٢) سورة لقمان : آية ١٣
(٣) سورة الذاريات : الآيات ٥٥ ، ٥٦

وبعــــد ..

فلما كان موضوع رسالتي - السابقة - للماجستير (التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة).. وفيه وضحت مدى ما احتوته هذه الأناجيل من التحريف ومظاهره، وما احتوته أناجيل النصارى الأربعه: متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا - من تناقض. سواء أكان التناقض في كل إنجيل على حده، أو التناقض فيما بين نصوص الأناجيل الأربعة أو تناقضها في موضوع بذاته اشتركت في روايته، وبما أن الأناجيل الأربعة جزء من العهد الجديد، وهو جزء من الكتاب المقدس، فما ينطبق على الجزء ينطبق على الكل وما جاز لأحد المثلين جاز للآخر، لذلك رأيت أن أواصل البحث في موضوع يُعد امتداداً له وهو: << موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله >>.

والمسيح عليه الصلاة والسلام - يُعد المحور الذي تدور حوله جميع أبواب وفصول، بل وفقرات هذه الرسالة، ولا أعتقد أن هناك شخصية اختلفت وتباينت فيها الآراء والمعتقدات كشخصية المسيح عليه السلام حيث تباينت آراء أرباب الديانات الكبرى الثلاث تبايناً واضحاً، والبون في ذلك شاسع وكبير، حيث أن اليهود يتهمونه وأمه باتهامات يندى لها الجبين، ومما يتهمون به أمه - تلك السيدة الطاهرة البتول - بأنها أتت به من الفاحشة !! ، وأنه مُخلد في لجات الجحيم بين الغار والنار !! وأما معجزاته فقد كانت بفعل السحر !! إلى آخر السباب والتهم الفاحشة الآثمة التي احتواها تلمودهم المزيف الحاقد الآثم.

أما النصارى - وهم أرباب هذه النحله، واصحاب هذا الكتاب، وإليهم يُنسب هذا الدين، والأجدر بهم أن يبحثوا عن الإعتقاد الصائب السليم المستقيم فيلتزموه - فكانوا على عكس اعتقاد اليهود فيه تماماً، فقد اعتقدوا فيه الألوهية وأنه إله إبن إله، قديم كقدم الإله !! وأن الإله قد حلّ فيه !! فأصبح جزء منه لاهوتيا وآخر ناسوتيا !! وأنه نزل وتجسد وعاش بين البشر ليُصلب تكفيراً عن خطيئة البشر التي انتقلت إليهم وراثياً من أبيهم آدم، لأكله من الشجرة المحرمه المنهي عنها !! وأنه لايمكن تكفير هذه الخطيئة الشنيعه إلا بصلب إبن الإله ليكون فداءً عن البشرية الآثمة !! هذا ما يعتقده فيه النصارى.

أما المسلمون فهم أمةٌ وسطٌ، ليكونوا شهداء على الناس { وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسولُ عليكم شهيدا }(١) واعتقاد المسلمين في المسيح عليه السلام هو الاعتقاد الحق بدون إفراط ولاتفريط، يعتقدون ماجاء به الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة ومصدرهما الوحي من الله تعالى { وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحيٌ يوحى }(٢).

يعتقد المسلمون فيه ما أمرهم الله تعالى به من أنه نبي كريم بل من أُولي العزم من الرسل، مؤيد بالمعجزات وأنه عبد الله ورسوله.

{ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبينُ لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون }(٣).

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤٣
(٢) سورة النجم : الآيات ٣ ، ٤
(٣) سورة المائدة : آية ٧٥

وكان من دوافع إختياري لهذا الموضوع - أيضاً - المساهمة في الدعوة إلى الله تعالى، ورداً لكيد المبشرين إلى نحورهم حيث أنهم لايألون جهداً في نشر دينهم هذا في كل مكان وبين جميع الشعوب وخاصة تلك الشعوب المغلوبة على أمرها والمستعمرة والفقيرة والمنكوبة، فهم يأتون بالغذاء والكساء والعلاج مقروناً بالتبشير إلى دينهم، وإن لم يكن عملهم ذاك دعوةً دينيةً خالصةً، وكان حركةً سياسية استعمارية واستخدام الدعوة إلى الدين كوسيلة للسيطرة على الشعوب لاستعمارها واستنزاف خيراتها واستعبادها، وهم يستخدمون في ذلك وسائل كثيرة كبناء الكنائس والملاجئ والمدارس والمستشفيات التبشيرية، وكتأليف الكتب والمجلات والنشرات، وتوزيعها بين تلك الأقوام المنتسبين للإسلام اسماً ويجهلون معظم تعاليمه فيكونون ضحيةً سهلة ولقمةً سائغة لهؤلاء المبشرين لتضليلهم.

لهذا كان لزاماً على كل مسلم يعتز بدينه وقد تمكن الإيمان في قلبه أن يدافع عن دينه هذا بكل ما يملك من وسائل، والدعوة إليه بلسانه وقلمه.

وقد كنت أثناء كتابتي لبحثي هذا عندما أتحدث عن عقائد القوم سواء اليهود أم النصارى اعتمد في نقل عقائدهم من كتبهم المقدسة، والكتب المؤلفة والمسلمة لديهم لتكون الحجة أقوى والبينة أظهر.

وتحتوي هذه الرسالة على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وقد سلكت في كتابتها المنهج التالي:

الباب الأول: وقد خصصته للكلام عن:

(المسيح عليه السلام عند اليهود)

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: كان بعنوان :

(المسيح وأمه مريم عليهما السلام بأسفار اليهود)

الفصل الثاني: فقد تحدثت فيه عن:

(موقف اليهود من المسيح عليه السلام)

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : إعتراف اليهود بمواقفهم العدائية من المسيح عليه السلام من خلال مؤلفاتهم ودوائر معارفهم.. ويشتمل على ست مسائل:

المسألة الأولى : موقف اليهود عامةً من السيد المسيح عليه السلام.

المسألة الثانية : موقفهم ورأيهم في تعميده عليه السلام.

المسألة الثالثة : موقفهم من معجزاته عليه السلام.

المسألة الرابعة : موقف اليهود من قصة القبض على المسيح عليه السلام وصلبه كما يزعمون.

المسألة الخامسة : موقف اليهود من السيدة مريم أم المسيح عليها السلام.

المسألة السادسة : مقارنة بين المسيح اليهودي، والمسيح النصراني.

المبحث الثاني : موقف اليهود من المسيح عليه السلام من خلال أسفار النصارى المقدسة.

المبحث الثالث : موقف اليهود من المسيح عليه السلام من خلال آيات الذكر الحكيم.

و أما الباب الثاني : فقد كان الحديث فيه عن :

(المسيح عليه السلام عند المسيحيين)

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول : مريم عليها السلام في العهد الجديد.

ويندرج تحت هذا الفصل خمسة مباحث :

المبحث الأول : معنى لفظ مريم والعذراء.

المبحث الثاني : خطبة يوسف النجار لمريم عليها السلام.

المبحث الثالث : بشرى الملاك للسيدة مريم وقصة وضعها لابنها المسيح عليهما السلام.

المبحث الرابع : رحلة السيدة مريم عليها السلام إلى مصر.

المبحث الخامس : السيدة مريم عليها السلام في العقيدة الكاثوليكية والأرثوذكسيه.

المبحث السادس : السيدة مريم عليها السلام في العقيدة البروتستانتيه.

المبحث السابع : السيدة مريم عليها السلام في أيامها الأخيرة.

الفصل الثاني : فقد خصصته للحديث عن :

(المسيح عليه السلام حياته ودعوته كما يصورها العهد الجديد)

ويشتمل على تسعة مباحث:

المبحث الأول : في ميلاد المسيح عليه السلام.

المبحث الثاني : طفولته وصباه ونموه عليه السلام كما يصور ذلك العهد الجديد.

المبحث الثالث : معموديته وتجربته عليه السلام كما ورد ذلك في العهد الجديد.

المبحث الرابع : آيات ودلائل (معجزات) المسيح عليه السلام كما وردت في العهد الجديد.

المبحث الخامس : الحديث عن القبض عليه، ومحاكمته.

المبحث السادس : صلبه كما يزعم النصارى في أناجيلهم.

المبحث السابع : تكفينه ثم دفنه كما تروى أناجيلهم.

المبحث الثامن : قيامته من قبره كما يزعمون.

المبحث التاسع : صعوده إلى السماء.

الفصل الثالث: تحدثت فيه عن :

(المسيح عليه السلام في نظر الفرق المسيحية).

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول : أهم الفرق المسيحية التي ظلت محافظة على عقيدة التوحيد.

المبحث الثاني : أهم الفرق التي انحرفت عقائدها عن عقيدة التوحيد.

و أما الباب الثالث : فقد خصصته للكلام عن:
(المسيح وأمه عليهما السلام في الكتاب والسنة)
ويشتمل على تمهيد وفصلين:

الفصل الأول : مريم عليها السلام في الكتاب والسنة.
ويشتمل أربعة مباحث :

المبحث الأول : البيئة التي نشأت فيها السيدة مريم عليها السلام.
المبحث الثاني : البشارة بعيسى عليه السلام ثم الحمل به وولادته.
المبحث الثالث : فضل الصديقه مريم عليها السلام من واقع الآيات الكريمة، ثم من واقع السنة النبوية المطهرة.
المبحث الرابع : الآراء في القول بهجرتها، عليها السلام.

الفصل الثاني : فقد تحدثت فيه عن :
(المسيح عليه السلام في الكتاب والسنة)
ويشتمل على أربعة مباحث وهي كما يلي :

المبحث الأول : صفاته وميزاته عليه السلام الواردة في القرآن الكريم.
المبحث الثاني : آيات ودلائل نبوته (معجزاته) عليه السلام.
المبحث الثالث : فضل عيسى ابن مريم عليه السلام من واقع السنة النبوية المطهرة.
المبحث الرابع : نزوله آخر الزمان كشرط من أشراط الساعة.

وقد قدمت الحديث عن السيدة مريم قبل الحديث عن ابنها السيد المسيح عليهما السلام لأنها أصل له وسابقة له في الوجود لا لأنها أفضل منه، ولكي اتحدث عن اصطفاء الله تعالى لها ولأبيها عمران عليهما السلام.

و أما الباب الرابع : والأخير فقد كان بعنوان :

(إبطال شبهات اليهود والنصارى حول المسيح عليه السلام).

ويظهر من عنوانه بأنه لب القضية، وزبدة هذا الموضوع، والمحور الذي يدور حوله، وقد رددت في هذا الباب على جميع الشبه التي وردت في رسالتي هذه ضد المسيح وأمه عليهما السلام من قِبل اليهود والنصارى.

ويشتمل هذا الباب على تمهيد وفصلين رئيسيين هما:

الفصل الأول: إبطال شبهات وعقائد اليهود حول المسيح وأمه عليهما السلام.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول : إبطال شبهات التلمود حول المسيح عليه السلام.

المبحث الثاني : إبطال شبهات اليهود من مؤلفاتهم ودوائر معارفهم.

وقد رددت في هذين المبحثين عن جميع الشبه التي وردت ضد المسيح وأمه عليهما السلام والتي وردت في رسالتي هذه من قِبل اليهود.

الفصل الثاني: فقد كان بعنوان :

(إبطال شبهات وعقائد النصارى حول المسيح وأمه عليهما السلام)

ويظهر للقارئ الكريم ضخامة هذا الفصل بالنسبة للفصل السابق وذلك لتعدد مباحثه بتعدد شبه وعقائدالنصارى حول المسيح عليه السلام، هذا أولا.. أما ثانياً: فلتوفر المادة العلمية فيه، وذلك لأني أبطل الشبه من قبلي، ثم أعضد أقوالي بما أورده أئمة وعلماء المسلمين الفطاحل رداً، وإبطالاً، ونقضاً لشبه وعقائد حول المسيح وأمه عليهما السلام.

ويحتوى هذا الفصل على أربعة مباحث، وهي كما يلي:

المبحث الأول : فهو بعنوان

(إبطال عقيدة بنوة المسيح لله تعالى وألوهيته).

ويحتوى على سبع مسائل وهي كما يلي:

المسألة الأولى : بولس ودوره في تحريف العقيدة المسيحية الأصلية.

المسألة الثانية : مجمع نيقيه وفرضه لعقيدة تأليه المسيح بقوة السلطان.

المسألة الثالثة : إبطال دعوى اتخاذ كيفية وجود المسيح عليه السلام ومعجزاته دليلاً على ألوهيته وبنوته لله تعالى.

المسألة الرابعة : ردود ومناقشات علماء مقارنات الأديان على زعم النصارى بألوهية المسيح عليه السلام.

المسألة الخامسة : إبطال عقيدة بنوة المسيح لله تعالى وألوهيته عقلاً.

المسألة السادسة : إبطال عقيدة بنوة المسيح لله تعالى وألوهيته نقلاً.

أ - من القرآن الكريم.

ب - من السنة النبوية المطهرة.

ج - من إنجيل برنابا.

د - من العهد الجديد.

المسألة السابعة : بطلان تأليه السيدة مريم والدة المسيح عليهما السلام.

المبحث الثاني : فقد كان بعنوان (إبطال عقيدة التثليث).

ويندرج تحت هذا المبحث ست مسائل وهي كما يلي:

المسألة الأولى : معنى التثليث.

المسألة الثانية : أهم النصوص التي يستدل بها النصارى على التثليث وإبطال الاستدلال بها.

المسألة الثالثة : المجمع القسطنطيني الأول، وأثره في إقرار عقيدة التثليث.

المسألة الرابعة : اقتباس النصارى عقيدة التثليث من أقوام سبقوهم إليها.

المسالة الخامسة : بطلان عقيدة التثليث عقلاً.

المسألة السادسة : بطلان عقيدة التثليث نقلاً.

أما المبحث الثالث : فقد كان بعنوان.

(إبطال عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى).

ويشتمل على خمس مسائل:

المسألة الأولى : معنى الحلول والاتحاد.

المسألة الثانية : أهم النصوص التي يستدل بها النصارى على الحلول والاتحاد وبطلان الاستدلال بها.

المسألة الثالثة : إقتباس النصارى عقيدة الحلول والاتحاد من الفلسفات والوثنيات القديمة.

المسألة الرابعة : بطلان عقيدة الحلول والاتحاد عقلاً.

المسألة الخامسة : بطلان عقيدة الحلول والاتحاد نقلاً.

المبحث الرابع: فقد تحدثت فيه عن :

(إبطال عقيدة الصلب والفداء عند النصارى)

ويحتوى هذا المبحث على ست مسائل:

المسألة الأولى : معنى الصلب والفداء.

المسألة الثانية : اقتباس النصارى لعقيدة الصلب والفداء من الوثنيات والفلسفات القديمة.

المسألة الثالثة : بولس ودوره في ادخال هذه العقيدة ضمن عقائد النصارى الحالية.

المسألة الرابعة : تناقض الأناجيل الأربعة في رواياتها لحادثة الصلب دليل على عدم صدقها.

المسألة الخامسة : إبطال عقيدة الصلب والفداء عقلاً.

المسألة السادسة : إبطال عقيدة الصلب والفداء نقلاً.

أولا : من القرآن الكريم.

ثانيا: من إنجيل برنابا.

ثالثا: من الكتاب المقدس.

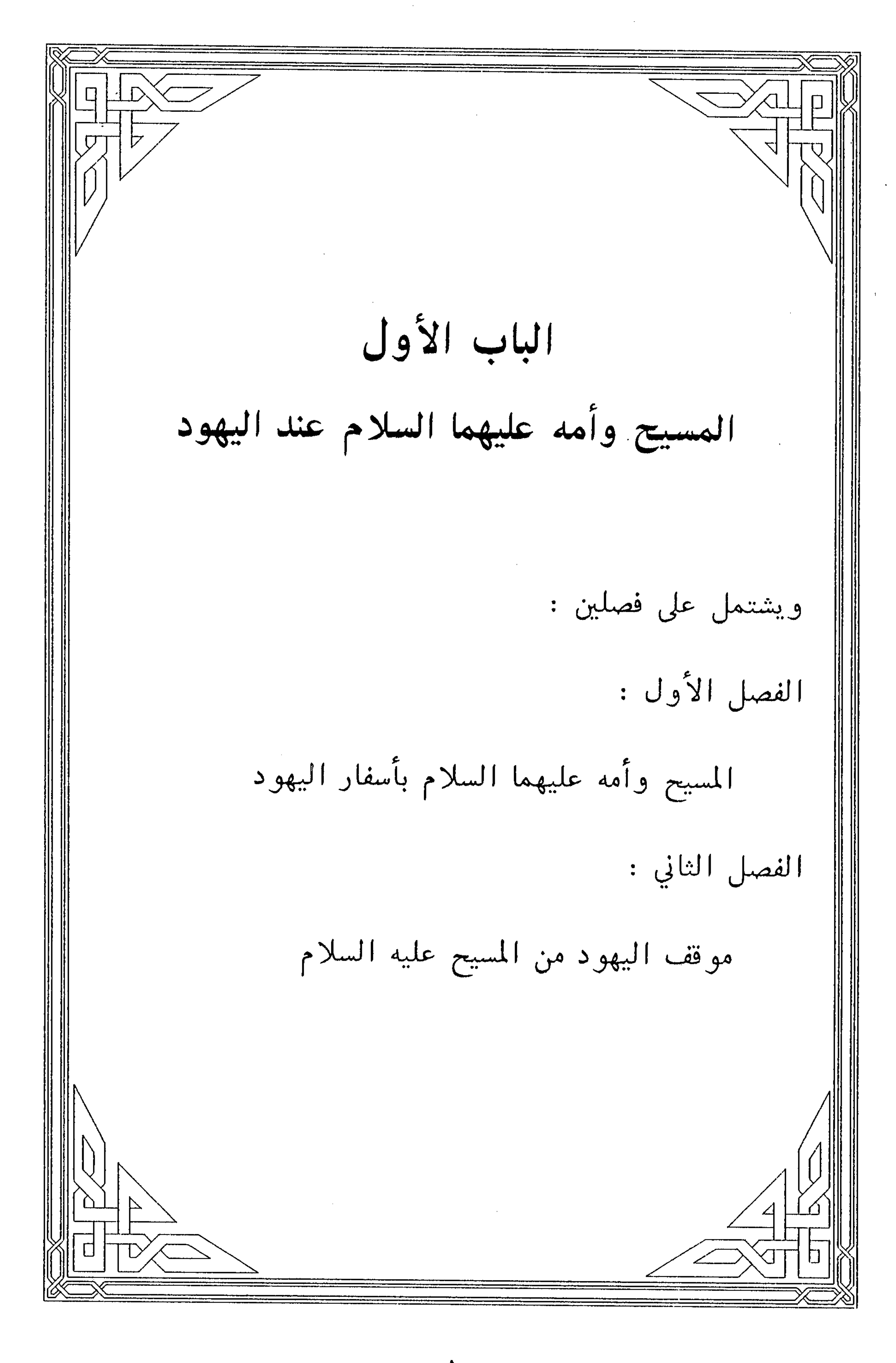
أما الخاتمة: فقد كانت في تعداد النتائج التي قد توصلنا إليها في دراستنا هذه.

ويعلم الله مقدار الجهد والعناء الذي بذلته لاخراج رسالتي هذه على هذا النحو الذي هي عليه.. ومن ذلك الجهد السفر لآلاف الأميال بعداً عن وطني بحثاً عن المصادر والمراجع لرسالتي هذه، ثم السفر - أيضاً - للبحث عن من يترجم النصوص من اللغات الأجنبية (العبرية، والفرنسية، والأنجليزية) ثم السهر للكتابة فيها حتى طلوع الفجر في ليالي عديدة ولسنين طويلة.

وقد بذلت غاية جهدي في التعريف بالأعلام الواردة في الرسالة، ومن لم أجد التعريف به اضطررت لتركه.

أحمده وأشكره تعالى على نعمائه الكثيرة التي لاتعد ولا تحصى وأن أعانني على إتمام بحثي هذا.

وأساله تعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم إنه على ما يشاء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.



الباب الأول

المسيح وأمه عليهما السلام عند اليهود

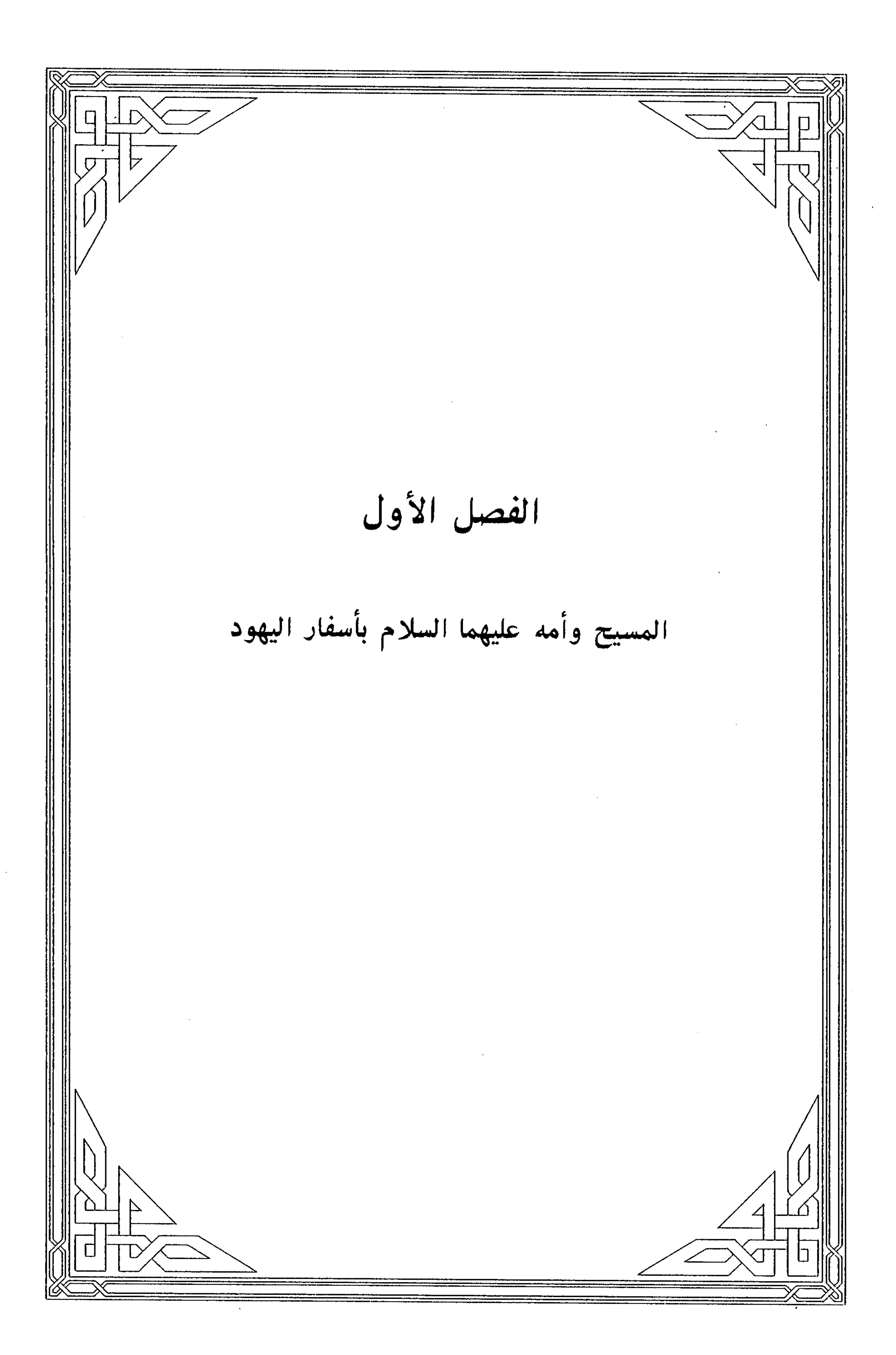
ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول :

المسيح وأمه عليهما السلام بأسفار اليهود

الفصل الثاني :

موقف اليهود من المسيح عليه السلام



الفصل الأول

المسيح وأمه عليهما السلام بأسفار اليهود

كنت أتوقع أن أجد تصريحات واضحة الدلاله عن السيد المسيح(١) عيسى ابن مريم عليه السلام في أسفار العهد القديم(٢)، ولكن بعد البحث لم أجد إلابعض الإشارات عنه عليه السلام (٣) لذلك، وفي قاموس الكتاب المقدس - عندهم - تحت عنوان << نبوات وردت عن المسيح في العهد القديم وبيان تمام هذه النبوات في العهد الجديد >>(٤)فمثلاً يقول:

١ - النبوه على أنه(٥) <من نسل المرأه>: ويشير إلى موضع من سفر التكوين :

<< وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه >>(٦)ثم يدعى مؤلفوا هذا القاموس بأن تمام هذه النبوه في موضع من رسالة بولس(٧)إلى أهل غلاطيه:

---

(١) لماذا سُمي بالمسيح؟، انظر ص ٣١٨ من هذه الرسالة.

(٢) العهد أي الميثاق

العهد القديم : هو التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التواراة إلا جزءاً من العهد القديم، وقد تطلق التوراة على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل، والعهد القديم مقدس لدى اليهود ولدى المسيحين ولكن أسفاره غير متفق عليها، فبعض أحبار اليهود يضعون أسفاراً لايقبلها أحبار آخرون.

(٣) انظر مثلاً:المزامير٣:٩-١٤، ١٦:١٨-١٩، ١:٢٠-٦، ١:٢١-١٢

(٤) نخبة من ذوي الإختصاص واللاهوتين، ط٦، بيروت ص ٨٦١-٨٦٣

(٥) أي المسيح عليه السلام.

(٦) تكوين ١٥:٣

(٧) لبولس هذا دور كبير وخطير في تحريف المسيحية الأصليه، فقد كان يهودياً من فرقة الفريسيين (بمعنى المنعزلين) ألد أعداء المسيح عليه السلام وكان إسمه شاؤل، وكان إذا خاف على نفسه من العقاب ينتسب إلى الرومان الوثنيين، وكان قبل دخوله المسيحية يضطهد المسيحيين اضطهاداً شديداً، وهذا يدل دلالة قاطعة على أنه ليس من تلاميذ المسيح عليه السلام ولامن أنصاره، بل لم يره ولم يسمع منه، ثم تحول تحولاً مفاجئاً ==

<< ولما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس >>(١)

ويشير القاموس إلى أن تمام هذه النبوه أيضاً في موضعٍ من الإنجيل المنسوب إلى لوقا والنص كما يلي:

<< فولدت إبنها البكر وقمطته وأضجعته في المذود إذ لم يكن لها موضع في المنزل: >>(٢)

وفي الحقيقه أنه بمجرد النظر إلى هذه النصوص لايجد القارئ أي علاقة بين النص الأول والثاني أو بين الأول والثالث - كما اعتقد مؤلفوا هذا القاموس - أنها نبوءة وردت في العهد القديم وأن تمامها قد ورد في العهد الجديد.

وللغموض الذي يكتنف هذه النصوص، كما هو حاصل لمعظم نصوص الكتاب المقدس وددت أن أنقل بعض الشروح والتفاسير لذلك:

فلتفسير النص الأول من سفر التكوين يقول مفسروا هذا النص.

== وغريباً من كونه مضطهداً ومعذباً للمسيحين إلى كونه رسولاً ومصدراً للوحي، وذلك بقصة اختلقها وهي أنه كان يسير في الصحراء بالقرب من دمشق فسقط على الأرض فسمع صوتاً يقول شاول شاول لماذا تضطهدني، فقال: من أنت ياسيد، فقال أنا الرب يسوع الذي أنت تضطهده فأجابه ماذا تريد أن افعل؟ فقال إذهب وكرز بالمسيحية (أي بشر بها). انظر: التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، رسالة ماجستير للباحثه، ص ٧٥-١٠٧

(١) غلاطيه ٤ : ٤

(٢) لوقا : ٢ : ٧

<< دوام العداوة بين الحية والناس فهي تلدغ عقب الإنسان في سبيله وهو يطأها في ذلك السبيل ويسحقها، والواقع ينبئك بكره الناس للحيه مع حسن صور كثير من أنواعها، وقتلى لدغ الحيات في البلاد الحاره كالهند أكثر من قتلى الوحوش المفترسه والعداوة الدائمة بين الإنسان والشيطان أظهر من أن تبين وكره الناس للشيطان غريزي >>(١).

<< ولما جاء ملء الزمان حسب تعيين الله الآب عندما رأى العالم مستعداً لمجيء المسيح وقبوله، فلو أتى المسيح على أثر سقوط البشر لما شعروا بعظمة جرم الخطيه ومرارة اثمارها وعجزهم أن يخلصوا أنفسهم باعمالهم على مافي شريعة موسى أو غيرها من المكتوب على الواح ضمائرهم، وما شعروا بالحاجة إلى مخلص ولكن في مدة نحو اربعة آلاف سنة اخترعوا اديانا مختلفة فوجدوها غير كافيه لاصلاح أحوالهم وتحققوا بطلانها وعرفوا عجزهم عن أحسن منها، فاحتيج إلى اعداد الطريق لمجيء المسيح بواسطة نبوءات واشارات حتى يعرف عند مجيئه أنه المخلص الموعود به.

< أرسل الله ابنه > من السماء وإرسال الله إياه يستلزم أنه كان قبل أن أرسل على وفق قوله والكلمة التي كان عند الله وكونه ابن الله يستلزم أنه إله على وفق قوله < وكان الكلمة إياه > يو١:١

< مولود تحت الناموس > بتعيين الله وارادته هو، والمراد بالناموس هنا نوعاه الرسمي والأدبي اللذان أعلنهما الله لليهود وتممه المسيح وقام

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم لمجموعة من اللاهوتين. ج١، ط بيروت، ١٩٧٣م، ص٥٧

بكل مطاليبه باعتبار كونه نائباً عن الجنس البشري واحتمل ماوجب على الإنسان بتعديه ذلك الناموس >>(١)

ومن الواضح أن تفسير النص – عندهم – لايزيده إلا غموضاً وغطرسةً وتبجحاً في الاعتقاد بالله تعالى وعدم تنزيهه عن الشرك والنقائص، فالله هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي {لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد}(٢).

فالله سبحانه وتعالى واحد أحد لايقبل التجزئة ولا الإنقسام ولم يكن له شريك في الملك أوولى من الذل وسأورد الحديث عن هذا الأمر في حينه ان شاء الله(٣).

والله المستعان على ما يصفون

ولتفسير النص من الإنجيل المنسوب إلى لوقا يقول المفسر:

<< قمطته أي ربطته بالأقمطه حسب عوائد الشرقيين.. في المذود معلف الدواب، لم يكن لها موضع في المنزل ذكر ذلك علة لولادة مريم إبنها في محل الدواب، اضطر كثيرون ممن اصلهم من بيت لحم إلى المجيء إليها وليس لهم مسكن فيها إجابة لأمر القيصر بالاكتتاب حتى امتلأ المنزل بالمسافرين، ولعل يوسف ومريم وصلاة بعد غيرهم فوجدوا منزل المسافرين غاصاً بالناس فاضطر إلى أن ينزلا حيث يجدان مأوى، والظاهر أنه لم يفتح أحد من سكان بيت لحم باب بيته

---

(١) د. وليم إدي (الكتز الجليل في تفسير الإنجيل). صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدني، بيروت، ١٩٧٣م، ج٧، ص ٥٣،٥٢

(٢) سورة الأخلاص : آية ٣ – ٤

(٣) انظر ص ٣٧٨ ومابعدها

لقبول يوسف النجار وخطيبته، فكانت حقارة مولد يسوع موافقه لكل تاريخ حياته الأرضيه لأنه لم يكن لها منها اين يضع رأسه في مساكن الناس ولما مات دفن في قبر ليس له مع أنه خالق العالمين، وهذا كان جزءاً من اتضاعه لفداء البشر، وهو مما يحقق لأشد الناس فقراً إن لهم مخلصاً يمكنه أن يشترك معهم في شعورهم إذ لم يولد في قصر بل في اصطبل، ولم يُربّ بين الامراء بل في بيت نجار من الجليل، والحق أن المسيح بعد ان ترك مجد السماء وسكن على الأرض لم يبق من فرق عظيم عنده بين قصر وكوخ >>(١)

يتضح مافي النص السابق من التناقض واللاعقلانيه إذ كيف ينزلون الإله وابن الإله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – هذه المنزلة الحقيرة إذ لايكفي اعتقادهم بأنه وُلد من بشر وعاش كما يعيش البشر، بل يضعون من شأنه بأقل ما يجب لأواسط الناس فضلاً عن شرفائهم، فيعتقدون أنه ولد في اصطبل وبعد ان صلب دفن في قبر ليس له، ومن المعلوم أنه من الصعوبة بمكان لمن سبق له أن عاش عيشة النبلاء والشرفاء أن يعيش كما يعيش السفله والمحتقرون، ومع ذلك فالمسيحيون يناقضون العقل ويعتقدون أن المسيح كان يعيش في مجد السماء ثم تركه ليتجسد ويولد ويعيش في أحقر مكان ثم يصلب ليكفر عن خطيئة البشر التي انتقلت إليهم عن طريق الوراثه من أبيهم الأول آدم عليه السلام(٢)

٢ – ومن النبوات التي يعتقد مؤلفوا قاموس الكتاب المقدس أنها وردت عن المسيح في العهد القديم، وأن تمامها قد ورد في العهد الجديد..

---

(١) د. وليم إدي (الكنز الجليل في تفسير الإنجيل)، ص١٦٢

(٢) لإبطال عقيدة الصلب والفداء عند المسيحين، انظر ص٥٢٦ ومابعدها من هذا البحث.

ذكر أن أحد المقربين إليه هو الذي يسلمه (أي المسيح عليه السلام) ويشير إلى موضع من العهد القديم..

<< أيضاً رجل سلامتي الذي وثقت به آكل خبزي رفع عليّ عقبه >>[١]

ويشير إلى أن تمام هذه النبوءة في موضع من الإنجيل المنسوب إلى متى.

<< سمعان القانويّ ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه >>[٢]

وعند تكرار النظر والقراءة لهذين النصين نخرج بنتيجة أن لا علاقة بينهما البته، فلانبوءة في النص الأول وليس هناك تمام لها في النص الثاني.

فمن هو الواثق ومن هو الموثوق به آكل الخبز ورافع عقبه على الواثق به، ليست هناك أي قرينه تدل على أنه المسيح - عليه السلام - أو غيره.

ولاستيضاح هذين النصين لجأت إلى الشروح والتفاسير عسى ان نخرج بأي نتيجة:

يقول المفسر لشرح النص الأول:

<< والشئ الذي يحزنه أكثر الكل هو أن هؤلأء الاعداء كانوا بالأمس أصدقاءه، يدعون طلب سلامته، ويعملون عكس ذلك، هم من الذين أكلوا خبزه بينه وبين بنيه عهد الخبز والملح، هذا نفسه الذي تجاسر أن يرفع رجله في وجهه، لقد ادار له عقبه إشارة الاحتقار والنكث بالعهد كأنه لم يعرفه من قبل ولم يكن

---

(١) مزامير ٤١ -٩
(٢) متى ١٠ : ٤

له اية علاقة به >>(١)

ويقول المفسر لتفسير النص الثاني من الإنجيل المنسوب إلى متى:

<< سمعان القانوي ولقّبه لوقا بالغيور، وليس المراد من القانوي أنه منسوب إلى قانا بل هو لقب عبراني معناه الغيور.. (يهوذا الاسخريوطي) هو ابن سمعان واصل لقبه في العبراني ابش قريوت اي رجل قريوت وهي قرية في أرض يهوذا.. (الذي اسلمه) فاختيار المسيح هذا الشخص رسولاً وهو عالم طبيعته يظهر للحكمة البشرية من أغرب الأمور.. ولعل قصده من ذلك أن يُعلِّم الكنيسه أن أعظم الفرص والوسائط ليست كافيه لخلاص نفسٍ وأنه يمكن أن يوجد في كل كنيسة أو جماعة من المؤمنين خائنون >>(٢)

وحتى بعد اللجوء إلى الشروح والتفاسير للبحث عن أي علاقة بين هذين النصين يظهر أنه لاعلاقة بينهما وكما هو واضح عند قراءة ماسبق من تفسير للنصين..

٣ - ومن النبوات التي زعمها قاموس الكتاب المقدس: < التنبؤ بأنه يصلب مع أَثَمَة >!! ويشير إلى موضعً في سفر أشعياء

<< لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء بقسِم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصي مع أثمةِ وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين >>(٣)

---

(١) السنن القويم في تفسير اسفار العهد القديم، مبنى على آراء بعض اللاهوتين، ج٦، تفسير سفر المزامير، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣م، ص١١٨

(٢) د. وليم إدي (الكنز الجليل في تفسير الإنجيل)، ج١، شرح بشارة متى، ص١٥٠

(٣) اشعياء ٥٣ : ١٢

وقد كررت القراءة لهذا الإصحاح بكامله والتي تقع فيه الفقره السابقة فلم أجد أي ذكر للمسيح – عليه السلام – أو حتى إشاره أو قرينه تدل عليه فكيف اعتقد مؤلفوا هذا القاموس أنها نبوءة وردت عن صلب المسيح عليه السلام.

ويشير القاموس إلى أن تمام هذه النبوءه في متى:

<< حينئذٍ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار >>(١)

ولشرح النص من سفر اشعياء يقول الشارح:

<< سكب للموت نفسه: أي كانت آلامه بارادته وكانت هذه الآلام شديدة جداً حتى الموت، وأُحصى مع أَثَمَة، غير أنه لم يحصى مع اللصين فقط بل مع كل الأثمة أيضاً.

وشفع في المذنبين قال لما صلب اغفر لهم وهو الآن عن يمين الآب يشفع فينا >>(٢)

وهذا الشرح والذي يوافق رأي المسيحين تماماً لايعتد به لأنه من وضعهم وتأليفهم، أما النص – وكما ذكرت – فليس فيه أي دلالة على المسيح عليه السلام إذاً لانبوءة عن الصلب في العهد القديم.

ويعتقد المسيحيون << أن اليهود لم يفهموا هذه النبوات فظنوا أن المسيح يكون ملكاً زمنياً يخلصهم من ظالميهم ويرقيهم إلى أعلى درجات المجد

---

(١) متى ٢٧ : ٣٨

(٢) السنن القويم في تفسيرأسفارالعهد القديم، تأليف بعض اللاهوتين، ج٨، ص٣٣٢، ط بيروت، ١٩٧٣م.

والـرفاهيه حسـب معنى النبـوات الحـرفي، فلمـا ظهـر المسيـح لم يعـرفوه بل عثروا فسقطوا في ضلال مبين حينما فسر لهم المسيح ذاته والرسل هذه النبوات على غير معناها الحرفي.. غير أن البعض من اليهود كانوا ينتظرون مجيئـه وخلاصه الروحي منهم سمعان وحنه >>(١)

يتضـح – مما سبق – أن أسفار العهد القديم قد أغفلـت ذكر المسيح عليه السلام ومادامت قد اغفلت ذكره فمن باب أولى أن تغفل ذكر امه لأنه اشهر منها لأنه نبي ورسـول بل هو عليه السلام مـن أولي العزم مـن الرسل، والمسيحيون – كمـا هـو معلوم – يزعمون أنه إلـه وابن إلـه – تعالى اللـه عمـا يقـولون علواً كبيرا.

نبذة مختصرة عن التلمود :

وهنـاك كتاب آخر يقدسه اليهـود، ويضعونه في منزلـة التوراة في التقديس – بل في منزلــة أسمـى وأعظــم منهـا أحيـاناً – وذاك مــا يسمـى << بالتلمـود *Talamud* وهي مستخرجه من كلمة لامود *lamud* التي تعني (تعاليم)، والتلمود هو الروايات الشفويه التي تناقلها الحاخامات جيلاً بعد جيل، ثم دونت بعد أن خيف عليها من الضياع >>(٢)

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٦٠

(٢) يقـال ان الرابي جيهـود *Jehuda* هـو أول مـن قـام بجمـع هذه الروايات الشفويه في كتاب دعي سفر ميشنا وات *Sepher Mischnaiosis* انظر: الأب أي. بي. برانانيـش (فضـح التلمـود) ط٢، ص٢٣، إعـداد/ زهـدي الفـاتح، الناشر/ دار النفائس عام ١٤٠٥م
ويقـال إن أحد الحاخامات ويدعى (يوضاس) هو أول مـن جمعها وذلك بعـد المسيـح عليـه السلام بـ ١٥٠عـام وأتم هـذا العمـل الـربى يهـوذا ==

<< ويتكـون التلمود من المشنـا *Mischnah* وهـو الجـزء الأسـاسي أو المتن ومن الجماره *Gemarah* وهو الشروح والتفاسير للمشنا وقد شرح المشنـا من قبل حاخامات[١] فلسطين فهـذا يسمى تلمـود أورشليم، وهناك شـرح آخر لحـاخامات بابل فيسمى هو وشروحه (تلمود بابل) وهذا هو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق >>[٢]

وقـد أسهب هذا التلمود في الحديث عن السيد المسيـح عليه السلام بالسب والشتم والقـذف، وكلامٍ ينـدى لـه الجبين، ونحـن في حديثنـا في هـذا الفصل عن المسيـح عليه السلام عند اليهـود لابد أن نذكر ذلك بشـئ من التفصيل، وقبل أن نتطـرق إلى ما ذكره التلمود عـن المسيح عليه السلام لابد أن نبيّن ونوضـح منزلـة التلمود عند اليهود، وكما ذكرنا - سابقاً - إن معظم اليهـود يضعون التلمود في منزلةٍ أسمى وأعظم من منزلة التوراة.

== سنـة ٢١٦م، انظر: د. يوسـف حنا نصر الله في مترجمـه (الكنز المـرصود في قـواعد التلمود)، ط٢، ص٤١، واعتقـد أن يهوذا هذا هـو جيهـودا للتشابه بين اسميهما، وقد يكون ذلك قد حرف أثناء الترجمة.

(١) مفـرده حاخام، وهـو عـالم الـدين اليهودي ومن لـه الحق في شرح الكتب المقدسة وبيان الشريعة اليهودية.

(٢) انظـر: الأب براناتيـس (فضـح التلمـود) ط٢، ص ٢١-٢٥ إعـداد/ زهيـدي الفاتح،
أيضا: ظفر الإسلام خان (التلمود تاريخه وتعاليمه)، ط٢، ١٩٧٢م، النـاشر: دار النفائس، ص١١،
أيضا: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ط٢، ص ٤١-٤٢،
أيضـا: التلمود شريعة بني اسـرائيل حقائق ووقائع، ترجمـة وإعداد/ محمد صبري، ص٩

ويعتقـدون أن دراسة المشنـا أفضل من دراسة التوراة لأن مـن درس المشنا فعـل فضيلة يستحق عليها المكافأه بخلاف من درس التوراة فـإنه لايستحق المكافأه!! وإن مـن يحتقـر أقوال حاخامـات اليهود يستحق الموت بخلاف مـن يحتقـر أقوال التـوراة لأن أقوال أولئك أفضـل مما جاء في شريعة مـوسى!! كما يعتقدون بأن اللـه تعـالى كما أعطى لموسى عليـه السلام التـوراة على طـور سينـاء فـإنه اعطى لـموسى عليـه السلام التلمود شفـاهاً وأنه تعالى عما يقـولون علـواً كبيراً يستشير الحاخامات عندما توجد مسأله لايمكن حلها في السماء!! إلى مـا هنالك من أقوالهم الكافره والغير منزهه للذات الإلهيه العليه.

وفيما يلي النصوص المنقوله من التلمود والتي تثبت ذلك:

<< إن مـن درس التـوراة فعـل فضيلة لايستحق المكـافأة عليهـا ومن درس (المشنـا) فعل فضيلة استحق أن يكـافأ عليها، ومن درس (الغـاماراه) فعـل أعظم فضيله.

مـن احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت دون من احتقـر أقوال التوراة ولاخلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لأن أقوال علماء التلمود افضل مما جاء في شريعة موسى.

وقد اعطى الله الشريعة على طور سيناء وهي التوراة، والمشنا والغاماراه (الجماره) ولكنه أرسل على يد موسى الكليم التلمود شفاهاً.

إن اللـه تعالى يستشير الحـاخامات على الأرض عنـدما توجد مسأله معضله لايمكن حلها في السمـاء — تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

إعلم أن أقوال الحاخامات افضل من أقوال الأنبياء وزيادة على ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة لأن أقوالهم هي قول الله الحي فإذا قال لك الحاخام إن يدك اليمنى هي اليسرى وبالعكس فصدق قوله ولاتجادله >>(١).

المسيح عليه السلام في التلمود :

وكما أسلفنا إن المسيح عليه السلام قد ذُكر في التلمود بوصفٍ يندى له الجبين من إلصاق العار به وبأمه عليهما السلام فضلاً عن السب والشتم وإلصاق التهم والصفات المشينه، وهذا ليس بغريب على كتابٍ قد تجرأ على الذات الإلهيه العليه بوصفه تعالى بالخطأ والغفلة، وكما سبق وأن نقلنا إدعاءاتهم الباطله بأن حاخاماتهم اعلم وأعرف من الحق سبحانه وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وعندما تشير نصوص التلمود إلى المسيح عليه السلام تشير إليه بعبارات، ملؤها التحقير والسخريه، وتصفه بأنه مضلل وكاذب ووثني وبأنه ابن النجار، والرجل الذي شنق إلى ما هنالك من صفاتٍ لاتنسب إلى رجل عادي وصف بالتقى والصلاح فضلاً عن أن تنسب إلى أنبياء الله المصطفين الأخيار بل ومن أولي العزم من الرسل.

وبين يدي الآن عدة مراجع تتحدث عن السيد المسيح عليه السلام في التلمود بعضها يتحدث باختصار وبعضها يتحدث بشيء من التفصيل، وأوسع مرجع بين يدي في هذا - كتاب (فضح التلمود) والذي أفرد فيه

---

(١) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمةد. يوسف حنا نصرالله، ط٢، ص٤٤-٤٦

مـؤلفه(١) فصـل بعنـوان [يسوع المسيـح في التلمـود] وفصّل الكلام في ذلـك على ثلاث مقالات..

المقالة الأولى : ما يتعلق بأسماء يسوع المسيح في التلمود.

المقالة الثانية: حياة المسيح عليه السلام.

المقالة الثالثة: تعاليم المسيح عليه السلام.

يقول صاحب كتاب فضح التلمود في المقالة الأولى:

<< الاسـم الأصلي للمسيـح في اللغـة العبريه هـو جيشـو آهـانـوتسـري *Jeschua Hanotsri* أي يسـوع الناصري.. وبمـا أن كلمة (جيشو) تعني المنقـذ أو المخلص، فإن إسم يسوع الأصلي قلما يظهر في الكتب التلموديه، وهو يختصر دائماً تقـريباً باسم جيشـو *Jeschu* الـذي اقتبـس بحقد في الـواقع مـن تركيـب الأحرف الأولى للكلمـات الثلاث اياش شيمـو فيزيكر *Immach Chemo Vezikor* أي ليمـح إسمه وذكره(٢)

---

(١) هـو الآب آي. بي. برانايس العـالم الـروماني نسبـة إلى رومـا الفـاتيكان الكاثوليكي اللاهوتي القدير في العبريه، والذي كان عضواً في هيئة تدريس جامعـة الـروم الكـاثوليك للأكـاديمية الأمبراطـورية في مـدينة (سـانت بطـرسبورغ القديمة، لينغراد حاليـاً) وقد كتب دراسته هـذه باللغتين العبريه واللاتينية فرخص له بنشرها من قبل أعلى مقام اكليركي، وقد اعتمد فيما كتبـه في هذا الموضع إلى مصـادر التلمود الأصليـه وهـو واحد ممن قامت منظمـة التشيكا (اي المخابرات السوفياتيه الشيوعية) بتصفيتهـم إبان الأيام الأولى مـن الثورة البلشفيـه في روسيا، هذا ما كتبـه عنـه مترجم كتابه من اللاتينيه إلى الانجليزية،.
انظر المرجع، ط٢، ص ١٥ ، ١٦

(٢) *I. Butzorf in Abbrev Jeschu*
نقلا عن الآب براناتيس (فضح التلمود) ط٢، ص٥٥،٥٦

<< يدعى المسيح في التلمود (اوثوايش *Otholsch*) أي ذاك الرجل، ويراد بها أنه الرجل المعروف من قبل الجميع ففي كراسة (ابهوداه زاراه) >>[١] نقرأ ما يلي:

<< يدعي مسيحي من يتبع تعاليم ذاك الرجل الكاذبه، الذي يعلمهم الاحتفال بالعيد الديني عند أول يوم يلي السبت >>[٢].

وعلى سبيل التحقير والإزدراء يدعى يسوع أيضاً (نجار بار نجار *Naggar bar Naggar* اي نجار ابن نجار كذلك يُدعى بن شارش ايتيم *Ben Charsch Etaim* أي ابن الحطاب >>[٣].

<< وهو يدعى كذلك تالوي *Talui* اي الرجل الذي شنق >>[٤]

المقالة الثانية: حياة المسيح عليه السلام في التلمود:

<< يعلم التلمود أن يسوع المسيح كان إبنا غير شرعي حملته أمه خلال فترة الحيض، وكانت تتقمصه روح ايسو *Esau* وأنه مجنون، مشعوذ، مضلل، صلب ثم دفن في جهنم، فنصبه أتباعه منذ ذاك الحين وثنا له يعبدونه >>[٥]

<< هم يدعونه أيضاً ابن بانديرا ويدعى كذلك يسوع الناصري في مقاطع أخرى من التلمود حيث يذكر بوضوح على أنه يسوع ابن بانديرا. في كتابه عن

---

(١) فصل من فصول التلمود خاص بالوثنيه، انظر: المرجع السابق، ص ٣٣
(٢) نفس المرجع السابق، ص ٥٦
(٣) *C.F. Abhodah Zarah 50b* نقلاً عن المرجع السابق، نفس الصحيفة
(٤) نفس المرجع السابق، ص ٥٦، ٥٧
(٥) الأب براناتيس (فضح التلمود)، ط٢، ص٥٧

سلالة نسب المسيح، يذكر الكاهن داماسين *Damasccne* أيضاً، بانثيرا *Panthera* وابن بانثيرا >>(١)

ولاثبات ما سبق أن ذكرنا سننقل – فيما يلي – ما ترجم من نصوص تلمودهم المتضمن للاعتقادات الباطله والآثمه ضد سيدنا المسيح عليه السلام والتي تقشعر لها الأبدان، ويندى لها الجبين:

<< إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والنار، وأن أمه مريم أتت به من العسكري باندرا بمباشرة الزنا وأن الكنائس النصرانية بمقام القاذورات، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحه، وأن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها، وأن العهد مع المسيحي لايكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودي القيام به، وأنه من الواجب ديناً أن يلعن ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بني اسرائيل >>(٢)

وينقل صاحب كتاب (فضح التلمود) عن أحد أسفار التلمود <تولدوث جيشو>(٣) << بأنهم يصفون فيه المسيح عليه السلام بأنه مجدف و ساحر

---

(١) *C.F. The Jerusalem Talmud, Abhodah Zarah*
C.F. II, and Schabbath Ch. XIV Beth Jacobh, 127a
نقلا عن الأب براناييس (فضح التلمود)، ط٢، ص ٦١ ، ٦٢

(٢) انظر: الكنز المرصود من قواعد التلمود، وهو عباره عن كتابين فرنسيين هما (اليهودي على حساب التلمود للدكتور/ روهلنج) والآخر (تاريخ سورية لسنة ١٨٤٠م) للدكتور/ لوزان ترجمهما الدكتور/ يوسف حنا نصرالله، ط٢، ص٢٢

(٣) أي ذرية يسوع وهو كتيب صغير غارق بالتجديفات واللعنات يضم قصة المسيح وهو حافل بمختلف ضروب الكذب والتضليل،
أنظر: فضح التلمود، ط٢، ص ٥٠

و مشعــوذ >>(١)

وينقل - أيضاً - عن كراس <سانهيدرين>(٢) مايلي:

< ضلل يسوع، وافسد اسرائيل وهدمها >(٣)

وينقل الأب براناتيس عن كتاب زوهار(٤): إن يسوع مات كبهيمة ودفن في كـومة قـذر حيث تطرح الكلاب والحمير النـافقـه، وحيـث أبنـاء ايسـو (المسيحيـون) وأبناء إسماعيل (الاتراك)(٥)بالإضافة إلى المسيـح ومحمد(٦) غير المختــونين والنجسين كـالكلاب النـافقه هـؤلاء جميعـاً مـدفنون معاً >>(٧)

والمقالة الثالثة من كتاب (فضح التلمود)

---

(١) المرجع السابق، ص٦٤

(٢) سفـر من التلمود خاص بالمحـاكم يبحث في شؤون تنظيم المحـاكم ونشوئها ومحـاضر جلساتها، بالإضافة إلى مسـائل العقوبات التي تترتب على الجـرائم الرئيسية

انظر: فضح التلمود، ص ٣٢

(٣) المرجع السابق، ص٦٦

(٤) قيـل إن مؤلف زوهار هو الرابي شيمـون بن جوشي *Schimon ben Jochi* أحد حواري الرابي اكيبهـا *Akibha* الـذي توفي في سنة ١٢٠م، وهـو يتألف مــن ثلاث مجلــدات، طبعــة امستردام ســنــة ١٨٠٥م ثلاثة مجلـــدات.

انظر، فضح التلمود، ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠

(٥) يعلـق الأب براناتيس في هـامش كتابه بأن المقصود بالأتراك هنـا المسلمون بالـذات لأن الاتراك في العصر الذي أعد فيه هذا الكتـاب كانوا أشهر من المسلمين.

انظر، فضح التلمود، ص ١٦٦

(٦) قاتلهم الله ولعنهم بما قالوا.

(٧) انظر: فضح التلمود، ص ٦٦ ، ٦٧

هي: في تعاليم المسيح عليه السلام في التلمود.

ينقل المؤلف من (ابهوداه زاره)[١] مايلي:

«الناصري هو الذي يتبع تعاليم كاذبه يبتدعها رجل يدعو إلى العباده في اليوم الأول التالي للسبت»[٢]

ويقـول الـدكتور جوزيف باركلي: «إن الطبعـات الأولى مـن التلمـود شملـت كثيراً من كلمات السبت والشتم ضد سيدنا المسيح عليـه السلام والمسيحية ولكـن الطبعـات الأخيرة لاتشمـل إلا القليـل جداً بعد أن طهـرتها الكنيسـة ومن طبعـات التلمود التي كانت تسـب وتشتم سيدنا المسيح طبعـة امستردام لسنة ١٦٤٥، وقد نعت فيها المسيح بالكلمات الآتية:

١ – ذلك الرجل *That one*

٢ – مثل ذلك الرجل *Such an one*

٣ – أحمق *A fool*

٤ – المجذوم *The Leper* (المصاب بالجذام)

٥ – غشاش بني اسرائيل *The deceiver of Israel*

وجاء في نفس الطبعة أيضا:

٦ – يدعى أنه ابن الجندي يوسف بنديرا *Joseph Pandira* حبلت به مريم (نعوذ بالله من هذا البهتان الأثيم!) قبل زواجها.

---

(١) عُرّف في هامش ص ١٦ من هذا البحث.

(٢) انظر، فضح التلمود، ص٧٣ ، ٧٤

٧ - المعجزات التي قام بها المسيح كانت بقوة السحر *Sorcery* وأنه قد تعلم السحر أثناء وجوده في مصر، واستدلوا على ذلك لانهم وجدوا على جسد المسيح عليه السلام علامة لشق اللحم!

٨ - زعموا أنه تعلم ما كان يقوله للناس، على يد يوشوا بن برخيا *Joshua ben Perachia* وزعموا أيضا أن يوشوا هذا قد حرمه كنسياً *Excommunicated* وألقاه بين قرون أربعمائة كبش لتفتك به هذا بالرغم أن يوشوا عاش قبل المسيح بسبعين سنة!!

٩ - قبل صلب المسيح - كما يعتقد المسيحيون - أعلن في المدينة عن طريق النداء العام أن يحضر الذين يريدون الشهادة ببراءة المسيح، ولكن أحداً لم يتقدم!

١٠- يقول التلمود أن المسيح عليه السلام رمى بالأحجار ثم صلب مساء عيد الفصح.

١١- تلاميذ المسيح ملحدون *Heretice* ويطلق التلمود عليهم أسماء شائنه، فاضحه، ويتهمهم بإتيان أفعال قبيحه.

١٢- العهد الجديد (الإنجيل) يسمى بكتاب مملوء بالإثم *Sinful book* وكلما يشير التلمود إلى هذه الموضوعات تمتلئ لهجته بالمقت الشديد والكراهية >>(١)

---

(١) *The Talmud. Dr. Joseph Barclay, London,1878, pp. 38-39*
كذلك: الأب العبري د. جوزيف باركلي، ص ٣٤ - ٣٦
نقلا عن: ظفر الإسلام خان (التلمود تاريخه وتعاليمه)، ط٢، ص ٦١-٦٣
أيضا: التلمود شريعة بني إسرائيل حقائق ووقائع، ترجمة محمد صبري. ص ٢٤،٢٥

هذا ما ذكره تلمود اليهود عن المسيح عليه السلام وهو - كما ذكرت - كلام آثم مليء بالسب والشتم لسيدنا المسيح عليه السلام وهو كلام لايليق بانسان بريء، فكيف بنبي كريم من أنبياء الله معصوم اصطفاه الله على خلقه، وشرفه برسالته، وأيده بمعجزاته؟!

وفي الحقيقة أني لم أقنع بما وجدته من تعاليم التلمود وأقواله تلك عن السيد المسيح وأمه عليهما السلام في هذه الكتب التي بين يدي لأنها مراجع وليست المصدر الأساسي لكتاب التلمود، فوددت بل تمنيت وحاولت بشتى الطرق أن أجد نسخة أصلية من هذا الكتاب الحاقد، لتكون مصدراً أساسياً أستطيع أن أنقل منه ما أريده في موضوع بحثي هذا، مع أن معظم الكتاب والباحثين المحدثين لم يعتمدوا على النسخة الأصلية - فيما أعلم - إلا نادراً(١)

وبعد أن اجتهدت وبحثت وتحملت مشاق السفر لآلاف الأميال بعداً عن وطني وجدت ضالتي، ولكن ظني قد خاب في هذا الكتاب، حيث أن أيدي المسخ والتحريف قد امتدت إليه وأزالت معظم ما دون عن السيد المسيح وأمه عليهما السلام.

---

(١) وحيث أن هذا الكتاب الخطير - حسب علمي - لايوجد في بلادنا بل ولايوجد في البلاد العربية فقد وصيت على طلبه من بريطانيا فاعتذر من طلبته منه بعد البحث الجاد بأنه غير موجود، فاستعنت بالله تعالى وسافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية جادةً في طلبه في صيف عام ١٩٨٧م فبحثت في كل ولاية أذهب إليها (كاليفورنيا، نيفادا، فلوريدا، نيويورك) بل وفي كل مكتبة أراها حتى تورمت قدماي بحثاً عنه، وتحققت أمنيتي تلك بأن وجدته فقط في المكتبة العامة في مدينة نيويورك وفيها لايسمح لنا باستعارته، فاستعنت بالفهرس العام للكتاب، وأخرجت منه جميع الموضوعات التي تهمني في موضوعي فلم أجد إلا النزر القليل.

وقـد حدث هـذا في القـرون الـوسطى في أوربا - كمـا أُعترف بذلـك - فكلمات السب المقذع والشتم المشين والـذي لايليق بإنسـان عـادي وصف بالتقى والصلاح عـن أن يليـق بنبي مصطفـى مختـار بل ومن أولي العـزم مـن الرسل قد حذف معظمها وأُزيل من التلمود.

وأعتقـد أن سبب ذلك الحـذف والمسخ لهذا الكتاب فيمـا وصفـه به السيد المسيـح وأمه عليها السلام هـو خوف اليهود من المسيحيين ومـن غضبهم بل ومن غضـب حكامهم فهم - أي اليهـود - عباد للماده - كمـا هـو معروف عنهم من تاريخهـم وطبـاعهم - ومستعـدون أن يصنعوا أي شئ في سبيلهـا حتى ولـو كان الحذف والتنقيص من كتبهم المقدسة !!.

وهـا هـي اعترافات هذا الكتـاب بمـا حصل له من مسخ وتحـريف أسجلها هاهنا لكي تكون دليلاً صادقاً على ما نقله الباحثون الأوائل الفضلاء والمنصفـون من كلماتٍ مشينه وسبٍ مقذع في حق سيدنا المسيح عليه السلام.

>> لقـد كـانت هنـاك رقـابة شـديدة في أوربا على التلمـود في القـرون الـوسطى، وقد حاول أصحاب المطابع في القرون التالية وبالتـدرج وبطريقة سرية اعادة بعض الفصول التي أسقطت منه، ولكن بالرغم من ذلـك المجهود فإن أحسن طبعـات التلمود كانت محرفه وممسوخه بسبب التبديلات التي أدخلتهـا يد الرقابه.

>> وتعتبر طبعة باسـل *Basel* المـراقبه هي المثـال والنموذج الأصلي لتلـك الطبعـات حيـث أن الرقيب حذف أو نقـح كل الأجزاء مـن الأصـل التي اعتبرها مهينـة للمسيـح والمسيحيـة أو لبعـض الأشخـاص، أو انعكـاسات لبعـض الآراء

التشاؤمية فكلما لمح التلمود بايماء غير لائق عن المسيح أو المسيحية بصفة عامة حذفه ذلك الرقيب وحتى اسم عيسى كان يحذف بطريقه روتينية >>(١)

وفي هذا الكتاب نصوص ركيكة وملفقة، وليس لها أساس من الصحة، إذ كيف يتهمون فيها نبي الله عيسى عليه السلام بعبادة الأوثان والأحجار!! ولأسباب تافهه وينعتونه وينعتون أمه السيده العذراء مريم الطاهره عليهما السلام بنعوت قبيحة يندى لها الجبين، وفيما يلي ترجمة لنصوص تلمودهم تلك من اللغة الانجليزية:

<< وقد عُلِم إذا قام شخص بعبادة الأوثان عن رغبةٍ أو رهبه من إنسان آخر، وهو في الواقع لايعتقد باستحقاق ذلك الوثن للعباده، فقال ابايي *Abaye* أنه معرض للعقاب، ولكن الرب قال أنه لايعاقب، وقال ابايي: بأنه معرض للعقاب لأنه عبد للوثن (ويكرر) ولكن الرب قال: بأنه لايعاقب إلا إذا قبل الصنم كإله عندئذ يعاقب (ويضيف) وهذا تلميح عن اعتقاد المسيحين بعيسى >>(٢)!!!

ويضيف هذا الكتاب في موضع آخر:

<< إذا دعا شخص عادي أو جاهل شخصاً آخر إلى عبادة الأوثان والإعتقاد بأنها تضر وتنفع فالتوراة تحكم عليه بالموت ويحتاج الأمر إلى اختبار الشهود في هذه الحالة — كما سيتضح فيما بعد — أما إذا دعا شخصين

---

(١) انظر: *Adin Steinsaltz, The Essential Talmud*
ترجمه من العبريه إلى الانجليزية *Chaya Galal*, ط١٩٧٦، ص٨٤

(٢) التلمود البابلي *Seder Nezikin* جزء سان هدين *Sanhedin* المترجم للانجليزية مع التعليق الربى الدكتور / *Iepstein* ابشاين، ص٤١٧

فهما شاهدان ضده، ويؤخذ إلى بيت الدين ويرجم، ولكن في حالة دعوة شخص واحد لعبادة الأصنام فيجب أن يجيبه بالآتي: لدي أصدقاء يودون إتباعك وعبادة الأوثان، فتعال لتعرض عليهم الأمر، فإن كان ماكراً ورفض الكلام فيأتي بشهود يختبئون له خلف حاجز بحيث لايراهم ولايشعر بهم، ثم يستدرجه ذلك الشخص الذي سبق وأن دعاه إلى عبادة الأوثان ويقول له: أعد علي ما قلته لي الآن ونحن على انفراد، فإذا اعاد ما قاله فيقول له: < كيف نتخلى عن الرب في الملكوت ونتجه إلى عبادة الأوثان والأحجار، فإذا تراجع فمقبول تراجعه، ولكن إذا كان جوابه: < إن واجبنا عبادة الأوثان وهو عمل حسن فإن الشهود الموجودين خلف الحاجز يأخذونه إلى بيت الدين ويرجمونه، أما إذا قال: سوف أعبد الأوثان، أو دعونا نعبد الأوثان إلى غير ذلك من الأقوال فيرجم جمارا: إذا كان الداعي إلى عبادة الأوثان شخص عادي أو جاهل فيرجم، وإذا كان نبياً !!! فيشنق، وكذلك إذا دعا مجتمعه إلى ذلك فيشنق >>[(١)]

وفي التعليق على ذلك (أي في هامش الكتاب) جاء ما يلي:

في الطبعة الغير مراقبه في التلمود طبعات ميونخ واكسفورد، والطبعة القديمة يوجد هذا النص:

<< وهكذا فعلوا بابن استادا في اللد وشنقوه في ليلة عيد الفصح بن استادا هو ابن بانديرا *Ben Padira* واستادا اسم أمه، وقد كان اسمها مريم وربما تكون مصففة شعر.

(١) المصدر السابق، ص٤٥٤ - ٤٥٦

ويقول بمباديثا *Pumbaditha* إن هـذه المرأة تركت زوجها واقترفت خطيئة الـزنا مـع عشيقها ويدعـى بانديرا *Pandira* وقـد عُـرف ابن سـاتادا بعيسـى الناصري >>(١)

ويضيف تلمودهم الكاذب هذا في موضع آخر:

<< تلك المرأه - يقصد مريم عليها السلام - وهي التي تنحـدر من سلالة الأمـراء والحكـام لعبت دورالمـومس مـع النجارين، ويعتقـد أن الإيمـاءه هنا تعني عيسى، وبالرغم من إن إسم المرأه لم يُذكر(٢) ولكن أم عيسى هي المقصوده من ذلك، ومما يقوي هذا الرأي إن مريم كان لها علاقـة جنسية مع نجار >>(٣) !!! قـاتلهم الله ولعنهم بما قالوا إذ كيف يوجه هذا الاتهام لسيـدة نساء العالمين، قال تعـالى: { ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنـا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين }(٤)

وهناك نص يذكر أن يسوع تناقش مع أحد الربانيين، ودار النقاش حول حانة قد ذهبـا إليها فأخذ يسوع ينظر إلى صـاحبة الحانة ويصفها !!! فنهـره يوشـع (أحد الربانيين) وطـرده من الكنيسه، فتوسل إليه يسـوع بأن يأذن له بالعودة إلى الكنيسـه، ولكن الرباني رفض فانتهى الأمر بيسوع إن اتخذ طوبة وعكف على عبادتها!!

---

(١) المصدر السابق، ص ٧٢٥
والتعليـق: نقلا عـن كتـاب (المسيحية في التلمـود) لهيرفـورد *T. Herford*

(٢) هـذه تلميحات وضعت بدلا من التصريحات في التلمـود - كما ذكرنا سابقاً - حتى تنطلي على المسيحين فتنشر

(٣) المصـدر السـابق، ص ٧٣٥، والتعليـق مـن كتـاب المسيحين في التلمـود لهيرفورد، ص ٤٨

(٤) سورة التحريم : آية ١٢
انظر: ص ٣٠٧ ومابعدها من هذه الرسالة.

ونحن إذ ننقل مفترياتهم عن المسيح - عليه السلام - ننزهه كل التنزه عما يقوله هؤلاء المفترون

وفي الطبعة الأصلية الغير مراقبة يستمر النص كالآتي:

<< أفاق يوشع وعيسى وذهبا إلى الحانة حيث وجدا التكريم والتشريف فقال يوشع: ماأجمل هذه الحانة! فأجابه عيسى: يارباني إن عينيها ليست جميلة، وقد أساء يسوع الفهم، حيث فهم أن يوشع يقصد صاحبة الحانة: فأجابه يوشع: تعساً لك أهكذا تشغل نفسك بهذا زجره يوشع، وهتف بأربعمائة بوق وطرده من الكنيسة، وتوسل يسوع إليه مرات عديدة بأن يقباله، ويأذن له بالعودة إلى الكنيسة، ولكن الرباني يوشع لم يلق إليه بلاً،

وبينما كان يسوع ذات يوم يقرأ الشيما *shema* تقدم إليه يوشع طالباً الإذن بالعودة إلى رحاب الكنيسة، فأشار إليه يوشع بالقبول، ولكن يسوع أساء الفهم، وظن أن يوشع يرفضه، فذهب يسوع وأحضر طوبة وعبدها !!!، وعندما علم يوشع بما حصل له طلب منه التوبة عما بدر منه، فأجابه يسوع: لقد تعلمت منك: أن من أذنب وتسبب في ذنوب الآخرين ليس له سبيل إلى التوبة، وقد قال السيد الرباني: إن عيسى النصراني مارس السحر وقاد إسرائيل إلى الضلال >>(١)

وفي التلمود البابلي جزء سوتا *sota* هناك إضافة للافتراءات السابقة على سيدنا المسيح عليه السلام.

---

(١) التلمود البابلي *Sedernezikin*, جزء سان هدرن *Sanhedin*, المترجم للانجليزية مع التعليق الربى الدكتور ابشاتين *I.Epstein* ص٧٣٥

<< يقــول البعـض بأن يسـوع صنـع مـن حجـر المغنطيــس صنمـاً كهيئـة العجل !!! وجعله معلقا بين السماء والأرض !، ويقول آخرون بأنه نقش على ذلك الصنم اسـم الإله الذي اعتاد أن ينـاديه بالعبارة التالية: انا الـرب إلهكـم ولا إله لكم غيري >>[١]

ويقول الأستاذ ظفر الإسلام خان:

<< إن الـذي جعـل اليهود يتشبثـون بتعاليم التلمود هـو الانهيـار المفاجئ لشـوكتهم وإغلاق مدارسهم مـرة واحدة، الأمر الذي جعلهـم يبحثـون عن تعاليم جديدة للمـرحلة القادمة، ووجدوهـا في التلمود الذي يعلمهـم على مواصلة الحياة بالانغلاق والسيطـرة على المجتمـع تمهيـدا لإقامة إمبراطـورية عـالمية >>[٢]

<< والحـديث عـن عيسى ابن مـريم - عليه السلام - عنـد اليهـود موجز للغـاية، فإنه لا يوجد في تاريخ اليهود الديني ولا في كتبهـم (أسفار العهد القديم على وجه الخصوص) أي ذكر لعيسى بن مريم - عليه السلام - ولا لـدعوته ولا لأحداث القبـض عليـه وصلبه (كمـا يعتقد المسيحيون) فـالذي يقـرأ كتب اليهود لايجـد لعيسـى ذكـراً وهذا ممـا حدا ببعـض الغربيين إلى اعتبـار عيسـى شخصيـة خرافية فرضية ليست حقيقية واقعة

وإذا تكلم اليهود عن عيسى وقتله (كما يعتقدالمسيحيـون) فليس لأنه مثبت في تواريخهـم المـأثورة عـن آبائهـم ومشـايخهم، ولكـن لأنهـم يسمعـون مـايقوله

---

(١) ترجمـه إلى الانجليزية وعلق عليه الربى الـدكتور ابشتاين *I.Epstein*, رقم الصحيفة ٢٤٧

(٢) التلمــــود تاريخـــه وتعـــاليمه، ط٢، دار النفـــائس، بيروت، ص٣٣

المسيحيـون عن المسيح فيروون عنهم أحيانا، وإلا فكتبهـم خالية من ذلك >>[(١)]

ويتساءل الدكتور أحمد شلبي.. لماذا أهمل اليهود شـأن عيسى ولم يذكروه في كتبهم؟ ويجيب هو على تساؤله هذا بقوله:

<< الجـواب أن عيسـى عنـدهم - إن صـح وجوده - رجل عـادي كفـر بدعـوتهم فقتلـوه وهم يجمعون في كتبهـم أخبار كل فرد مـن الـدولة فهذا رجل انشق فعاقبوه بالقتل، ولا يستحق بعد ذلك أى ذكر >>[(٢)]

وقـد وصـل الأمـر بالمفكرين الغـربيين إلى مـايشبه إنكـار وجوده - عليـه السلام - ويتسـاءل ول ديورانت[(٣)] هـل كان وجود المسيح - عليـه السلام - حقيقـة واقعـة أم هـى أسطورة مـن الأسـاطير أو خرافـة شبيهـة بخـرافات كـرشنا وأوزريس .. يقول:

<< هل وجد المسيح حقاً؟ أو أن قصة حياة مؤسس المسيحيـة وثمرة أحزان البشـرية وخيالها وآمالها أسطورة من الأساطير شبيهة بخـرافات كرشنا وأوزريس، وأتيـس، وأونيس، وديونيش، ومتراس[(٤)] لقـد كان بعض البـاحثين يقـولون: في مجـالسهم الخـاصة إن المسيـح قـد لايكـون لـه وجود على الإطلاق، وجهـر

---

(١) د/ أحمد شلبي، المسيحية، ط٦، ١٩٧٨م، ص٧٧

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) مـؤرخ أمريكي، حصل على الدكتوراة من جامعة كـولومبيا عام ١٩١٧م له مؤلفات عديدة أشهرها قصة الفلسفة وقصة الحضارة(في عشر مجلدات) صدر المجلـد الأخير منه في عام ١٩٦٧م، واشتركـت معه في تأليـف المجلد الأخير زوجتـه (أريل) ويعتبر قصـة الحضـارة مـن أعظم أعمـاله انظـر المـوسوعة الأمريكية ج٩، ص١٨٩٨

(٤) هـذه شخصيات تدور حولها قصص خرافيه واساطير قـديمه ليس لها أساس من الصحة.
أنظـــر: دائرة معـــارف البستـــاني، ج٢، ص٤٨٤، ٧١٣، ج٤، ص٦٤٥

فلني *Volney* بهذا الشك نفسه في كتابه [خرائب الامبراطوريه] الـذي نشره في عام ١٧٩١م، ولما التقى نابليون في عام ١٨٠٨ بفيلاند *Wieland* العالم الألماني لم يسأله القـائد الفـاتح سؤالاً تافها في السياسة أو الحرب، بل سأله هل يؤمن بتاريخية المسيح >>؟[١].

ويقول ريمارس:

<< إن يسوع لايمكن أن يعد مؤسس المسيحية أو أن يفهم هذا الفهم، بل يجب أن يفهم على أنه الشخصية النهائية الرئيسية في جماعة المتصوفه اليهود القائلين بالبعث والحساب، بمعنى أن المسيح لم يفكر في إيجاد دين جديد، بل كان يفكر في تهيئة الناس لاستقبال دمار العالم المرتقب، وليوم الحشر الذي يحاسب فيه الله الناس الأرواح علىما قدمت من خير أو شر >>[٢].

ويقول (ول ديورانت) أن أقدم إشارة غير مسيحية إلى المسيح قد وردت في كتاب قدم اليهود ليوسفوس.

يقول: << وفي ذلك الوقت كان يعيش يسوع وهو رجل من رجال الدين، إذا جاز أن نسميه رجلاً، لأنه كان يأتي بأعمال عجيبه، ويعلم الناس، ويتلقى الحقيقه وهو مغتبط، وقد اتبعه كثير من اليهود وكثيرون من اليونان، لقد كان هو المسيح >>[٣]

ويطرح المستشار محمد عزت الطهطاوي السؤال التالي:

---

(١) قصة الحضارة، ج٣، (١١)، ط٣، ص٢٠٢
(٢) قصة الحضارة، ج٣، (١١)، ط٣، ص٢٠٣
(٣) قصة الحضارة، ج٣، (١١)، قيصر والمسيح، ط٣، ص٢٠٤، ٢٠٥

هل يوجد في تاريخ اليهود اشارة إلى المسيح عيسى بن مريم؟ ويجيب عليه بقوله:

<< لايوجد في التاريخ الديني (لليهود) ولافي كتبهم أي إشارة: للمسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) ولا لدعوته ولا لأحداث القبض عليه وصلبه (كما يعتقد المسيحيون) مما حدا ببعض الغربيين إلى اعتبار عيسى أو يسوع شخصية خرافية فرضيه لا أساس لها من الواقع >>(١)

وإذا اعتبرنا بروتكولات حكماء صهيون (٢) من الكتب المقدسه لدى اليهود، فإني قد بحثت في جميع تلك البروتكولات المنشورة والمدونه حالياً لأجد فيها ذكرا للمسيح عليه السلام فلم أجد له فيها ذكراً البته.

ومما يجدر ذكره هنا أن اليهود كانوا ولازالوا ينتظرون مسيحاً يأتي ويخلصهم من الويلات التي أصابتهم خلال تاريخهم الطويل، والذي سيأتي ويحكم ويكّون مملكة كبيرة لليهود ويشتركون معه فيها.

---

(١) النصرانية والإسلام، ط دار الأنصار، ص ٢٢٦

(٢) البروتكولات، تقرير بالنسبة لواضعيها، ومحاضر بالنسبة لعرضها على المؤتمرين في جلساتهم، وقرارات بالنسبة لقبولها وتأييدها، وقد قامت سيدة فرنسية باختلاس جزء منها من وكر الماسونيه بباريس عام ١٩٠١م ونشرت في روسيا القيصرية عام ١٩٠٢م، وهدفها هو إقامة وحدة عالمية تخضع لسلطان اليهود وتديرها حكومة يهودية، فالقسم الأول منها يبحث في موقف اليهود من العالم قبل تحقيق هدفهم، ويبحث القسم الثاني في موقف اليهود من العالم بعد أن يصبحوا أصحاب السلطان عليه.
انظر: بروتكولات حكماء صهيون، ترجمة/ محمد خليفة التونسي، ط٥، ص٣١،
أيضا: د. أحمد شلبي (اليهودية)، ط٥، ص ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣

ففي سفر اشعياء ما يلي:

<< لأنه يولد لنا ولد ونعطي إبنا، وتكون الرياسة على كتفه، ويُدعى اسمه عجيباً ويكون إلهاً قديراً أبا أبدياً رئيس السلام، لنمو رياسته يجلس على كرسي داود وعلى مملكته، ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد، غيرة رب الجنود تصنع هذا >>(١).

ويعتقد بعض الباحثين(٢) أن عقيدة المسيح عند اليهود هذه قد نتجت من عقيدة أخرى سابقة لها وهي عقيدة الاختيار والامتياز لشعب بني إسرائيل على جميع الشعوب كما تنص على ذلك توراتهم إذ تقول :

<< أنا الرب إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب، تكونون لي قديسيين لأني قدوس، أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي >>(٣)

<< إنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق بكم الرب واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبة الرب إياكم، وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم >>(٤)

<< فإن اليهود وجدوا أنفسهم لاخيرة البشر كما زعموا، ولاصفوة الخلق

---

(١) ٩ : ٦-٧
(٢) أنظر: د. أحمد شلبي (اليهودية)، ط٥، ص٢١٨
(٣) لاويون ٢ : ٢٤ ، ٢٦
(٤) تثنيه ٧ : ٦ – ٨

كما أملوا، بل لم يجدوا أنفسهم في نفس المكانه التي ينعم بها الآخرون، وإنما كانوا هدفاً للبلايا والنكبات، ومن هنا اتجه مفكروهم في عصورهم المتأخره إلى مخلص ومنقذ ينتشلهم من هذه الوهدة، ويضعهم في المكأنه التي أرادوها، وأطلقوا على هذا المخلّص ‹المسيح المنتظر› ووصفوه بأنه رسول السماء والقائد الذي سينال الشعب المختار بهديه وإرشاده ما يستحقه من سيادة وسؤدد ››(١)

✡✡ ✡✡✡ ✡✡

(١) *James Hosmer: The Jwes. p. 85*
نقلا عن د. أحمد شلبي (اليهودية)، ط٥، ص٢١٨



الفصل الثاني

موقف اليهود من المسيح وأمه عليهما السلام

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول :

إعتراف اليهود بمواقفهم العدائية من المسيح عليه السلام من خلال مؤلفاتهم ودوائر معارفهم

المبحث الثاني :

موقف اليهود من المسيح عليه السلام من خلال أسفار النصارى المقدسة.

المبحث الثالث :

موقف اليهود من المسيح عليه السلام من خلال آيات الذكر الحكيم.



تمهيد :

بعد اطلاعي على المراجع والمصادر التي بين يدي من مؤلفات علماء ومفكري اليهود، ودوائر المعارف اليهودية، ودائرة المعارف للديانات وعلم الأخلاق، وجدت أن موقفهم من سيدنا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام يتضح في ثلاث مباحث:

المبحث الأول:

اعتراف اليهود بمواقفهم العدائية من المسيح عليه السلام منذ ولادته، وأثناء بعثته ودعوته، وحديثهم هذا يظهر من خلال أسفارهم ومؤلفاتهم ودوائر معارفهم، وفيه ستة مسائل:

* المسألة الأولى : موقف اليهود عامة من السيد المسيح عليه السلام من خلال أسفارهم ومؤلفاتهم.
* المسألة الثانية: موقفهم ورأيهم في تعميده عليه السلام.
* المسألة الثالثة: موقفهم من معجزاته عليه السلام.
* المسألة الرابعة: موقف اليهود من قصة القبض على المسيح عليه السلام وصلبه كما يزعمون.
* المسألة الخامسة: موقف اليهود من السيدة مريم أم المسيح عليهما السلام.
* المسألة السادسة: مقارنة بين المسيح اليهودي والمسيح النصراني.

المبحث الثاني :

موقف اليهود من المسيح عليه السلام من خلال أسفار النصارى (العهد الجديد) ورأي النصارى عامة في كتبهم ومؤلفاتهم.

المبحث الثالث :

ثم يأتي القول الفصل في هذا الموضوع من الكتاب المحفوظ بحفظ الله تعالى: { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون }(١)

فالقرآن الكريم تحدث في كثير من آياته وسوره الكريمة عن مواقف اليهود العدائيه من سيدنا المسيح عليه السلام بل ومن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام(٢)

---

(١) سورة الحجر : آية ٩

(٢) وقد حكى لنا القرآن الكريم موقفهم من الأنبياء فهم لايكتفون بتكذيبهم بل ويقتلونهم: { أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون } البقرة : آية ٨٧
{ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم، قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين } البقرة : آية ٩١
انظر ص ١٤٧ من هذا البحث وما بعدها

المبحث الأول

إعتراف اليهود بمواقفهم العدائية من المسيح وأمه عليهما السلام من خلال مؤلفاتهم ودوائر معارفهم

وفيه ست مسائل:

المسألة الأولى : موقف اليهود من المسيح عليه السلام من خلال أسفارهم ومؤلفاتهم.

المسألة الثانية : موقف اليهود ورأيهم في تعميده عليه السلام.

المسألة الثالثة : موقف اليهود من معجزاته عليه السلام.

المسألة الرابعة : موقف اليهود من قصة القبض على المسيح وصلبه كما يزعمون.

المسالة الخامسة : موقف اليهود من السيدة مريم أم المسيح عليها السلام.

المسألة السادسة : مقارنة بين المسيح اليهودي والمسيح النصراني.

المسألة الأولى :

موقف اليهود من المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام مـن خلال أسفارهم ومؤلفاتهم.

فبالإضافة إلى ما أثبتناه في الفصل السابق من حديث التلمود عنه وعن أمه عليهما السلام من أقاويل مشينه يندى لها الجبين، أنقل وأثبت اعترافاتهم ومواقفهم ضده وضد أمه الطاهره البتول من كتب علمائهم ومفكريهم، ومن دوائر معارفهم، والتي توضح وتؤكد مواقفهم العدائيه منه ومن أمه الطاهره عليهما السلام.

ففي دائرة المعارف اليهودية وتحت عنوان (عيسى الناصري في التاريخ) مـايلـي:

<< مؤسس المسيحية وُلد في الناصره حوالي سنتين قبل الميلاد[1] كما جاء في لوقا[2]، قتل في القدس ١٤ إبريل أو ٢٩ إبريل سنة ٣٧٨٩ في التاريخ اليهودي >>[3]

---

(١) قوله هنا: قبل الميلاد يدل على عدم صحة التاريخ الميلادي وقد ذكر ذلك كثيرون آخرون.

(٢) يشير في لوقا ٣ : ٢٣ وقد بحثت عن مكان اشارته فلم أجد ما يمكن أن يكون دليلاً على ما ذكر ووجدت مايلي: << ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ماكان يظن ابن يوسف بن هالي >> وقد بحثت في الفصلين السابق واللاحق لمكان إشارته فلم أجد ما يفيد حديثه!!

(٣) انظر: *Jweish Encyclopedia* ج٧، ص ١٦٠

حياتـــه :

<< بالـرغم مـن أنها كانت شخصيـة خطيرة ولكـن كـان لهـا تأثير ضعيف ومبـاشر على مجـرى التاريخ في العصـور الوسطى.. بينما المـراجع في التلمـود كان أغلبـه كقصه خياليه وأسطورة خرافيـة تماماً كالأناجيل المشكـوك في صحتها ولكن في أتجاه مضاد ومعاكس >>[١]

<< ولايوجد أي علاقـة تدل في الكتـابات اليهودية على أن ظهـور المسيـح سواء كان معلماً أو قائداً أو مرشداً اجتماعياً أو سياسياً، كان له تأثير عميق أو دائم على الأمـة اليهـودية بصفـة عامة، فخارج مدينة الخليـل كـان لايكاد يعرف، وهـذا على الأقـل يوضح لنا الحقيقه بأن الأجزاء التلمـودية وأكثرهـا كـان قديماً وضعت عيسى في نفس مستوى ابن استادا الذي حوكم في لدا، وربما كان مساوياً ومشـابهاً (لتيـودوس الساحر) المسيح الكـذاب الذي ظهـر في عـام ٤٤م، وكذلك

---

(١) ومـن الغريب حقاً أن دائرة المعـارف الخاصة باليهـود تتحـدث عن التلمود بهـذه الطريقة!! فهم يقدسونه أكثر مـن تقديسهم للتـوراه!! - كما ذكرنا في الفصـل السابق - ففي هذه العبـاره يقرر مؤلفوا هذه الـدائرة أن التلمود كـالأناجيل تماماً عباره عـن قصص وأساطير خرافيه، ولكـن الأناجيل تعظم المسيح أما التلمود فهو في اتجاه مضاد ومعاكس لذلك تماماً.

انظر : *Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص ١٦٠

يشبه النبي المصري الكذاب الذي اختلق ثورة مسيحية بعد ذلك بسنوات[١]

والذكر الوحيد لعيسى في المؤلفات اليهوديه المعاصرة، وُجدت في قسم (جوزفس) وهي عباره عن فقرات دُست بواسطة الناسخين المسيحيين، والذي يظهر أن أصل هذه الفقرات تحتوي على الفقرات الآتية: وجد في ذلك الوقت شخص يُدعى عيسى رجل رشيد الذي كان يقوم بمعجزات معلم لرجال متشوقين لتلقي بشائر جديدة، وبذلك جذب إليه كثير من اليهود وكذلك كثير من اليونانيين واعتبر لذلك المسيح، وعندما شهر به من رجالٍ مهمين منا (أي من اليهود) قام بيلاطس الحاكم الروماني بالحكم عليه بالصلب[٢]، ولكن الأشخاص الذين تأثروا به في أول الأمر لم يتركوا اعتقادهم به والقبيلة المسيحية التي نسبت إليه لم تنقرض حتى هذا اليوم >>[٣]

---

(١) وهذه العبارة تكشف مدى حقد اليهود الدفين على المسيح وعلى الأمة المسيحية حيث أنهم يقررون هنا في دائرة معارفهم بأنه لم يكن له أي تأثير على الأمة اليهودية، وأنه لايكاد يعرف خارج مدينة الخليل، وكذلك فهم يشبهونه بالمتنبئين الكذبه والسحره والدجالين ، حاشاه- عليه السلام - ان يكون منهم وهو من أولي العزم من الرسل قال تعالى { تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس } البقرة: ٢٥٣

(٢) هذا تأكيد لاعتقاد اليهود بصلبه عليه السلام { وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم } النساء : ١٥٧

(٣) انظر: *Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص ٥٠

الناشر: *Funk and Wagnalls Company*

وتضيف دائرة المعارف اليهودية بأن الأناجيل قد أكدت أن يوحنا المعمدان هو أول من قام – هو وجماعته – بالإعداد والاستعداد لما أسموه (بالحركة المسيحيه) وذلك باستغفارهم وتعميدهم وصومهم استعداداً لقدوم المسيح، كما أن عيسى لايُعد إلا من حواري يوحنا المعمدان ويُفهم من النص أن عيسى عليه السلام استغل سجن يوحنا فتقدم كداعي إلى مملكة السماء، وأنه يعترف أثناء نقاشه مع العلماء بأنه لم يكن نبياً بل إن يوحنا هو الذي يعترف به كنبي. أليس هذا بتناقض عجيب؟! إذ كيف يتقدم بدلاً من يوحنا بالدعوة إلى المسيحية ثم لايعترف بنبوته؟!

وبعد ذلك بأسطر قليله يناقض مؤلفوا الدائرة أنفسهم فهم يذكرون بأن عيسى لم يدع أنه لقب بأي لقب سوى أنه نبي أو عامل بالروح المقدس!!

وفيما يلي نص الترجمة من الإنجليزية من دائرة المعارف اليهودية:

<< وتتفق وثائق الإنجيل على نقطة أساسية أكدت في (جوزفس) وهو المرجع السابق، وذلك أن الدافع للحركة المسيحية كان من يوحنا المعمدان وهو القديس الذي كان مع مجموعة أعدوا أنفسهم لقدوم المسيح باستغفارهم وصومهم وتعميدهم وذلك لتحضير

أنفسهم لقدوم المسيح(١) واعتبر يوحنا كواعظ أو كداعي للتوبه

---

(١) ويشير إلى الاصحاح الثالث من متى، وعندما بحثت مكان إشارته وجدت مايلي: << وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية. قائلا: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات، فإن هذا هو الذي قيل عنه بإشعياء النبي القائل صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب >> ١-٣

<< حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه، ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن اعتمد منك وأنت تأتي إليّ، فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل برٍ حينئذٍ سمح له >> ١٣-١٥

ويشير أيضاً إلى الإصحاح الأول من مرقس وعندما بحثت مكان إشارته وجدت ما يلي: << كما هو مكتوب في الأنبياء، ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك، صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمه، كان يوحنا يُعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا، وخرج إليه جميع كورة اليهوديه وأهل أورشليم وأعتمدوا منه في نهر الأردن معترفين بخطاياهم >> ٢-٦

وهذه النصوص السابقه تشير ولو قليلاً على ما أراد قوله مؤلفوا هذه الدائره، ولكن النصوص التاليه والتي أشاروا إليها في متن دائرتهم تلك لاتمت بأي صلة لما أرادوا قوله، وفيما يلي أنقل هذه النصوص من الاصحاح الثاني من لوقا:

<< وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه، وكان قد أوحي إليه بالروح القدس أنه لايرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب، فأتى بالروح إلى الهيكل، وعندما دخل بالصبي يسوع أبواه ليصنعا له حسب عادة الناموس، أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال الآن تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام>> ٢٥-٢٩==

والبشرى مما دعا الناس إلى الانسياق إلى نهر الأردن لتطهير أنفسهم من ذنوبهم توقعاً لتوحيد المملكة المسيحية، وعرف بعد ذلك كطبقه من المعمدين، عرفوا تحت اسم (حواري يوحنا المعمدان) وعُرف ولاءهم جزئياً لفرقة (الманديتز)[1].

وقد كان عيسى عموماً واحداً من حواري يوحنا، ففي اللحظة التي سجن فيها يوحنا تقدم عيسى كواعظ أو كداعي إلى مملكة السماء أو مملكة الله العلويه بنفس تعبير استاذه[2]، وحتى النهاية كان عيسى

== << وكانت نبية حنه بنت فنوئيل من سبط أشير وهي متقدمه في أيام كثيره قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريتها>> ٣٦
ويشير كذلك إلى الاصحاح الخامس عشر من مرقس فبحثت مكان إشارته فوجدت مايلي: <<ولما كان المساء إذ كان الاستعداد أي ما قبل السبت، جاء يوسف الذي من الرامة مشير شريف وكان هو أيضا منتظر ملكوت الله فتجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع>> ٤٣-٤٤

(١) هي فرقة يهودية، أنظر:
The Mandaeans Brandt Die Mandaische Religion pp.136-218 et sea

(٢) ويشير إلى موضعين من إنجيل متى وموضع من إنجيل مرقس ليستدل به على أقواله وفيما يلي ننقل النصوص المشار إليها:
<< ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل، وترك الناصره وأتى فسكن في كفر ناحوم>> ١٢:٤ وبعد هذا النص بعدة فقرات وجدت نصاً أثبته هاهنا ولو لم يشير إليه المؤلف: لأنه يدل على ما أراد قوله من أن يسوع بدأ يعظ بعد أن قبض يوحنا: <<من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات>> متى ١٧:٤ فبإضافة هذه الفقره إلى سابقتها يكمل المعنى. ==

يعترف أثناء نقاشه مع الكبار بأن يوحنا كان يعترف به عالمياً كنبي بينما هو نفسه (أي عيسى) لم يعتبر نفسه نبياً، وفي الحقيقة أن (هيرودس انتباس) عندما سمع بالمعجزات التي قام بها عيسى أعتقد بأن يوحنا المعمدان قد بُعث من موته، وأنه هو الذي قام بتلك المعجزات.

ولم يكن عيسى نفسه حسب السجلات القديمه قد ادعى أي لقب غير أنه نبي أو عامل بالروح القدس كأي قديس(١) وبالتدريج

== أما النص الآخر من متى فهو كما يلي: << فإن هيرودس كان قدأمسك يوحنا وأوثقه وطرحه في سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه، لأن يوحنا كان يقول له لايحل أن تكون لك >> ١٤: ٣-٥

وهذا النص الأخير يدل على أن الامبراطور هيرودس قد قبض على يوحنا بالفعل.

(١) لايخفى التناقض والذي يظهر واضحاً هنا في دائرة المعارف اليهوديه، إذ كيف أن عيسى لم يعتبر نفسه نبياً؟! ثم يذكر ويقرر بعد سطرين فقط بأن يسوع لايعترف بأي لقب سوى أنه نبي!!

ويقول الله سبحانه وتعالى في معرض الحديث عن عيسى عليه السلام:

{ ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبريء الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين } آل عمران: ٤٩

ويشير مؤلفوا هذه الدائره إلى مواضع من متى ولوقا ويوحنا فبحثت مكان الإشارة فوجدت أن هذه الفقرات التي أشاروا إليها لاتمت بأي صلة إلى ما أرادوا قوله وفيما يلي أنقل تلك الفقرات: ==

فـإن الشهـرة الـواسعه لعيسـى كمبـدئ وشـافي وكمســاعد لـذوي العـاهات والمـرضى، والـذي حجب أعمـال يوحنا المعمدان - على الأقـل في أواسـط مجتمعـات مدينة ناصرة الخليـل بحيث اعتبر الأخير (أي يوحـنـا) فقط كمبشر للشخـص الذي قدر له أن يتغلب على مملكة الشيطـان، وأعني بذلك يسوع كـرسول مملكـة المسيح، أو منشـئ المملكـة المسيحيـه، وقـد كان يوحنا من البدايه قد تنبأ بمملكة المسيح[1]، وعيسى كرجل الشعب

== << وإذ كـانوا يطلبـون أن يمسكـوه خافـوا مــن الجمـوع لأنه كـان عندهم مثل نبي >> متى ٤٦:٢١

فـالنصان يفيـدان اعتراف الجمـوع بأنه نبي، على خلاف كلام المتن في الدائرة أنه هو يعتبر نفسه نبي، أو أنه لم يلقب نفسه بأي لقب سوى أنه نبي.

<< فـأخذ الجميـع خوف ومجـدوا الله قـائلين قد قـام فينـا نبي عظيم وافتقد الله شعبه >> لوقا ١٦:٧

<< قـــالت لـــه المـــرأة ياسيـــد أرنى أنك نبي >> يوحـنــــا ١٩:٤

وأيضـا فـإن هذين النصين مـن لوقا ويوحنا لايفيـدان مـا أراد قوله مؤلفوا هذه الدائرة.

(١) ويشير إلى مـواضع مـن مرقس ولوقا، فبحثت مكـان إشـارته فوجدت مـا يلي: << وكيـف هـو مكتـوب عـن ابن الانسـان أن يتـألم كثيراً ويُرذل، لكـن أقول لكم إن إيليـا أيضا قد أتى وعملـوا به كـل ما أرادوا كما هو مكتوب عنه >> مرقس ٩ : ١٢-١٣

<< وقـال لها أذهبا إلى القـرية التي أمامكما فللـوقت وأنتما داخلان إليهـا تجـدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد مـن النـاس، فحلاه وأتيا به >> مرقس ٣:١١

<< قـــالت لـــه المـــرأة ياسيـــد أرى أنك نبي >> يوحـنــــا ١٩:٤

وممـا هو ظاهر بالملاحظه أن هذه النصوص المشار اليهـا لاتفيد المعنى المراد مما أرادوا قوله أو الاستشهاد له في دائرة ==

ابتعد وخالف ممارسات الصدوقيين والفريسيين في الابتعاد عن الاتصال بالمنذبين وجامعي الضرائب والعشارين والمحتقرين الذين كانوا يعتبرون معدين وملوثين ونجسين، وهو يرفع من مكانتهم، متبعا القول: << لايحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى[١] وشعر عيسى بالدافع على أن يبلغ الإنجيل للفقراء[٢] وفي الحقيقة أصبح مخلص الطبقات الحقيرة والسَفلى وقد كانت استجابتهم سريعه أن رفعوه إلى منزلة المسيح >>[٣].

== المعارف لامن قريب ولا من بعيد، حتى أني أحاول ربط هذه النصوص المشار اليها بالمعنى المراد في متن هذه الدائرة فأقرأ عدة فقرات قبل وبعد الفقره المشار إليها بل وأقرأ الإصحاح بأكمله وفي كثير من الأحيان اقرأ الاصحاح السابق واللاحق لإحتمال أن يكون قد وقع خطأ في كتابة الرقم، فلا أجد ما يدل على ما أرادوا الاستشهاد له!!

(١) ويشير إلى متى ١٢:٩ << فلما سمع يسوع قال لهم لايحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى >>

وعلى خلاف ما سبق فقد وافقت هذه الفقره ماجاء في متن الدائرة.

(٢) ويشير إلى موضع من لوقا: << وجاء إلى الناصره حيث كان قد تربى ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ >> ١٦:٤

ولكن هذا لايفيد الاستشهاد لما ذكره مؤلفوا هذه الدائره ووجدت ما أرادوا الإشارة اليه بعد فقرات من نفس الاصحاح: << روح الرب لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر، وأرسل المستحقين في الحريه، وأكرز بسنة الرب المقبوله >> ٤: ١٨-١٩

(٣) انظر : *Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص٥٠

وتضيف دائرة المعارف اليهودية باللغة الإنكليزية ماترجمته:

<< والظاهر أنه (أي المسيح) لم يدع أنه المسيح قبل دخوله القدس لعدم اذاعة السرفي أنه ابن داود(١) ويتضح ذلك بالإنذار الذي أعطاه للحواريين وللمصابين بالأرواح الشريره، وإشارته إلى نفسه بأنه

---

(١) ويشير إلى موضع من متى وعندما بحثت مكان إشارته وجدت مايلي:

< وأوصاهم أن لايظهروه > ١٦:١٢ فلم أفهم فقرأت ما قبلها ومابعدها من فقرات فوجدت ما يلي:

<< فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه، فعلم يسوع وانصرف من هناك وتبعه جموع كثيرة فشفاهم جميعاً، وأوصاهم أن لايظهروه، لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل، هوذا فتاي الذي اخترته حبيبي الذي سُرت به نفسي، أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق >> متى ١٢ : ١٤-١٨ وكما هو واضح ليس هناك أي علاقة بين مافي المتن وما أشار إليه مؤلفوا دائرة المعارف اليهودية هذه!!

ويشير أيضا إلى موضع آخر من متى فبحثت مكان إشارته فوجدت مايلي: << حينئذٍ أوصى لتلاميذه أن لايقولوا لأحدٍ أنه يسوع المسيح >> متى ٢٠:١٦ وهذا موافق لما جاء في متن الدائرة على خلاف السابق.

ويشيرون إلى موضع من لوقا وعندما بحثت مكان إشارتهم لم أجد مايفيد ما أرادوا قوله وفيما يلي نص لوقا المشار إليه: << وكانت شياطين أيضاً تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول أنت المسيح ابن الله. فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوا أنه المسيح >> لوقا ٤١:٤

إبن الانسان بطريقة دانيال(١) ليس لها قيمة تاريخية، بينما في مرقس(٢) وفي متى(٣) ان ابن الانسان يعني رجل، فبينما تنبؤات يوم الحشر في متى(٤) ولوقا(٥) وما بعده وفي أماكن أخرى أخذت حرفياً من الوحي اليهودي، وقد نسبت إلى عيسى أنه تكلم بها، ولكن تعاليم وأفعال عيسى فضحت بعد التحليل الدقيق اللهفة الشديدة من قبل الناس

---

(١) ويشير إلى موضع من دانيال ذكر فيه لفظ ابن الانسان: << كنت أرى في رؤى الليل وإذا ما سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فربوه قدامه >> دانيال ١٣:٧ أيضاً يشير إلى موضع من متى ذكر فيها لفظ ابن الانسان: << ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يُسلم إلى رؤساء الكهنه والكتبه فيحكمون عليه بالموت >> متى ١٨:٢٠

(٢) ويشير إلى مرقس ٢٨:٢ < إذاً ابن الانسان هو رب السبت أيضاً >

(٣) ويشير إلى متى ٢٠:٨ < فقال له يسوع للثعالب أوجره ولطيور السماء أوكار، وأما ابن الانسان فليس له أين يسند رأسه >

(٤) ويشير إلى متى ٢٥:٢٤ < ها أنا قد سبقت وأخبرتكم > ويُلاحظ ان مؤلفي هذه الدائرة أشاروا إلى هذه الفقرة فقط وهي بحد ذاتها لاتفيد شيئاً ولكن الاصحاح ككل يتحدث عن علامات انقضاء الدهر كما تفيد هذه الفقره من نفس الاصحاح: << وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وماهي علامة مجيئك وانقضاء الدهر > متى ٣:٢٤

(٥) ويشير إلى لوقا ٢٢:١٧ < وقال للتلاميذ ستأتي أيام فيها تشتهون أن تروا يوماً واحداً من أيام ابن الانسان ولاترون >

(بعد زوال عصر المسيح) والتي كانت فرحتهم ولهفتهم أشد وأكثر منها عند ظهوره وفي عصره >>[١]

ويضيف مؤلفوا الدائره: << وما كان يسمى (بصلاة دعاء الرب) تصنيف رائع لأدعية يهوديه قديمة[٢] وهي عباره عن شكوى أو طلب التماس بدلاً من أن تكون الشكر لله على منحهم المملكة المسيحية، وكذلك جميع القوانين الأخلاقيه التي وضعها عي لحوارييه في خطبة الجبل[٣]وهو ليس بقانون ومنهج لعالم يكاد يطير فرحاً لوصول منقذ البشرية[٤] ولكنه كمرشد للأقلية المختارة والقديسه التي تنتظر انتهاء هذا العالم سريعاً وقيام عالم آخر[٥] والأحداث الأخيرة فقط

---

(١) انظر: *Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص٥١

(٢) ويشير إلى موضع من لوقا لفقرات تنص على هذه الصلاه: << وإذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه يارب علمنّا أن نصلي كما علمَ يوحنا أيضاً تلاميذه، فقال لهم متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض >> لوقا ١١ : ١-٤

(٣) ويشير إلى موضع من لوقا لبعض فقرات من تلك الخطبه المشار اليها: << ورفع عينيه إلى تلاميذه وقال طوبا لكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله >> لوقا ٢٠:٦

(٤) وهذا انتقاد واضح من كتاب الدائرة للقوانين والمناهج الأخلاقية التي أتى بها عيسى عليه السلام حسبما وردت في الأناجيل.

(٥) ويشير إلى موضع من متى: << ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى، فإني الحق أقول لكم لاتكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان >> متى ٢٣:١٠

هي التي أدت إلى التلميح بأن إبن الإنسان في تلك الأقوال يقصد بها عيسى >>.

وتضيف دائرة المعارف اليهودية تحت عنوان < القصص المنقوله عن اليهودية عن عيسى > عليه السلام ما ترجمته:

<< القصص المنقوله عن اليهودية عن عيسى لها ثلاث مراجع كل واحد منها لايعتمد على الآخر:

١ – من كتاب العهد الجديد المشكوك في صحته والمؤلفات التي صدرت في المناقشات والمجادلات المسيحية.

٢ – من التلمود والميدراش[١]

٣ – من حياة عيسى الذي نشأ في العصور الوسطى.

وتميل كل هذه المصادر إلى تحقير وتصغير شخصية عيسى[٢]

---

(١) لتعريف التلمود انظر ص ١٠ من هذا البحث، أما الميدراش فهو التعليم الشفهي للتوراة، والكلمة مأخوذه من أصل عبري معناه تعمق في الدراسه وهو على نوعين .(مدراش حلقه) وهو المتعلق بالنصوص التشريعيه و (مدراش هاجاداه) وقد تناقلها العلماء اليهود شفهياً من جيل الي جيل إلى أن جرى تدوينها في حوالي القرن السادس من الميلاد، انظر: اليهودية د. ايزويدور ابشتاين نقلا عن (التوراه تاريخها وغاياتها) ترجمة وتعليق سهيل ديب ط٢، ص٩٤

(٢) هنا كلام متناقض وغير صحيح، فكيف يقال إن كل هذه المصادر تميل إلى تحقير المسيح عليه السلام ومن بينها الانجيل، ونحن نعرف أن بعض نصوص الإنجيل ترفعه إلى مقام الألوهيه.
انظر مثلا: يوحنا ١٤:١ ، يوحنا ٢٥:٥ ، لوقا ٣٥:١ ، مرقس ٧:٥

بنعتـه بولاده غير شـرعية (ابن زنا) وبنعتـه بالسحـر وبالمـوت الغير شـريف، وبعـض ما كتب عنه مثل أنه ساحر وجد ذلك بين الكتـاب الوثنيين وبعض المسيحيين الذين عاشوا مدةً طويلة مع اليهود، والذين يعتبرون من أصحاب البـدع الضالين وهذا هو الأصـل لتلك المصادر المذكـوره، ويمكن القول بأن كثيراً مـن تلك القصـص لها خلفيـه لاهوتيه(١) ولاسبـاب جدليـه كـان مـن الضـروري أن يصـر اليهـود على أن ولادة عيسـى غير شـرعيه وذلـك ضـد رجوع نسبـه إلى داود الذي ادعته الكنيسـة المسيحية(٢) ونسبـة السحر اليـه كـانت ضد المعجزات التي ذكـرت في الأناجيل، وتحقيره سـواء في حياته أو بعد موته وذلك ضد الادعاء والتوهم لقيامة عيسى(٣) والقصص اليهوديـة عن عيسى تعتـبر أقـل عداوةً

---

(١) لايخفـى ما في هذه الأقـوال من التناقض إذ كيـف يقال بأن النعوت التي وصـف بهـا عيسى عليـه السلام مـن كونه ابن غير شـرعي وأنه سـاحر وجدت بين كتاب وثنيين أو بين مسيحيين عـاشوا فترة طـويلة مـع اليهود ثم يضاف إلى ذلـك بأنه يمكن القول بأن كثيراً مـن تلك القصص والنعوت لها خلفية لاهوتيه!!

(٢) إذاً هذا اعتراف من دائرتهم اليهوديه على أن اصرار اليهود على أنه ابن غير شـرعي لنفـي رجوع نسبـه إلى داود الـذي ادعتـه الكنيسـة المسيحيـة وليس لأنه كذلـك، كما كانوا ولازالوا يصفـونه لعنهـم الله بما قالوا.

(٣) أيضاً هذا اعتراف منهم بأن احتقاره وتصغيره في حيـاته أو بعد موته كـان ذلك ضد لنفي ادعاء أو توهـم قيامته من الأمـوات بعد صلبه ودفنه كما تدعي الكنيسه المسيحية، وليس لأنه محتقر في ذاته فهو نبي معصـوم مـؤيد بالمعجـزات عليـه وعلى نبينـا أفضـل الصلاة والسلام.

اذا قورنت بمثلها من كتابات الأمِيين(١) وبعض المصادر المسيحية، وخصوصا كالقصص التي تحكي الاساطير والتخيلات التي وصف بها عيسى والتي استفزت اليهود(٢).

وهناك كتابات في مراجع موثوق بها تقول بأن عيسى ولد عن طريق غير شرعي(٣) فالجملة الخفيه < ذلك الرجل > المذكوره في تلك المراجع قد وجدت في سجل العائله لذلك الباحث الذي قد وجدها(٤) ويظهر أنها تدل على عيسى، وفي الكتابات المتأخره قد استعملت جملة (الرجل الغير مسمى) وترك ذكر اسم عيسى(٥)، أما لفظ (ابن زنا)

---

(١) الأميون هم الجويم أو ماعدا اليهود من الأمم، ولكن ماذا قال الأميون عن المسيح عليه السلام وكيف عادوه، لاعتقد أن هناك عداوةً للمسيح عليه السلام تفوق عداوة اليهود له، حتى ما فعلته به الحكومة الرومانيه من السجن ثم الصلب حسب اعتقاد الفريقين (اليهود والنصارى) كان بايعاز من اليهود.

(٢) لاأدري ماذا يقصد بالتخيلات التي وصف بها عيسى والتي استفزت اليهود، ولكن يظهر -والله أعلم- أنها معجزاته وصفوها بأنها تخيلات.

(٣) انظر: *Jesus is that in Yeb. IV.3*

The Jewish Encyclopedia, ج٧، ص١٧٠

(٤) وهو: *R. Simeon ben Azza*

انظر: *The Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص١٧٠

(٥) ولكن عبارة (الرجل الغير مسمى) من غير نعت أو قرينة لاتدل على عيسى عليه السلام

فقد استعمل في الأيام المتأخره، وذاك السجل العائلي للباحث المذكور ربما كان قد حفظ في القدس في المجتمع اليهودي المسيحي.

واليهود الذين اعتبروا كأعداء لعيسى في الأناجيل القانونية، اعتبروه بأنه ابن شرعي وولد بطريقة شرعية ! وقد ظهر بيان معاكس لوجهتهم هذه لأول مرة(١). كما يقرر أحد الباحثين(٢). إلى أن من زنا بها كان جنديا أسمه بانثيرا، وبعد قرنين يظهر مرجع(٣) ينسب إسم بانثيرا إلى يعقوب من اجداد عيسى، ويوحنا من دمشق يضع أسماء بانثيرا في نسب مريم، ومن المؤكد كذلك ان المصادر عن الأحبار تعتبر عيسى ابن (بانديرا) كما أنه يسمى كذلك (ابن استادا).

ويظهر كذلك أن الزوجين بابوس يهوذا ومريم الماشطه اعتبرا أبوين لعيسى، وبابوس ليس له اى صلة بقصة عيسى، ولكن ارتبط أسمه بهذه القصة لأن زوجته كانت تدعى مريم، وكانت معروفة

---

(١) انظر: *Acts of pilate*

Gosepel of Nicodemus" ed Thilo, in "Codex Apoc Novi Testamenti" i. Leipsic, 1832 ٦٢٥

نقلا عن: *The Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص١٧٠

(٢) مؤرخ يهودي يدعى *celsus* انظر: نفس المرجع السابق

(٣) انظر: *Epiphanius (Haeres IXXVIII 7)*

نقلا عن: *The Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص١٧٠

بأنها عاهرة(١).

والبيان الوحيد الذي اتفقت عليه كل هذه القصص المشوشة هو ماله علاقة بمولد عيسى، بالرغم من ان هذا نسب إلى اليهود إلا أن هذا لايعني بالضرورة أنهم هم الذين الفوه، لأنه من الممكن أن يكون، قد ابتدأ بين المبتدعين المعادين لعيسى(٢) الذين تكلموا باتهامات كريهة ضد عيسى، ومن المحتمل ان الاتهام بعدم شرعية ولادة عيسى لم تكن تعتبر ذات أهمية كبيرة عندئذ، لأن هذه التهمة الصقت بكثير من الشخصيات الهامه، وهى متوفرة في الأساطير الشعبية.

كما أن محادثاته وخصامه مع الكتبة قد نسخها الربانيون والأحبار في مراجعهم، وكل الطبعات عن ولادته تحتوي على قصص

---

(١) لايخفى مافي هذه الأقوال من التضارب والتناقض حول عيسى وأمه – عليهما السلام – فهناك منهم من يدعى بأنه ابن غير شرعي!! بينما اليهود المعادين له اعتبروه إبنا شرعي!! ثم يدعون أن من زنا بأمه شخص يدعى بانثيرا، ثم يدعون ان الزوجين بابوس ومريم الماشطه ابوين لعيسى، وسرعان ماينفى هذا القول، وذلك كله دون ترجيح رأي على رأي أو قول على قول، وإنما هو عرض لتلك الأقوال فقط، فيخرج القارئ مشوش الذهن خال الفكر، ألا يتقون الله أذ كيف ينسبون هذه الأقوال المشينة إلى نبي من أنبياء الله؟!

(٢) مثل: *Ophites, Origen, Celsus*

انظر: *The Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص١٧٠

مماثلة للخصام بين عيسى والكتبة الذين أعلنوا أنه إبن غير شرعي كنتيجة لتلك الخصومات >>(١)

وقد تحدثت دائرة معارف الديانات وعلم الأخلاق (باللغة الإنجليزية) تحت عنوان (المسيح عيسى عليه السلام في اليهودية)

ومختصر حديثها: بأن قدومه عليه السلام كان خيراً وبركه للأميين، ولكنه كان نذير سوء ومعاناة قاسيه وطويله لليهود لم يشهدها تاريخهم الماضي!! ولذلك فلا عجب ان يكتب اليهود ضد المسيح عليه السلام لأنه كان المصدر الأساسي لكل شقائهم.

وتضيف دائرة المعارف هذه ما يناقض القول السابق فتذكر أن اليهود لايذكرونه إلا قليلا وذلك لندرة وجود أخباره لديهم، أو لأنهم يعلمون بأن ما يريدون قوله لن يلقى قبولاً من الأميين عامة، ومن المسيحيين خاصة، أو لأنهم يخشون الاضطهاد.

وتضيف هذه الدائره: بأنه يكفي أن يُعلم بأن الشخص المذكور تحت اسم (بن بنديرا) أو (ابن استادا) كان هو عيسى بالفعل - أي أنه ابن العسكري بنديرا فهو ابن غير شرعى حاشاه عليه السلام أن يكون

---

(١) إذا فقد اعتادوا ان يلصقوا هذه التهم المشينة بكثير من الشخصيات الهامة، وكان اعلانهم ونعتهم له بانه ابن غير شرعي نتيجة للخصومات التي حصلت بينه عليه السلام وبين الكتبه من اليهود، انظر : *The Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص ١٧٠

كذلك وهو نبي من أولي العزم من الرسل ومع ذلك فهم يُخطّئون من يفترض عداءهم لعيسى عليه السلام.

وهناك بعض اليهود الذين اعتنقوا المسيحية قد أخبروا المسيحيين عما سجل في التلمود ضد المسيح عليه السلام وضد المسيحيين، وقد حاول اليهود الدفاع عن تلمودهم بأن ما كتب فيه لم يقصد به المسيح النصراني وإنما المقصود به مسيح آخر عاش قبله بقرن تقريبا.

وفيما يلي ترجمة النص الأنجليزي من دائرة معارف الديانات وعلم الأخلاق تحت عنوان:

« المسيح عيسى عليه السلام في اليهودية »

« العلاقة بين اليهودية والمسيحية لم تكن وديه إلا نادراً، فالكنيسة في أولها تخلت عن النصر اليهودي وفي القرون التالية عندما اصبح للكنيسه القوة والقدرة على الاضطهاد لم تعتبر اليهود كانساب وأقرباء لعيسى ولكن اعتبروا بانهم رفضوا عيسى وقتلوه (١) ومن النادر أن تجد من يمتدح اليهود إلا من غير المسيحيين، واليهود من جانبهم أيضا لايوجد لديهم اي محبة للمسيحيين أو أي قول حسن عنهم،

---

(١) الرفض والهزء والسخريه والتكذيب قد حصل له باعتقاد الجميع سواء أكانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهود، أما القتل والصلب فهذا باعتقادهم كنصارى ويهود بخلاف العقيدة الإسلامية والتي تنفي ذلك كما سيتضح فيما بعد إن شاء الله.

انظر : ص ٥٢٦ وما بعدها من هذه الرسالة

وقـدوم عيسـى إلى العـالم ربمـا كـان قـدوم بركـة للأميين، ولكنـه بالنسبـة لاسـرائيل كـان نذير المعـاناة القـاسية والطـويله والتي لم يشهـدها تاريخهـم الماضي.

ولـذلك لايستغـرب أن يتـوقع ان كتابات اليهود ستكـون مـرة قاسية ضـد مـؤسس الديانة المسيحيـة لأنه المصـدر الأسـاسي لكـل شقـائهم(١).

ومع ذلك لم يكن ذلك هو السبب، لأن الحقيقة الواضحه عن كتابات اليهود سواء في عهد التلمود أو في العصور الوسطى او حتى في يومنا هذا هو ندرة ذكر المسيح نفسه، ويوجد الكثير من الجدل ضد المسيحيين خصوصاً فيمـا يتعلق بالشريعة، ولم يقصـر اليهود في الدفاع عـن ديانتهم بكل ابعادها ضـد الهجمـات المسيحيـه، ولكنهـم لايذكـرون المسيح إلا قليلاً، والسبـب في ذلـك هـو أنه لايوجد لديهـم مـا يقولونه، أو لأنهـم يعلمـون بأن ماسوف يقولونه لن يلق الرضى ولاالقبول فلذلك آثروا الصمـت في أوقات يخشون فيهـا الاضطهـاد، عدا ذلك فهـم لايعلمون الكثير عـن عيسـى وليست لديهم الرغبه في أن يعرفوا أي شئ عنه.

وفي هـذا العصـر الحاضر بدأ بعـض الكتـاب اليهـود في اظهـار رغبـة حقيقيـة للتعـرف الكـامل على التـاريخ الحقيقـي فيمـا يتعلـق بالمسيح، وقـد

---

(١) هنـا يرد تساؤول في الذهن لماذا يدّعون أن المسيـح عليه السلام هو المصـدر الأساسي لكل شقـائهم؟! وما هو دليل ذلـك؟ وهل يمكن ان يكون نبي من أنبياء الله تعالى مصدر شقاء لأحد؟!

تبين لهم بأن هناك ما يمكن أن يعلم ومن المستحسن لاسرائيل أن تعلمه.

أما في الفترة التي غطاها التلمود فتحتوي على ميلاد عيسى ونشأة الكنيسه المسيحية، وبناءً على ذلك فما كتب في التلمود والكتابات المشابهه له تحتوي على ما قالته اليهودية في القرون الخمسة الأولى بعد المسيح عن عيسى، وجملة ما كتب كان قليلاً ونادراً وماكان ذا أهمية، ويكفي أن يعرف بأن الشخص الذي ذكر في الأحاديث عن المدارس المختلفة تحت اسم (بن بنديرا) (ابن اسنادا) كان فعلاً هو عيسى، ولكن الأحاديث المنقوله عنه كانت قليله جدا ولاتضيف أي شئ عما ذكرت في الأناجيل.

وعندما يجمع ما كتب عن عيسى في الكتابات الربانيه يتبين أنها ليست كثيره في الكمية أو في المحتويات، وعلى كل فمن الخطأ أن يفترض أن تفي تلك الكتابات بتكوين اتجاه معاد للمسيحيه أو لمؤسسها !! فقد كان الربانيون يفكرون في ديانتهم وليس في ديانة أخرى.

وعندما يحتاج الأمر إلى التلميح عن عيسى يذكر ذلك على الهامش لبيان وجهة نظرهم وليس لأهمية موضوعه لديهم.

ولم يظهر في تفكير مؤلفي التلمود من الربانيين اية أهمية لعظمة عيسي(١) وقد ذكر وكان ذكره قليلاً بأنه الرجل الذي أوجد الفتنة

---

(١) ويا ليتهم توقفوا عند هذا الحد بل سخروا منه وهزؤا به واتهامه بأفظع الاتهامات المشينه، انظر: ص ١٦ وما بعدها من هذا البحث.

والنزاع لاسرائيل، وكان اقرب ما وصف به في التلمود هو أنه مارس السحر وخدع إسرائيل وأضلها[1]، وسرعان ما كثر القيل والقال حول هذه الجملة بالتدريج حول عيسى مثل تلميح غير كريم عن مولده وذكرى محاكمته ومثل ذلك مما يشبه ما جاء في التعليق على الأناجيل، ومن المحتمل ان تكون تلك الكتابات تعتمد اساساً على المعلومات المستقاه من الاختلاط بالمسيحيين اكثر من أن يكون الربانيون أنفسهم قد قرأوا الأناجيل.

والنقطة الهامة هي أن عيسى لم يكن له وزن كبير عُبر عنه في الكتابات الربانيه في القرون الخمسة الأولى، وقد كان – في نظرهم – ينتمي إلى المسيحية، واليهوديه تسير في طريقها لاتهتم به ولا بالديانه التي كان يدعو إليها.

وقد كان عهد التلمود عهدا صعبا بالنسبة لاسرائيل ولم يعد ذلك بصفة خاصة إلى اضطهاد المسيحيين لهم، ففي الحقيقه لم يذكر التلمود أي شئ عن اضطهاد اليهود على ايدي المسيحيين، وقد أشار التلمود إلى اعتناق الامبراطوريه للمسيحيه كديانة ولكنه لم يشر إلى أي عداوة ضد اسرائيل.

---

(١) انظر: *Bob Sanh 1076* *Encyclopaedia of*
تأليف: *Religion and Ethics, James Hastings* مجلد ٧، ط ١٩٤٠م، ص ٥٥١

أما في العصور الوسطى فقد حاول المسيحيون الدفاع عندما اتهموا بأنهم يتبعون شريعة باطله وخصوصاً عندما وصل بهم الأمر إلى اتهام عيسى بالكفر، وقد أخبر اليهود الذين اعتنقوا المسيحيه إخوانهم المسيحيين عن الكثير مما كتب عن المسيح في التلمود، فحمل بذلك مجادلو المسيحيه سلاحاً موجهاً ضد اليهود، وقد حاول مدافعو اليهوديه الرد على ذلك الهجوم بزعمهم بأن ما كتب في التلمود من كتابات غير لائقه بعيسى لم يكن المقصود هو عيسى مؤسس المسيحيه ولكنه شخص آخر عاش قبل قرن تقريباً من ولادة عيسى الناصري.

ولم يكن الهجوم موجهاً ضد التلمود وحده فهناك كتاب آخر(١) وجه تهماً كثيرة غير منسوبه إلى شخص معروف موجهة ضد عيسى(٢) وبعض بقايا هذا الكتاب وجدت في القرن التاسع وربما تكون من أصل ألماني، وهو عباره عن قصة متصله عن ماذكر عن عيسى في التلمود ولكنه بولغ فيه بطريقه قصد بها إثارة السخرية ولكنها الآن تعتبر عقيمه، فالتلميح الجارح في التلمود(٣)

---

(١) *Fugio Fidei* نقلا عن:

Encyclopaedia of Religion and Ethics, مجلد ٧، ص ٥٥٢

(٢) *Tola'oth Y'shu ed, e.g E.Bishoff, Leipzig 1895*

نقلا عن: *Encyclopaedia of Religion and Ethics* مجلد ٧، ص٥٥٢

(٣) في الحقيقة لم يكن تلميحا فقط وانما كان تصريحاً جارحاً ومشيناً.انظر ص ١٦ من هذه الأطروحه ومابعدها.

هو العنصر الأساسي للكتاب ولكن مجمل الكتاب غير مقبول، وهناك طبعات من الكتاب تظهر حتى الآن ولكن من الظلم إعتبار ما جاء به معبراً عن الأفكار اليهودية عن عيسى وهو يمثل الانتقام البئيس لليهودي المضطهد للعذاب الذي لقيه على أيدي المسيحيين، ولكن قادة اليهود لم يعترفوا قط بهذا الكتاب وبما جاء فيه سوى أنه هجوم غير لائقا(١).

وموقف يهود العصور الوسطى كان دقيقاً في تلميحهم مما رفع الاتهام عن اي نية سيئة ضد عيسى، والذي قصد الهزء به في الكتاب وبمعنى آخر أن يهود العصور الوسطى لم يكونوا ليتعرضوا له لولا انهم اضطروا لفعل ذلك دفاعاً عن النفس(٢).

وفي العصور الحاضرة ظهر تغير كبير في موقف اليهود نحو عيسى، وان كان ذلك لايشمل جميع اليهود، وظهر ذلك من كتابات

---

(١) لم يكن هجوماً غير لائقاً فقط، وانما كان هجوماً بذئياً وفاحشاً على نبي من أنبياء الله - تعالى - بل ومن أولي العزم من الرسل.

(٢) لابد وأن هناك استفهامات كثيرة ترتسم في ذهن القارئ الكريم، ولأول وهله عند قراءته لهذه النصوص، فما هو الأمر الذي اضطرهم ليسخروا ويهزؤا بنبي من أنبياء الله تعالى؟!! وكيف يرفع الاتهام عنهم وهم قد فعلوا ذلك؟ بل وأعظم من ذلك من اتهامات مشينه يندى لها الجبين لاتليق برجلٍ عادي وصف بالتقى والصلاح فضلاعن أن تليق بنبيٍ من أنبياء الله تعالى!

كتابهم المرموقين ومن المحتمل أن تكون الحقيقه أن السواد الأعظم من اليهود الذين لم تسمح لهم ظروفهم بالتأثر من الأفكار الحديثه والذين لاتوجد لديهم أي فكرة عن عيسى سوى أنه كان سبباً لأذى اسرائيل من وقت سحيق ولكن بزيادة الطمأنينه والحريه أوجدت الفرصة للعلماء والمثقفين اليهود أن يستفيدوا من الطرق الحديثه للبحث، وبذلك ابتعدوا عن الموقف الماضي بالكره الصامت لعيسى أو الامتناع من ذكره.

وهناك كتاب أُلف في تاريخ اليهود يعتبر ذا تأثير كبير، عبر فيه مؤلفه(١) عن اعجابه بعيسى والذي اعتبره كناسك اسيئ اليه من اطراء تلاميذه أكثر من إساءة أعدائه، والصورة التي صوره بها أدت إلى الإنتقاد بدون شك ولكن النقطة الهامة هى المحاولة الجادة لاظهار صورة عيسى وهي محاولة لانصاف عيسى من ناحية اليهود، ومن الطبيعي لم ير المؤرخ اليهودي في عيسى ما يراه المسيحيون فهو يصف عيسى كإنسان مخلوق ولم يُظهر في الصوره بأي طريقة ما يراه المسيحيون في إنسانية عيسى، ومهما يكن في الأمر من سلبيات فإن ما كتب في هذاالكتاب - المذكور - عن عيسى يعتبر أحسن وأعظم ما قاله اليهود

---

(١) يُدعى *Graetz* أحد المؤرخين اليهود، انظر:

Graetz, Whose History of the Jews Gesch der Juderz ed 1863, Vol. III p.p.222-252

عن عيسى حتى ذلك الوقت >>(١).

ونعــود مــرةً أخرى إلى دائرة المعــارف اليهــودية حيــث تدعــى:

<< أن عيســى كــان تأثيره بين أهلـه وجيرانه متبـايناً ومختلفـاً حيـث أعتبره بعضهم بأنه مجنون ومختـل العقل(٢) (وتضيف) والذي يظهر أنهـم لم يخالطوه ولم يتبعوا الحركة المسيحية إلا بعد موته، وعيسى نفسه ساعد على إذكـاء هذا الوضع برفضـه الإعتراف لأي قرابة خاصـة حتى لأمـه(٣) كما أعلـن أن القرابه الـروحية تفوق قرابة الـدم والنسـب(٤)، كمـا شعــر أنه مضطر إلى الخروج إلى النشاط العام،

---

(١) انظر: *Encyclopadia of Religion and Ethics*
تأليـف: *James Hastings* , مجلــــد٧، ط ١٩٤٠، ص ٥٥١ - ٥٥٢

(٢) ويشير إلى موضع في إنجيـل مـرقس << ولـما سمـع أقـرباؤه خرجوا ليمسكـوه لأنهـم قـالوا إنه مختـل >> ٣:٢١ نتزه عيسـى عليـه السلام ونتزه جميع أنبياء الله تعالى ان يكونوا كذلك.

(٣)،(٤) ويشير إلى موضع في مرقس: << وكان الجمع جالساً حوله فقالوا لـه هـو ذا أمك وإخوتك خارجاً يطلبـونك، فأجابهـم قـائلاً من أمي وإخوتي، ثم نظر حولـه إلى الجالسين وقال هـا هـي أمي وإخوتي، لأن مـن يضـع مشيئة اللـه هـو أخي وأختي وأمـي >> مـرقس ٣ : ٣٢-٣٥

وقـد ذكـر هـذا النـص أنه عليـه السلام لـه إخوه وأخوات!! فكيـف يكـون ذلك وأمه عليهما السلام على الـراجح لم تتزوج لأنهـا كـانت مـوهوبه مـن أمها لخدمـة بيـت المقدس، وقد سكـت كـل من القرآن الكـريم والكتاب المقدس عـن ذكر زواجها، ولكـن يرجح أنهـا عليها السلام لم تتزوج لأنهــا اشتغلــت بالنســك والعبــاده وخدمــة ==

وفي نشوة النجاح لبداية عصر جديد في عشرة أشهر أدت إلى حماس روحي شديد أدى إلى انطياع الوحي(١)

وفي هذا الموضوع كتب أحد المؤرخين(٢) وقد وافق على أن هناك تفاعلات فكريه غير طبيعية حدثت في كلام وتصرفات عيسى >>(٣)!!

== بيت المقدس، كما رجح ذلك الكثير، منهم الإمام ابن كثير في قصص الأنبياء، ج٢، كما قد يتبادر إلى الذهن ان المقصود بتلك الأخوه الأخوه الإيمانيه، ولكن يأتي نص من إنجيل يوحنا لينفي ذلك ويفيد أن اخوته لم يكونوا يؤمنون به، ٧ : ١٠-١١

انظر: التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعه، رسالة ماجستير للباحثه، ص ٢٥٢-٢٦٠

ويشير إلى موضع آخر في مرقس: << فقال لهم يسوع ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبين اقربائه وفي بيته >> ٦:٤ ويشير إلى موضع في يوحنا: << ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمره، قال لها يسوع مالي ولك يا امرأه لم تأتِ ساعتي بعد >> ٢ : ٣-٤، والدائرة تشير إلى هذه المواضع تريد الاستدلال على ما ذكرته من آراء عن عيسى عليه السلام.

(١) لا أدري ماذا يقصد (بانطياع الوحي) هنا؟ هل معنى ذلك أنه اصبح بعد حماسه ذاك ودعوته نبيا أم ماذا؟

(٢) انظر: *Holtzman War Jesus Ekstatiker? (lepsic, 1902)*

(٣) انظر: *Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص١٦١

أما رأي اليهود في تعاليمه وأقواله عليه السلام كما هو مدون في دائرة معارفهم اليهوديه فيوضحه ما ترجمته:

<< وتعاليم عيسى الأساسيه كانت هي تعاليم يوحنا المعمدان، وقد تركزت في نقطتين:

١ - التوبة.

٢ - قرب مملكة الله، وهناك نقطة أخرى لاحظها اللاهوتيون المسيحيون كجزء من تعليمه الأساسي وهو التصميم على أبوة الإله، وهذا اعتقاد عام لليهود ولايحتاج ذلك إلى تأكيد أو إثبات بأن هذه النقطة يهوديه بحته(١)

أما من ناحية التوبه فإن اليهوديه تضع وزناً كبيراً عليها في الحياة الدينيه أكثر من المسيحية، ومن هذا المنطلق يعتبر عيسى يهودياً أكثر منه نصرانياً(٢)

---

(١) أي يد عون أن من تعاليمه عليه السلام أنه صمم وأكد على إمكانية أبوة الإله، والظاهر أنهم يقصدون بها الأبوه النسبية لاالتشريفيه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - وأن هذا الاعتقاد لم يكن خاصاً به وانما قد أخذه واقتبسه من اليهود.

(٢) يُفهم من ذلك أن معظم تعاليمه عليه السلام قد أخذها من اليهود، لذلك يعتبر - على حد قولهم - يهودياً أكثر منه نصرانياً، ولكن هناك سؤال يطرح نفسه. فإذا كان ذلك كذلك فلماذا تنسبون إليه وإلى والدته عليهما السلام البهتان وتقذفونهما بأبشع التهم بشهادة تلمودكم المقدس؟!! لاشك أنهم أناس منحرفون ومتناقضون.

أمـا من ناحية مملكة السمـاء فهي بالذات يهوديه، ويظهـر أن عيسى شـارك اعتقاد العصور الوسطى بأن هنالك كارثة عالميـة متوقعة، وأن مملكة السماء ستنشأ على أنقاض الدنيا المنتهيه والهالكة >>(١)

---

(١) ويشير إلى مـوضع في مـرقس: << وقـال الحـق أقـول لكـم إن مـن القيـام ههنـا قوماً لايذوقـون المـوت حتى يروا ملكـوت الله قـد أتى بقوه >> ١:٩

ويشير أيضـاً إلى مـوضـع آخر مـن مـرقس :<< اسهـروا إذاً لأنكـم لاتعلمـون متى يأتي رب البيـت أمسـاءً أم نصـف الليـل أم صيـاح الديك أم صباحاً، لئلا يأتي بغتةً فيجدكم نياماً. وما أقوله لكم أقوله للجميـع اسهـروا >> مـرقس ١٣ : ٣٥-٣٧، وكمـا هـو واضـح أنه ليسـت هنـاك أي علاقه بين مـا ارادوا قـوله في دائرة معـارفهم وبين هذا النص.

ويشير أيضـا إلى موضع مـن متى: << ومتى طردوكـم في هـذه المدينة فـاهربوا إلى الأخرى، فـإني الحق أقول لكم لاتكملـون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسـان >> ٢٣:١٠، وحتى هـذا النـص من متى – كما يظهر واضحاً – ليس له أي علاقه بما أرادوا قولـه في دائرة المعارف اليهـوديه، حيـث أن الحـديث في الـدائرة يدور حول التـوبه وقـرب مملكـة السماء وهي ضمنيا من تعاليم المسيح والتي أخذهـا من تعاليم اليهـود – كما يدعون – أمـا في نص متى فيأمرهـم أنهم إذا طُردوا مـن هـذه المدينة التي يسكنـونها أن يتـوجهوا إلى مـدينة أخرى حتى يأتي ابن الإنسـان لـذلـك ليـس هنـاك أي علاقـة بين النصين.

انظر: *Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص١٦٢

<< وتقريباً من بداية دعوة عيسى اختلف عن يوحنا المعمدان في اتجاهين :

أولاً : إهمال نسبي لقوانين موسى أو قوانين الربانيين

ثانيا : اتجاه شخصي من عيسى بنقض تلك القوانين(١) وموقفه هذا كان موقفاً يهودياً محضاً حتى في الاتجاهات التي تعتبر كلامه ضيق أفق في اليهوديه، ويظهر أن عيسى كان يعظ بانتظام في المعبد اليهودي، وهذا يدل بأن تعاليمه لاتختلف عن تعاليم واعتقادات الفريسيين المعاصره، وإلا لم يسمح له بذلك، ففي وعظه إتبع طريقة الامثال الدارجه منها ٣١ مثال كتبت في الأناجيل والتي كونت في الواقع أكبر جزء من تعاليمه المدونه، ومن الواضح أن هذه الطريقه معرضه لسوء الفهم، ومن الصعب في جميع الحالات أن تتفق الآراء في فهم معنى المثل(٢) وهناك مثال يستحق الذكر هنا،

---

(١) يقصدون بذلك أن عيسى نقض قوانين موسى عليهما السلام فإذا كانوا يقصدون نقض أصول الدين فهذا محض افتراء لأن اصول دين الأنبياء واحده ومصدرها واحد وهو الحق سبحانه وتعالى ولايمكن ان تنقض. { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه } الشورى : ١٣

أما إذا كان مقصدهم فروع الدين من عبادات ومعاملات فالنسخ جائز في ذلك كما هو معلوم.

(٢) وقد استفاد من ذلك اعداء اليهود - كما يزعمون - في تحريف بعض نصوص الإنجيل ضد اليهود كما سيتضح فيما بعد.

ومن الواضح أنه قد غير لأسباب تعسفيه لتستعمل ضد اليهوديه(١)

وقد كان المثال عن السامري الطيب في النسخه الاصلية أن من مرّ على الجريح هم الكاهن واللاوي (ليفي)(٢) والاسرائيلي العادي (وهذا يمثل الثلاث طبقات الكبيرة لليهود) الذي كان ولا يزال متبعاً في تقسيم اليهود، وبيت القصيد من هذا المثال أنه كان ضد الطبقة الكهنوتيه الذي كان لأعضائها الاشتراك

---

(١) يشير إلى موضع من لوقا ليوضح بذلك المثال الذي حُرف ليصبح ضد اليهود: << فأجاب يسوع وقال إنسان كان نازلاً من أورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوص فعرفوه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حي وميت، فعرض أن كاهناً نزل في تلك الطريق فرآه وجاز مقابله، وكذلك لاويً أيضا إذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله، ولكن سامرياً مسافراً جاء إليه ولما رآه تحنن، فتقدم وضمد جراحاته وصب عليها زيتاً وخمراً وأركبه على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى به، وفي الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أوفيك، فأي هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً للذي وقع بين اللصوص، فقال الذي صنع معه الرحمه، فقال له يسوع اذهب أنت أيضاً واصنع هكذا >> لوقا ١٠ ٣٠ -٣٧

(٢) نسبة إلى لاوي أو ليفي أحد أبناء يعقوب عليه السلام أو هم الرجال الذين من سبط لاوي المكلفون بالاهتمام بالمقدس.

انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٨٠٦،٧٠٧ لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتين ط٦

حقا في قتل المسيح(١)، حيث أنه – في النسخ التي ظهرت مؤخرا(٢) – حرف إسرائيلي أو يهودي إلى سامري(٣) وهذا أوجد شيئاً من التناقض لأنه لايوجد سامري في الطريق بين أريحا والقدس في ذلك الوقت >>(٤)

<< كما يظهر أن التقاليد المتأخره اعتبرته كثير الشكوك

---

(١) هذا اعتراف صريح منهم بقتله عليه السلام كما يزعمون هم اي اليهود والمسيحيون وإن كانت لهم محاولاتهم في ذلك ولكن الله تعالى شرفه بالرفع إليه من دنسهم وعبثهم >> { وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيما } النساء ١٥٧–١٥٨

(٢) أي أنه قد حدث تحريف وتبديل في النسخ الحديثه من الأناجيل، لتحتوي بذلك على نصوص ضد اليهود.

(٣) نسبة إلى مدينة السامره وهو اسم عبراني معناه مركز الحارس، وقد كان هناك عداء شديد بين السامريين واليهود، ولم يكن اليهود يسمحون بأي علاقه دينيه أو اجتماعيه مع السامريين، وقد قبل بعض السامريين رسالة المسيح ولكن اقبالهم كان ضعيفاً.

انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٤٨، ٤٥١، ط٦

(٤) انظر: ص١٦٢، ج٧، *Jewish Encyclopedia*

والوسوسه في الاحتفاظ بالناموس كاملاً(١) ومع ذلك وفي مواقف كثيرة تقاعس عن اتباع الناموس وارشاداته على الأقل كما كان يفسره الربانيون فبينما صام اتباع يوحنا المعمدان رفض عيسى الصوم(٢) !!

<< فبينما كان يدعي أنه لايتدخل ولاينقض الشريعه، فقد وجه أتباعه بأن يهتموا بالنيه والدافع للعمل بدلاً من العمل نفسه، وهذا لم يكن جديدا على تطور الديانه اليهوديه، فقد كان الأنبياء والربانيون يصرون على الدافع الداخلي للقيام بالأعمال الدينية كما هو موجود في فقرات من أشعياء [١]، وميخا [٦](٣) وقد أطمأن عيسى بأن تطبيق

---

(١) ويشير إلى موضع من يوحنا لايمت إلى موضوعه بأي صلةٍ وفيما يلي نص يوحنا المشار إليه: << من منكم يبكتني على خطية فإن كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بي >> ٨:٤٦، ويلاحظ ان النص في دائرة المعارف يتهم المسيح عليه السلام بأنه كثير الشكوك والوسوسه ذلك يقدح في قدرته على الاحتفاظ بتعاليم الشريعه، كما انه تقاعس عن اتباعها!! ولاأدري كيف يتهمون أحد انبياء الله تعالى بهذه الاتهامات المشينة؟!! إذ كيف يصطفيه الله تعالى لأداء رسالته ثم يشك أو يتقاعس عن أداء رسالته؟! أما النص المشار اليه من يوحنا فهو مجرد استفهام جرى على لسان المسيح يتساءل فيه عما إذ كان قد صدرت منه خطيئة واذا كان ذلك لم يصدر عنه فلماذا لم يؤمنوا به؟ وليس هناك أي صله بين النصين.

(٢) المصدر السابق نفس الصحيفه.

(٣) لم يشير مؤلفوا الدائرة إلى الفقرات من الإصحاحين المذكورين من أشعياء وميخا وقد بحثت فيهما فلم أجد ما يدل على ما أرادوا قوله.

هذا المبدأ كان من الناحية العملية كثورة في الحياة الروحيه، كما انه أكد على التناقض بين الشريعه القديه والجديده خصوصاً في موعظته على الجبل(١)، كما يظهر أنه لم يطمئن بأن الروح الجديدة سوف تؤدي إلى أي تغيير في تطبيق الشريعه، ويظهر انه اقترح بأن الزواج يجب ان يكون دائماً وأن لايسمح بالطلاق(٢)

---

(١) إذا كان يُقصد من التناقض بين الشريعه القديمة والجديدة شريعة موسى وعيسى عليهما السلام فقد سبق وأن رددت عليهم في هامش ص (٦٦) بأن لاتناقض أبدا في أصول الشرائع وانما قد يحدث النسخ في فروع الشرائع.

(٢) ويشير إلى موضع في مرقس يوضح فيه أن المسيح عليه السلام منع او حرم الطلاق بخلاف شريعة موسى عليه السلام وفيما يلي نص مرقس: << فتقدم الفريسيون وسألوه هل يحل للرجل أن يطلق امرأته ليجربوه، فأجاب وقال لهم بماذا أوصاكم موسى، فقالوا موسى أذن أن يكتب كتاب الطلاق فنطلق، فأجاب يسوع وقال لهم. من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصيه، ولكن من بدء الخليقه ذكراً أو انثى خلقهما الله، من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، فالذي جمعه الله لايفرقه إنسان، ثم في البيت سأله تلاميذه أيضاً عن ذلك، فقال لهم من طلق إمرأته وتزوج بأخرى يزني عليها، وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني >>

في بعض الحالات فقد تستحيل الحياة بينهما، وإذا كان هذا الشرع قد صدر عن المسيح عليه السلام بالفعل فانه خاص بزمانه اذ ليست شريعته عليه السلام عامه وخاتمه كما هو حاصل لشريعة سيد الأنبياء وخاتمهم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

وفي التلمود أُثبت بأنه قد هدد عيسى بأن يغير الناموس القديم في حق وراثة البكر إلى وجوب حق إرث الأولاد والبنات بالتساوي ولكن لايوجد ما يثبت ذلك في المصادر المسيحيه، ولم يلاحظ أي تغيير منه في الشريعة خلاف النقاط السابقة >>(١)

<< وقد تكلم الأنبياء بثقة عن حقيقة رسالتهم على أساس أنهم يعلنون كلمة الله، ولكن عيسى اتبع ثقة مماثلة ولكنه اظهر سلطته الشخصية، وأن ما جاء به هو من عنده وليس من قوة عليا(٢) ولم يدع علناً - مع ذلك - في أي وقت أي سلطة لها علاقة لمركزه كمسيح، والواقع أن ادعاء مثل هذا حدث في أوقات متأخره وتعتمد على أقوال الرسول بطرس(٣)، وكان لها علاقة وثيقة لطلب الرسول

---

(١) المصدر السابق، ص ٦٣

(٢) هذا افتراء باطل على نبي الله عيسى عليه السلام من ضمن أباطيلهم وافتراءاتهم الكثيرة والتي لاتعد ولا تحصى إذ كيف يدعون أنه بسلطته عليه السلام ادعى < أن ما جاء به > من الوحي والتشريع بأن ذلك من عنده وليس من قوة عليا؟!! { ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شئ شهيد } المائدة:١١٧

(٣) يقال: إنه من حواري المسيح، وكان اسمه الأصلي سمعان، وكان صياد سمك، وقد جال بعد المسيح للتبشير، فذهب إلى أنطاكيا وغيرها، ثم ذهب إلى روما سنة ٦٥ فقبض عليه وزج به في السجن، وحكم عليه بالموت صلباً في زمن الامبراطور نيرون، وقد طلب أن يصلبوه منكساً حتى لايتشبه بالمسيح.

انظر: محاضرات في النصرانيه للإمام أبو زهره ص ٨١-٨٢

المذكور أن يكون على رأس منظمة باسم عيسى، ولم يحاول الحواريون أن يعلنوا أي إدعاء مثل هذا(١) وقد كانت رغبة وهدف بطرس في أن يتولى القياده بعد عيسى، واعتمد على أقوال تافهه ومضحكه من عيسى، وقد وجد مثل ذلك في اقوال الربانيين(٢)

وفي الحقيقة مما يسترعى الانتباه أن أقوال عيسى كان لها طابع السلطة الذاتيه والادعاء بأن السلام الروحي والانقاذ لايوجدان إلا في قبول قيادته ويدل على ذلك بعض العبارات في الأناجيل مثل: < احملوا نيري عليكم فتجدوا راحة لنفوسكم >(٣)

< من يهلك نفسه من اجلي فسوف يخلصها >(٤)

< فيجيب الملك ويقول لهم الحق اقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر في فعلتم >(٥)

---

(١) ويشير إلى فقرة واحدة من متى وهي: < حينئذ أوصى تلاميذه أن لايقولوا لأحد إنه يسوع المسيح > ١٦: ٢٠

(٢) ويشير أيضا إلى فقرة واحده من متى وهي: < وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخره ابني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها > ١٦:١٨، وكما هو واضح لاعلاقة ولا دلالة وثيقة بين هاتين الفقرتين وبين ما ذكر في الدائره.

(٣) متى ١١ : ٢٩

(٤) لم يعين مؤلفوا الدائره هذه، الإنجيل الذي قد نقلوا منه هذه الفقره فقط قيدوا — ٨:٣٥ — وعندما بحثت في الأناجيل الأربعه وجدتها في مرقس ٨:٣٥

(٥) متى ٢٥ : ٤٠

وهذه العبارات تدل على تولي السلطه والقوه وهذا الوضع غريب في التاريخ اليهودي، وهذا في الواقع أدي إلى التنافر الروحي من اليهود ضد عيسى في الوقت الحاضر طالما أن هذا الاعتقاد ظل قائما[١]، ومن ناحية أخرى فإن كل الدلالات تدل على أن الهدف من أقواله كان يُقصد منها تحسين العلاقات الشخصيه معه، وربما يعود ذلك من أن تجربته اثبتت ان الوصول إلى الراحه النفسية كان يعتمد على مجرد الثقة الانسانية بحسن نواياه وقوة توجيهه.

وهناك سؤال يطرح نفسه فيما إذا اعتبر عيسى نفسه كمسيح أو حاكم روحي، ولكن لايوجد دليل يمكن الإحاطه به في الأناجيل لتبرير هذا الإدعاء، وتلك الأناجيل زعمت أن هذا الادعاء أخبر بعض الحواريين وبايعوه على أن يبقى هذا الأمر سراً[٢] وفي خطب

---

(١) ولكن هذه العبارات وهذه الأقوال لاتحمل أبداً طابع السلطة الذاتية والتي سبقت على لسان السيد المسيح عليه السلام ولكن كره اليهود له عليه السلام ليس فقط في الوقت الحاضر، وإنما كان ذلك من ايام بعثته ولم يكن كرههم ونفورهم منه فقط وانما كان ذلك لجميع الأنبياء المبعوثين إليهم.

انظر: ص ١٢٥ ، ١٤٧ ومابعدهما من هذه الرسالة.

(٢) اعتقد أنه يقصد العباره الوارده في متى والمشار إليها سابقاً < حينئذٍ أوصى تلاميذه أن لايقولوا لأحد إنه يسوع المسيح > [illegible]

عيسى للعامه لايوجد أي اثر اطلاقاً لهذا الادعاء (ماعدا احتمال استعمال تعبير ابن الانسان) ومع ذلك يظهر أن عيسى اعتبر نفسه الشخص الذي تنطبق عليه بعض التنبؤات التي وُصف بها المسيح، والتي أُخذت من يهود العصور الوسطى(١)

وهناك شك فيما إذا كان هذا قول متأخر او من كلام عيسى نفسه، الذي وصف بأنه خادم يهوه الذي وُجد في سفر أشعياء(٢) ويظهر أنه لايوجد أي دليل لاعتقاد يهودي بوجود مسيح يعذب من أجل

== وفي عبارات دائرة المعارف اليهوديه هذه شئ من التناقض، إذ يسوقون التساؤل هنا فيما إذا اعتبر عيسى نفسه مسيح أو حاكم روحي، ثم يضيفون بأنه لايوجد دليل يمكن الإحاطه به في الأناجيل لتبرر هذا الادعاء، وهم قد قرروا في نفس الصحيفه بأنه (أي عيسى) لم يدع علناً - في أي وقت - أي سلطه لها علاقه لمركزه كمسيح!! ثم يضيفون بأن مثل هذا الادعاء قد حدث!! في أوقات متأخره، ويعتمد على أقوال الرسول بطرس!!

(١) أيضا هذه الفقره تناقض الفقره السابقه والتي ذكرت في نفس الصحيفه في دائرة المعارف اليهودية ص١٦٣، حيث قرر بأنه عليه السلام لم يدع علناً في أي وقت أي سلطه لها علاقه لمركزه كمسيح من ضمن ذلك التنبؤات والمعجزات كما يُفهم من سياق الكلام، وفي هذه الفقره قرروا بأنه عليه السلام قد اعتبر نفسه الشخص الذي تنطبق عليه بعض التنبؤات، والتي أخذت من يهود العصور الوسطى!!

(٢) ويشير إلى الاصحاح ٥٣ من سفر أشعياء ولكن لم يحدد الفقره التي يريدها، وقد بحثت في السفر المذكور فلم أجد لفظ (خادم يهوه) أو ما يدل عليه.

قومه،وإن كان هناك احتمال في اعتقادأن هناك شخص يعاني مع قومه، وعيسى نفسه لم يستعمل قط لفظ المسيح بل اختار لقب ابن الإنسان الذي يمكن أن يكون له علاقة في فكره والذي يرجع إلى دانيال[١]، ولكن هذا يعني في اللاهوت الحديث انسان بصفة عامة، وفي تفكيره أيضاً يحتمل ان هذا يرجع إلى تبرأ أهله منه[٢] وبمعنىٍ آخر اعتبر عيسى نفسه كانسان وادعى السلطه والعلاقة من هذه الوجهه، وقطعاً قد رفض الادعاء أن يلصق بنفسه صفة كونه المسيح أو انه من سلالة داود الذي كان يجادل ضدها بطريقة التلمود[٣]

---

(١) ويشير إلى فقره في سفر دانيال: < كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الانسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فقربوه قدامه > ١٣:٧ هكذا النص بالضبط.

(٢) كونه عليه السلام إنسان بصفه عامة هذا مانقره ونعتقد به، ولكن أن يتبرأ اهله منه فلا دليل لهم على ذلك، ومع ان ذلك ليس شرطاً في عصمة الأنبياء عليهم السلام - وفيما نعلم - لم يكن له من أهله غير أمه السيدة مريم عليهما السلام وقد كانت معه إلى نهاية الطريق.

(٣) ويشير إلى موضع في الإنجيل المنسوب إلى مرقس : < ثم أجاب يسوع وقال وهو يعلم في الهيكل كيف يقول الكتبه إن المسيح ابن داود، لأن داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك، فداود نفسه يدعوه رباً، فمن أين هو ابنه، وكان الجميع الكثير يسمعه بسرور > ١٢ : ٣٥-٣٧

ومن الصعب التقرير فيما إذا كان عيسى قد فكر في إنشاء منظمةٍ دائمة لحمل مثله العليا، وقد كانت جميع أعماله لاتميل إلى أى فكرة للتنظيم !! وقد كان قبوله العملي للشريعه يدل على عدم وجود أي طريق للحياة منافسه لطريقته واعتقاده.. أما أولئك الذين يعملون بروحانية المسيح لايمكنهم أن يفكروا في دنيا أخرى خاصة بهم، وعلى العموم يمكن القول بأنه لم يعمل خططا عامه ولكنه عالج كل مشكلة روحانيه عند حدوثها، ويظهر انه لم يكن لديه وعي برسالة معينة بالذات، وقد كان راضياً بأن يترك الأمور تأخذ مجراها >>(١).

<< هذه هي ملاحظة المراقبين لحياته وتصرفاته، و قد كان مقتنعا بأن يترك تأثير شخصيته على الناس حوله، وهم بالتالي ينقلون هذا التأثير بهدوء وبدون تنظيم، ويترك هذا التأثير كالخميره(٢).

---

(١) انظر: *E.P. Gould 'St Mark*, ص ٧٥

نقلا عن : ص ١٦٤، ج٧، *Jewish Encyclopedia*

ويلاحظ من الفقره السابقه في دائرة المعارف اليهوديه المحاوله للتقليل من شأنه عليه السلام ومن شأن رسالته واتهامه بأن جميع أعماله لاتميل إلى أي فكرة للتنظيم، وكذلك أنه ليس لديه وعي برسالة معينة بالذات!! لا أدري كيف يجرؤون على تجريح أحد انبيائه – تعالى – وتجريح رسالة سماويه واضحة!!

(٢) ويشير إلى الاصحاح ١٣ في إنجيل متى دون أن يشير إلى فقرة معينة وعندما قرأته وجدته اصحاحاً طويلاً ويحوي بعض الأمثله التي وردت على لسان المسيح عليه السلام.

وكان لعيسى التبرير في تفكيره في أن هذا الانتقال الجديد سوف يؤدي إلى الانشقاق بدلا من السلام في العائلات مفرقاً بين الأبناء والآباء(١)

والاعجاب والتبجيل للسواد الأعظم من العالم المتحضر قد اتجه منذ خمسمائة والف عام نحو الشخصية الانسانية الجذابه ليهودي من الجليل كما قدم في الأناجيل، ومن الناحية التاريخية يجب الملاحظه بأن هذا الجانب من تصرفاته كان نحو الدائره المحيطة به، أما في جميع خطبه العامه تقريباً فقد كان فظاً وشديداً وغير عادل بصورة واضحه نحو الطبقه الحاكمه والطبقه الغنيه(٢) وعند قراءة خطاباته التشهيريه ضد الفريسيين والكتبه والطبقه الغنية لايستغرب أن مثل هذا سوف يساعده على السكوت كما يجب أن يذكر أن في خطاباته العامه كان نادراً ما يجيب على أي سؤال مهم إجابةً مباشرة عن أي مبدأ، ولكنه كان يتجنب السؤال بسؤال مضاد، لذلك يجب وضع هاتين الخصلتين في الإعتبار.

---

(١) ويشير إلى إنجيل متى ١٠:٥٣ والاصحاح العاشر في متى ٤٢ فقره فقط، ولم يصل إلى ٥٣!!

(٢) ونحن نتساءل ماهي أدلتكم على أنه كان عليه السلام فظاً شديداً وغير عادل نحو الطبقه الحاكمه والطبقة الغنيه، ومما لاشك فيه أن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم المصطفون الأخيار هم على مستوى عال وكبير من حسن الخُلق والخَلق ومع جميع طبقات مجتمعاتهم وإلا لانفض الناس من حولهم.

ومناقضة عيسى للشرائع أصبحت أكثر وضوحاً للحكام، وكثير من أفراد الطبقه المتدينه تجنبت الاتصال به(١) فقد أوضح بشده من أول الأمر صعوبة التوفيق بين القدسيه والغني وبهذا تبنى آراء شبه اشتراكيه.(٢)

وعلى الرغم من أن عيسى كان على استعداد أن يمكث في بيت زكّا الذي كان غنياً ورئيساً للعشارين(٣) وفي مقابلته للشاب الغني ذكر في الإنجيل أن العطف كان محصوراً على فقراء الأرض المقدسة فقط. >>(٤)

---

(١) لقد رددت - فيما سبق - من هذا الفصل على اتهامهم له عليه السلام بأنه يناقض الشرائع فقلت إذا كان مقصودهم اصول الدين والشرع فلايمكن أن يتناقض أبداً لأن المصدر واحد وهو الحق سبحانه وتعالى، وأما الاختلاف في الفروع فهذا وارد في شرائع الأنبياء عليهم السلام مع أنهم لادليل لديهم لامن قريب ولا من بعيد على ما يدعونه.

(٢) يشير إلى المزامير الآتية: ٩، ١٠، ٢٢، ٢٥، ٣٥، ٤٠، ٦٩، ١٠٩

(٣) ويشير إلى موضع في لوقا: << ثم دخل واجتاز اريحا. وءإذا رجل اسمه زكّا وهو رئيس للعشارين وكان غنياً، وطلب أن يرى يسوع من هو ولم يقدر من الجمع لأنه كان قصير القامه، فركض متقدماً وصعد إلى جميزة لكي يراه لأنه كان مزمعاً ان يمر من هناك، فلما جاء يسوع إلى المكان نظر إلى فوق فرآه وقال له يازكّا أسرع وانزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك >> ١٩ : ١-٥

(٤) انظر: ص ١٦٣-١٦٤، ج٧، *Jewish Encyclopedia*

المسألة الثانية :

موقف اليهود ورأيهم في تعميد(١) المسيح عليه السلام:

كان الحديث عن هذا الموضوع في دائرة المعارف اليهوديه مختصراً جداً – على العكس من المواضيع الأخرى المتعلقه به عليه السلام.

وقد زعم مؤلفوا الدائره أنه عليه السلام قد رفض ان يستسلم للتعميد من يوحنا المعمدان(٢) أول الأمر – وهذا يعني أنه عمده بعد ذلك – وذلك لأن العاده المتبعه لديهم ان من أذنب يجب عليه الذهاب إلى يوحنا ليعمده – ولم تذكر الدائره ما هو الذنب الذي ارتكبه المسيح عليه السلام ليذهب إلى يوحنا لتعميده؟! وفيما يلي ترجمة نص دائرة المعارف اليهودية.

---

(١) المعموديه: هي طقس الغسل بالماء رمزاً للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما ، وقد عرف اليهود هذه العاده واستعملوها، ولما جاء يسوع تبنى هذا الطقس وجعله فريضةً في الكنيسه المسيحيه، أي أن المعموديه في العهد الجديد تشبه الختان في العهد القديم، وكلاهما علامة على العهد. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٣٧، ط٦

(٢) ابن زكريا الشيخ وزوجته اليصابات، وقد كانت ولادته قبل ولادة المسيح بستة أشهر، وكان أبواه يسكنان اليهوديه، وكان محرومين من بركة النسل، وكانت صلاتهما الحاره إلى الله أن ينعم عليهما بولد، وفي ذات يوم ظهر الملاك جبريل وسكن روعه وأعلمه أن الله قد استجاب لدعائه ودعاء زوجته، واعطاه الاسم الذي يجب أن يسمى به الصبي متى ولد، وكان يعمّد التائبين بعد أن يعترفوا بخطاياهم في نهر الأردن، فأصر يوحنا على ضرورة تعميد الجميع بصرف النظر عن جنسهم وطبقتهم.
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ط٦، ص١١٠٦، ١١٠٧ باختصار

<< وقد بدأت الأزمه في حياة عيسى مع وعظ يوحنا المعمدان وارشاده للتوبه وقرب مملكة الله، فقد رفض عيسى أن يستسلم للتعميد من يوحنا في اول الأمر، فقد كانت العاده المتبعه في (الإنجيل طبقاً لليهود) أن من أذنب يتحتم عليه الذهاب إلى يوحنا وأدى ذلك إلى انطباع قوي على شخصية عيسى، فربما جرب لأول مرة قوة تأثير الشخصية العظيمه على جماهير الناس >>(١)

وتضيف دائرة المعارف اليهودية:

<< كما أن الفكرة الأساسية في فلسفة التعميد قد اقتبست من الاعتقادات وشريعة التعميد اليهودية وليست من المذاهب اليونانية الغامضه، وكثير من الشرائع المسيحية التي عزاها العلماء إلى المذاهب الوثنيه الغامضه وجدت في الحقيقة في محتويات ملفات البحر الميت(٢)، ويسهل بذلك معرفة أن الشريعة المسيحية قد اقتبست منها >>(٣)

---

(١) انظر: ص١٦١، ج٧ *Jewish Encyclopedia*

(٢) لعله يشير إلى كشوف وادي القمران (شرق الأردن) في مطلع سنة ١٩٤٧م، وهي تشتمل على نسخة كاملة من كتاب أشعيا، ونسخة مقروءه سليمه بعض السلامه من تفسير نبؤات حبقوق، وشذرات من تفسير كتاب ميخا، وقصة تسمى قصة الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام، ونسخة آراميه من كتاب غير معتمد بين كتب التوراه، وقصاصات متفرقه من كتب شتى تلحق بكتب العهد القديم، وكلها مودعه في جرار كبيره يوجد الكثير منها في بعض الكهوف المجاوره، لايقدر عند علماء الحفريات وعلماء مقابلة الأديان، ولاشك أن اللفائف المكتشفة ذخيرة نافعة في بابها، ولكنها لاتضيف إلى معلوماتنا عن حقائق الرسالة المسيحية، ولاتخرجنا بشئ جديد في أمر هذه الرسالة >>

انظر: موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية (توحيد وأنبياء) المجلد الأول، ط١، ص ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٠ باختصار

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٩١

المسألة الثالثة :

موقف اليهود من معجزاته[1] عليه السلام:

يعتمد اليهود في حديثهم عن معجزات السيد المسيح عليه السلام في دائرة معارفهم اليهوديه على الأناجيل الأربعة!! فينقلون منها ما شاؤا وأحياناً يشيرون إلى ذلك ويعلقون عليه.

ويتهمونه عليه السلام بأنه ساحر وأنه تعلم السحر في مصر، وأنه قد عاد سراً إلى القدس، وأنه قد تعلم اسم (الإله الأعظم) والذي به استطاع القيام بمعجزاته، وقد وافق ما جاء في دائرة المعارف اليهوديه في هذا الموضوع ما وجدته أثناء بحثي في كتاب أُلف بالعبرانيه وترجم إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان (ولادة يسوع) في الحديث عن رأي اليهود في معجزاته عليه السلام.

وقد احتوت هذه النصوص على تهم باطله ضد السيد المسيح عليه السلام وأن معجزاته التي قام بها لم تكن إلا لأنه قد اختلس و تعلم الكلمه (التي لايجوز لفظها) كما يعبرون عنها والتي هي بمنزلة السحر والتي قد اختلسها و تعلمها في المعبد اليهودي، وأنه إبن الله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا - كما ويزعمون أنه قد احتال على الملكه هيلانه باحياء ميت أمامها فأيدته وآمنت به، وعندما علم أساتذة المعبد بذلك لقنوا يهوذا الاسخريوطي تلك الكلمة السحرية ليتفوق على يسوع، وأُحضرا كلاهما أمام الملكة حيث تمكن الاثنان من الارتفاع عالياً في الهواء فاستطاع يهوذا الارتفاع فوقه ثم بال عليه!! فسقط يسوع على

---

(١) المعجزه: أمر خارق للعاده داعية إلى الخير والسعاده مقرونة بدعوى النبوة قصد بها إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله تعالى.

الأرض، وحكمت عليه الملكه بالإعدام، ولكنه أُخذ وسُجن، ثم استطاع تلاميذته إخراجه من السجن والهروب به، ولكن يهوذا استطاع بعد ذلك أن يسلبه تلك الكلمة السحريه والتي يعبرون عنها بالكلمة (التي لايجوز لفظها)!! فانتهت بذلك معجزاته.

وفيما يلي أنقل ترجمة النص الفرنسي من كتاب (ولادة يسوع).

<< هرب يسوع إلى القدس، وهناك في المعبد تعلم الكلمة التي لايجوز لفظها، وكان على باب المعبد كلاب تنبح فتنسي الخارج الكلمة إياها، وقد عمد يسوع إلى كتابة هذه العبارة على قطعة جلديه خاطها على فخذه قبل الخروج من المعبد تفادياً لنسيانها، وقد جمع حوله في بيت لحم أصحابه من اليهود وادعى أنه المسيح وابن الإله، وليعطي وزناً أكبر لأقواله كان يقوم بالعجائب ويشفي المرضى من عرج وبرص باستعماله تلك الكلمة (التي لايجوز لفظها).

أُخذ يسوع بعدها لمواجهة الملكة هيلانه حاكمة اسرائيل واتهم بالخداع والاحتيال، ولكن يسوع احيا ميتاً أمام الملكة، فما كان منها إلا أن أيدته وآمنت به، فذهب بعدها إلى الجليل حيث قام بعدة عجائب زادت عدد أتباعه زيادة كبيرة.

وعندما علم اساتذة المعبد بذلك قاموا بتلقين الكلمة التي لايجوز لفظها إلى يهوذا الاسخريوطي أحد تلامذة يسوع !! بحجة المضاربة عليه والقيام بعجائب مماثله، وقد أحضر كلاهما للمثول أمام الملكه حيث تمكن يسوع من الارتفاع عالياً في الهواء، فما كان من يهوذا إلا أن ارتفع أكثر منه وبال عليه، فسقط يسوع على الأرض، فحكمت عليه الملكة بالأعدام وسلمته إلى أساتذة المعبد

الذين أخذوه إلى طبريا وسجنوه هناك، ولكنه كان قد اقنع تلاميذه بأن المصائب التي تلحق به ماهي إلا ما كتب عليه منذ بدء العالم، فما كان من تلاميذه إلا ان تخاصموا مع أساتذة المعبد وأخرجوا يسوع من السجن وهربوا به إلى أنطاكيه، من أنطاكية ذهب إلى مصر، ولكن يهوذا الذي استطاع أن ينضم إلى تلاميذه مرة ثانية استطاع أن يسلبه الكلمة التي لايجوز لفظها >>(١).

أما دائرة المعارف اليهودية فقد أوردت كلاماً مشابهاً لما ورد في كتاب (ولادة يسوع) والذي أُلف باللغة العبرية دون أن تذكره كمرجع لها..

وفيما يلي ترجمة لما ورد في دائرة المعارف اليهوديه من اللغة الانجليزية:

<< وكما ذكر في التلمود أن عيسى قد تعلم السحر من مصر، وقام بالمعجزات بواسطة هذا السحر، وقد طور ذلك السحر لاحداث المعجزات، ولكن لم يذكر طبيعة الأعمال السحرية التي قام بها، وقد ذكر بان حواري عيسى شفوا المرضى باسم عيسى بن باندرا، ويمكن القول بأنه قد أُعتبرت معجزات عيسى بأنها شفاء بطريقة إعجازية أيضاً، والكهانه والشعوذة التي نسبت إلى عيسى تختلف عن السحر.

وعندما طرد عيسى من اساتذة المعبد يقال بأنه عاد سراً من الجليل إلى القدس حيث سرق الرق (جلد خفيف يكتب عليه) والذي كتب عليه اسم الله الأعظم والذي كان تحت حراسةٍ في المعبد واخفاه، ويقال بأنه قام بعمل معجزاته

---

(١) انظر كتاب *Jesus De Naszreth*
تأليف *Joseph Klausner*
نقله من العبرية إلى الفرنسية *M.R. Lavilie* طبع سنة ١٩٣٣م، ص ٥٨،٥٧

باستعمال هذا الأسم، وقد تطوع يهوذا الاسخريوطي للقيام بالسحر، لذلك فقد نشبت معركة جوية بين عيسى ويهوذا، والتي انتصر فيها يهوذا وهرب عيسى بعد ذلك.

والاتهام بالسحر كثيراً ما وُصف به عيسى، حتى أن بعض المسيحيين الضالين المبتدعين نظروا إلى مؤسس ديانتهم كساحر، كما كان الرأي العام لروما اتهام جميع المسيحيين بأنهم سحره، كما اعتبر رسل عيسى من السحره، ولم يكن هذا الأتهام ولاذلك الاتهام المتعلق بولادة عيسى قد ذكر في الأناجيل القانونية، ولكن في التقارير الغير قانونيه الغير معترف بها >>(١)

ونحن إذ ننزه نبي الله عيسى عليه السلام عما قاله ويقوله اليهود فيه نقول: بأن معجزاته عليه السلام بتأييد ونصر وإذن من الله جلّ وعلا فالعقيدة الإسلامية في أنبياء الله تعالى هي العقيدة الحقه وهي العقيدة الوسط فلا إفراط ولا تفريط. فهو عليه السلام كغيره من أنبياء الله تعالى المصطفين الأخيار بل هو من أولي العزم من الرسل، وقد أيده الله تعالى بنوع من المعجزات تناسب أهل زمانه، قال تعالى: {إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني، وإذ تخرج الموتي بإذني وإذ كففت بني اسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين}(٢)

---

(١) انظر: ص ١٧٠، ١٧١ ج٧، *Jewish Encyclopedia*

(٢) سورة المائدة : آية ١١٠
انظر: ص ٣٣٠ من هذه الرسالة وما بعدها.

وكما ذكرت – فيما سبق – فإن اليهود يتهمون السيد المسيح عليه السلام بأنه ساحر، وأنه قد تعلم السحر في مصر وفيم يلي ترجمة للنص من دائرة المعارف اليهودية:

<< وقد قام عيسى بجميع معجزاته بواسطة السحر، وهذه المعجزات لم تكتب بطريقة خاصة في التلمود، وقد ذكر بعض منها في الأناجيل مثل شفاء الأعرج والأعمى والمجذوم، وهذه تختلف بطبيعتها ولو أنها تعتمد على الأناجيل مثل قصة مشي المسيح على البحر فوق حجر رحى ثقيله >>(١)

<< وهناك معجزات أخرى عُرفت عن طريق تقارير مشكوك في صحتها مثل القصة بأن عيسى خلق من الطين أو الرخام كهيئة الطير، وأوجد الحياة فيها، وهذه القصة موجودة في (انجيل توماس) وفي القرآن، وهذه الأساطير قد ضخمت في (*To Le Dot*) المتأخر وإن كانت تدور حول نفس الموضوع >>(٢)

---

(١) انظر: (*To Le Dot*) طبعة *Wagenseil* ، ص ١٤
نقلا عن: *Jewish Encyclopedia*، ج٧، ص ١٧٢

(٢) ويشير إلى موضع من متى: << فلما عبروا جاءوا إلى أرض جنيسارت، فعرفه رجال ذلك المكان فأرسلوا إلى جميع تلك الكوره المحيطة وأحضروا إليه جميع المرضى، وطلبوا إليه أن يلمسوا هدب ثوبه فقط، فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء >> ١٤ : ٢٥-٢٦

ويشير إلى موضع آخر من متى: << ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يُعلقّ في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر >> ٦:١٨

ومن الملاحظ أن النص الأول صحيحاً في الاستشهاد نوعاًما، أما النص الثاني فلا علاقه له بما جاء في نص دائرة المعارف اليهودية.

To Le Dot أحد أجزاء التلمود، انظر: نفس المرجع السابق.

وتضيف دائرة المعارف اليهودية: << وخوارق العادات التي أُدعي أن عيسى قام بها ماهي إلا مجرد أقوال ذكرت في إنجيل يوحنا >>(١)

<< وكثير من الحوادث قد اخترعت فعلاً خصوصاً في متى، لكي يطابق التنبؤات لتجعل منه شخصية المسيح نفسه أو ما مثلها حواريه، ومع ذلك أن الأمور الخارقه للطبيعة في حياة عيسى التي جاءت في الأناجيل قد حُصرت في اصغر بُعد، وتتكون أساساً من حوادث وتصرفات قُصد بها دعم تلك التنبؤات وتدعيم مركز المسيحيه، وهذا ينطبق - خصوصاً - على قصة الولاده من عذراء وهي أسطوره شائعه في كل أبطال الأساطير، والتي يُقصد فيها عظمة وتفوق البطل على غيره من الناس، كما أن الإدعاء الغير ثابت رجوع نسبه إلى داود من خلال يوسف، والتي اعتمدت على نسبتين للنسب لاتتفقان متى [١] لوقا[٣] >>(٢)

---

(١) ولم يشر إلى أي فقره أو أي اصحاح في إنجيل يوحنا.

انظر: *Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص١٦٠

(٢) ولم يشير إلى أي فقرة في متى أو في لوقا، ولعله يقصد الفقرة الأولى من الاصحاح: < كتاب ميلاد يسوع المسيح إبن داود إبن إبراهيم.. الخ > متى ١ : ١-٢ ولعله يقصد من لوقا الفقرة التالية: << ولما ابتدأ يسوع كان له ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن إبن يوسف بن هالي بن متشات بن لاوي .. بن متاثا بن ثاثان بن داود.. >> انظر لوقا ٣ : ٢٣-٣٨

وكما ذكرت دائرة المعارف اليهودية أن النسبتين لنسبه في الإنجيلين المذكورين لاتتفقان.

ومن الواضح أن هذا النص من دائرة المعارف اليهودية ينفي معجزاته عليه السلام بطريقة غير مباشرة، كما ينفي ولادته من العذراء!! ويذكر بأنها أسطورة شائعه في كل أبطال الأساطير.

أنظر: المصدر السابق، ص ١٦١

<< وبدلا من ان يعيش في البريه مثل يحي أو ايسينس[(١)] التي كانت ميوله تشبه ميولهم عاد إلى موطنه الأصلي، وبحث عن أولئك الذي كان يتمنى أن يؤثر فيهم، وقد تصادف ان تكونت عنده قوة جباره للشفاء، شخص مريض بالحمى[(٢)]، وآخر مجذوم[(٣)]، ومشلول[(٤)]، وذو صرع[(٥)] شفي بواسطته، ولكن معظم نشاطه منصب لإخراج الشياطين، وقد كان الطب الشعبي في ذلك الوقت يفيد في شفاء الأمراض العصبيه والنفسيه، ويظهر أن عيسى كان يشارك الاعتقاد المعاصر لليهود بالإيمان الغيبي لوجود الشياطين أو الأرواح الشريره،

---

(١) أي النساك مفردها ناسك.

(٢) ويشير إلى موضع في مرقس: << وكانت حماة سمعان مضطجعه محمومه، فللوقت أخبروه عنها، فتقدم وأقامها ماسكاً بيدها فتركتها الحمى حالاً وصارت تخدمهم >> مرقس ١ : ٣٠-٣٢

(٣) ويشير إلى موضع في مرقس فبحثت ووجدت النص الآتي: << فأتي إليه أبرص يطلب إليه جاثياً وقائلا له إن أردت تقدر أن تطهرني، فتحنن يسوع ومد يده ولمسه وقال له أريد فاطهر، فللوقت وهو يتكلم ذهب عنه البرص وطهر >> ١ : ٤٠-٤٣

(٤) ويشير إلى موضع في مرقس أيضا: << ولكن لكي تعلموا أن لإبن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا قال للمفلوج، لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك، قام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله قائلين ما رأينا مثل هذا قط >> ٢ : ١٠-١٢

(٥) ويشير إلى ٩ : ١٥-٢٩ دون ان يذكر في أي الأناجيل فبحثت في مرقس فوجدت مايلي: << فأجاب واحد من الجمع وقال يامعلم قد قدمت إليك ابني به روح أخرس وحينما أدركه يمزقه فيزبد ويصر بأسنانه وييبس >> ٩ : ١٧-١٨ << فلما رأى يسوع أن الجمع يتراكضون انتهر الروح النجس قائلاً له أيها الروح الأخرس الأصم أنا آمرك، اخرج منه ولاتدخله أيضاً، فصرخ وصرعه شديداً وخرج.. فأمسكه يسوع بيده وأقامه فقام >> ٩:٢٥-٢٧

وأكثر معجزاته في الشفاء تضمنت إخراج الشياطين باصبع الإله[١] أو بروح الإله[٢]، ويظهر أنه كان يعتقد أن الأمراض كانت تعود إلى الشياطين[٣]، وكانت من وظائفه الرئيسيه التي انتقلت منه إلى حوارييه القوة على إخراج الأرواح النجسه والتخلص منها[٤]، وكان تفوقه على أتباعه قد ظهر باستطاعته التخلص من الشياطين بينما فشل الأتباع في ذلك[٥].

ومن الصعب معرفة مقدار الحقيقة في معجزة الشفاء، والتي سجلت بعد أربعين عاماً من حدوثها، ولكن مما لاشك فيه أن الحماس الفكري من تأثير

---

(١) ويشير إلى موضع في لوقا: << ولكن ان كنت بإصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله >> ٢٠:١١

(٢) ويشير إلى موضع في متى فبحثت مكان إشارته فوجدت مايلي: << ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله >> ٢٨:١٢

(٣) ويشير إلى موضع في لوقا: << ولما قام من المجمع دخل بيت سمعان، وكانت حماة سمعان قد أخذتها حمى شديده فسألوه من أجلها، فوقف فوقها وانتهر الحمى فتركتها في الحال قامت وصارت تخدمهم >> ٤ : ٣٨-٣٩

(٤) ويشير إلى موضع من الإنجيل المنسوب إلى متى: << ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسه حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف >> ١:١٠

(٥) ويستشهد بنص من مرقس: << ولما جاء التلاميذ رأى جمعاً كثيراً حولهم وكتبةً يحاورونهم، وللوقت كل الجمع لما رأوه تحيروا وركضوا وسلموا عليه، فسأل الكتبة بماذا تحاورونهم، فأجاب واحد من الجمع وقال يا معلم قد قدمت إليك ابني به روح أخرس، وحيثما أدركه يمزقه فيزبد ويصر بأسنانه وييبس، فقلت لتلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا >> ٩ : ١٨:١٤

عيسى كان له تأثير جزئى أو وقتي لعلاج الحالات والأمراض النفسيه، وهذا مما يؤكد الانطباع بين أولئك الذين شهدوا الشفاء، وبين حواريه على أن له قوة خارقه للعاده، وقد كان هو نفسه لايميل إلى المبالغه في إعجازه في الشفاء، وهذا يظهر واضحاً في حالة إبنة بايرس، فقد أعلن بوضوح بأن الصبيه التي أحياها لم تمت ولكنها كانت نائمة >>(١)

وتواصل دائرة المعارف اليهودية حديثها عن معجزات المسيح عليه السلام فتقول: << ولما سجن يوحنا المعمدان تولى عيسى عمل سيده كواعظ ومبشر للتوبه وذلك لقرب مملكة الله(٢)، وقد اختار بحيرة جينسارت(٣) الجميلة كميدان لنشاطه.. وقد كان نشاطه الرئيسي هو شفاء الذين التمسوا بأرواح شريره نجسه

---

(١) ويستشهد بنص من إنجيل مرقس: << وبينما هو يتكلم جاءوا من دار رئيس المجتمع قائلين ابنتك ماتت، لماذا تتعب المعلم بعد، فسمع يسوع لوقته الكلمة التي قيلت فقال لرئيس المجمع لاتخف آمن فقط، ولم يدع أحداً يتبعه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا أخا يعقوب، فجاء إلى بيت رئيس المجمع ورأى ضجيجا يبكون ويولولون كثيراً، فدخل وقال لهم لماذا تضجون وتبكون، لم تمت الصبيه لكنها نائمه، فضحكوا عليه، أما هو فأخرج الجميع وأخذ أبا الصبيه وأمها والذين معه ودخل حيث كانت الصبيه مضطجعه، وأمسك بيد الصبيه وقال لها طليثا قومي الذي تفسيره ياصبيه لك أقول قومي، وللوقت قامت الصبيه ومشت لأنها كانت ابنة اثنتي عشرة سنة، فبهتوا بهتاً عظيماً، فأوصاهم كثيراً أن لايعلم أحد بذلك وقال أن تُعطى لتأكل >> مرقس ٥ : ٣٥-٤٣
انظر: *Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص١٦١ ، ١٦٢

(٢) ويستشهد مؤلفوا الدائره بنص من إنجيل مرقس فبحثت مكان إشارتهم فوجدت مايلي: << وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل >> مرقس ١:١٤

(٣) وهي ما يطلق عليها بحر الجليل أو بحر طبريه وهو الإسم المشهور به بين العرب، وهي بحيرة عذبه تستمد مياهها من نهر الأردن.
انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٢٦٦

والذين تجمعوا في المعابد غروب يوم السبت(١)، وحيثما تجول في الجليل وسوريا اتبعه الناس(٢) يحضرون له المرضى والمجانين، وأصحاب الصرع والمشلولين لشفائهم، وقد كان يخرج الأرواح الشريره بزجرهم(٣) بكلمة سحريه(٤) وفي بعض الأحيان شفى المصابين بمجرد لمسه من يده(٥) أو بقوة تبعث منه إلى أهداب ثوبه(٦)، أو استعمال الريق بوضعه على العضو المصاب مع الهمس، وبنفس قوة الرقيه استطاع إخراج مجموعة كبيره من الأرواح الشريره وعددهم ٢٠٠٠ من

---

(١) ويستشهد أيضا بنص من مرقس:<<ولما صار المساء إذ غربت الشمس قدموا إليه جميع السقماء والمجانين، وكانت المدينة كلها مجتمعه على الباب، فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة وأخرج شياطين كثيرة ولم يدع الشياطين يتكلمون لأنهم عرفوه >> ١ : ٣٢-٣٤

(٢) ويشير إلى نص من متى: << وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب، فذاع خبره في جميع سوريه فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم >> متى ٤ : ٢٣-٢٤

(٣) ويستشهد بنص من إنجيل متى: << فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفى الغلام من تلك الساعة >> متى ١٨:١٧

(٤) ويشير إلى موضع من متى << فأجاب قائد وقال يا سيد لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي، لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي >> متى ٨:٨

(٥) ويشير إلى موضع من متى يقول: << وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلا إن ابنتي الآن ماتت لكن تعالى وضع يدك عليها فتحيا >> ١٨:٩ < فلما أخرج الجمع دخل وأمسك بيدها، فقامت الصبيه، فخرج ذلك الخبر إلى تلك الأرض كلها >> ٩ : ٢٥-٢٦

(٦) ويستشهد بنص من متى أيضاً: << وإذا امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هدب ثوبه، لأنها قالت في نفسها إن مسست ثوبه فقط شفيت، فالتفت وأبصرها فقال ثقي يا ابنة إيمانك قد شفاك، فشفيت المرأة من تلك الساعة >> ٩:٢٠-٢٢

رجل مجنون من نزلاء المقابر وجعلهم يدخلون في قطيع من الخنازير[١] وقد كانت هذه الأعمال الإعجازيه هي التي اكسبته لقب النبي[٢] وفي الحقيقه أن هذه القوى الخارقه للعاده التي كانت لديه جعلته يعتقد بان له سلطه وقوة على جميع الشياطين وأن مملكة الله ستكون قريبه[٣] وأن هذه القوى أعطيت للحواريين - أيضاً - لممارستها فقط في التبشير بمملكة الله[٤] وقد كان أولئك بالنسبة له الإثبات الرئيسي لمسيحيته[٥]، وقد كانت مقدرته على إزالة الآلام

---

(١) ويستشهد بنص من لوقا: << ولما خرج إلى الأرض إستقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل وكان لايلبس ثوباً ولايقيم في بيت بل في القبور، فلما رأى يسوع صرخ وخر له وقال بصوت عظيم مالي ولك يايسوع إبن الله العلي اطلب منك أن لا تعذبني، لأنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان لأنه منذ زمان كثير كان يخطفه، وقد ربط بسلاسل وقيود محروساً، وكان يقطع الربط ويساق من الشياطين إلى البراري.. وكان هناك قطيع خنازير كثيره ترعى في الجبل فطلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها فأذن لهم، فخرجت الشياطين من الإنسان ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحيرة واختنق، فلما رأى الرعاة ماكان هربوا وذهبوا وأخبروا في المدينة وفي الضياع، فخرجوا ليروا ما جرى وجاءوا إلى يسوع فوجدوا الإنسان الذي كانت الشياطين قد خرجت منه لابساً وعاقلاً وجالساً عند قدمي يسوع فخافوا >> لوقا ٨ ٣٥:٢٦

(٢) ويشير إلى نص من الإنجيل المنسوب إلى متى: << فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصره الجليل >> ١١:٢١

(٣) ويستشهد بنص من لوقا: << ولكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله >> ٢٠:١١

(٤) ويشير إلى نص من لوقا: << ودعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم قوةً وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراض، وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى >> ٩ : ١-٢

(٥) ويستشهد بنص من لوقا أيضاً << في تلك الساعة شُفي كثير بين من أمراض وأدواء وأرواح شريره، ووهب البصر لعميان كثيريين، فأجاب يسوع ==

جعلته يعتبر نفسه قد أرسل إلى خراف بني إسرائيل الضاله وبنفس هذه الروح أرسل تلاميذه لشفاء المرضى في كل مكان ومع ذلك استبعاد الوثنيين من هذه المنافع(١) وهناك معجزات أخرى نسبت إلى عيسى مثل إطعام الخمسة آلاف، والأربعة آلاف(٢) ربما تكون أخذت واقتبست من معجزات موسى، وإحيائه الموتى قد اقتبست من معجزات اليشع(٣)... وعندما كان يقوم بمعجزاته كان برابطته وتعاونه مع الشيطان أو الأرواح الشريره بدلاً من ان تملأ هذه

== وقال لهما اذهبا وأخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما، إن العُمي يبصرون، والعرج يمشون، والبصر يُطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون، وطوبى لمن لايعثر فيّ >> ٧:٢١-٢٣

(١) ويستشهد بنص من متى << هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا إلى طريق أمم لاتمضوا وإلى مدينة للسامريين لاتدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت اسرائيل الضاله >> ١٠ : ٥-٦

(٢) ويشير إلى نص من مرقس : << فأجاب وقال لهم أعطوهم أنتم ليأكلوا فقالوا له أنمضى ونبتاع خبزاً بمئتي دينار ونعطيهم ليأكلوا، فقال لهم كم رغيفاً عندكم، اذهبوا وانظروا ولما علموا قالوا خمسة وسمكتان، فأمرهم أن يجعلوا الجميع يتكئون رفاقاً رفاقاً على العشب الأخضر، فاتكأوا صفوفاً مئه مئه وخمسين خمسين، فأخذ الأرغفه الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك ثم كسر الأرغفه وأعطى تلاميذه ليقدموا إليهم وقسم السمكتين للجميع، فأكل الجميع وشبعوا، ثم رفع من الكسر اثني عشرة قفه مملوءه ومن السمك وكان الذين أكلوا من الأرغفة نحو خمسة آلاف رجل >> ٦ : ٤٤:٢٧

(٣) ويشير إلى نص من لوقا ولكن ليس هناك ما يشير إلى أن معجزاته هذه قد أخذت أو اقتبست من موسى أو اليشع أوأي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.. << فلما اقترب إلى باب المدينة إذا ميت محمول إبن وحيد لأمه وهي أرمله ومعها جمع كثير من المدينة، فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لاتبكي، ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون، فقال أيها الشاب لك أقول قم، فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه >> لوقا ٧ ١٢-١٥

بالـروح القدس >>(١)

وكما يلاحظ القارئ الكريم أن هذه المعجزات الكثيره المنسـوبه إلى المسيح عليـه السلام والتي قـد وردت في أناجيـل النصـارى الأربعـه المعتمـده، والتي قـد اعتمـدت ونقلـت منهـا دائره المعـارف اليهـودية عنـدمـا تحـدثت عـن موقفهم من معجزاته عليه السلام.

ونحن المسلمين إذا كنا لانصدق ولانكذب ما ورد في الأناجيـل من معجزاته عليـه السلام والتي لم تذكـر في القـرآن الكريم إذ لايوجد لـدينا مـا يثبت أو ما ينـافي ذلك، واتباعاً لما ورد عـن نبينا محمد صلى الله عليـه وسلم، عـن أبي هريرة رضـى اللـه عنـه قـال: كان أهـل الكتـاب يقـرؤن التوراة بالعبرانيـه ويفسـرونها بالعـربية لأهل الإسلام فقال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم << لاتصـدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية >>، أخرجه البخـاري في صحيحه(٢)

وننتقـل من دائرة المعارف اليهـودية إلى أحد مولفـي اليهود المشهورين في

---

(١) ويستشهـد المؤلف بنص مـن مـرقس : << وأما الكتبـة الـذين نزلـوا من أورشليم فقـالوا إن معه بعلـزبول، وإنه برئيس الشيـاطين يخـرج الشياطين: ولكـن الفقرات اللاحقه بنفس النص السابق توضح رده عليـه السلام على إتهـامهم هذا فيقول: << فـدعاهم وقال لهم بأمثال كيـف يقدر شيطان أن يخرج شيطاناً، وإن انقسمت مملكة على ذاتها لاتقدر تلك المملكة أن تثبت، وإن انقسـم بيت على ذاته لايقدر ذلك البيت أن يثبـت، وإن قام الشيطان على ذاته وانقسـم لايقـدر أن يثبـت بل يكون له انقضـاء >> ٣ : ٢٢-٢٦

انظر : *Jewish Encyclopedia*, ج٧، ص١٦٧ ، ١٦٨

(٢) انظـر: عمدة القارئ شـرح صحيح البخاري للإمام بدرالـدين العيني كتـاب (تفسير القرآن الكريم) ج١٨، ص٩٣-٩٤

القرن السابع عشر والمعروف (بابن كمونه اليهودي)(١) حيث تحدث عن النبوات في كتابه (تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية، والمسيحية، والإسلام) وأنقل هنا ماذكره عن رأيه كيهودي في معجزاته عليه السلام إذ يقول:

<< ثم جميعماينقلونه عن السيد المسيح من المعجزات وغيرها فهو عن الأفراد الذين هم أصحابه، فلا يكون متواترا ولاموثوقا اليه، وبتقدير صحة النقل فهو غير بعيد في العقل أن يكون واقعا بالحيل أو بالمواطاة عليه، واذا لم يثبت صحة نقلهم لم يتحقق ماادعوه من كونهم علموا بالضرورة من رأي الحواريين والسيد المسيح أن شريعتهم لا تنسخ >>(٢)

ثم يضيف إلى ماذكره في موضع آخر قوله:<< والحق أن مانقل عن أصحاب السيد المسيح من المعجزات لا نسلم أنه على وجه التواتر الذي هو موجب لليقين، كتواتر وجودهم ووجود المسيح

---

(١) اسمه سعد بن منصور بن كمونه كان عالما بالقواعد والقوانين المنطقية، شرح كتاب الإشارات لابن سينا، وكان من المدافعين عن اليهودية، وفي كتابه هذا حاول التصدي لأسس الديانات الثلاث منها الإسلام بالنقل عن اليهودية، وعدم انطباق شروط النبوة على النبي محمد عليه الصلاة والسلام، الأمر الذي أثار حفيظة الجماهير عليه فهاجمت داره عقب صلاة الجمعه، وساعده الحكام على الهرب من بغداد

انظر : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية د/عبد المنعم الحفني،ط١، ص٣٤-٣٥

أيضا: تنقيح الابحاث للملل الثلاث لابن كمونه، ط، دار الأنصار، ص١١٢

(٢) ط دار الأنصار ص٦١، ٦٢

وصلبه[١]، بل هو من قبيل ماينشر فيشتهر فيشتبه بالمتواترات ولا يكون متواترا على الحقيقة.

وأما كون معجزاته لا يمنع العقل أنها واقعة بالحيل والمواطاة عليها، فهم يدعون تحققهم أن ذلك التحيل وتلك المواطاة مما لم يكن ولم يقع، بل وإنه غير محتمل الوقوع، وان لافرق في عدم احتمال الحيلة بينها وبين معجزات موسى عليه السلام، كانشقاق البحر وما يجري مجراه، فإن من أحياه وأبرأه لم يقع شك في موته ومرضه، ولهم أن يستدلوا على صحة ذلك بأنه لو كان مشكوكا فيه لاشتهر بين أعدائه من اليهود أوغيرهم في زمانه ولو اشتهر في ذلك الزمان لنقل، وحيث لم ينقل، بل نسبه بعضهم إلى السحر، أو إعانة الشيطان عليه، أو إلى تعلم الإسم الأعظم، على أنهم قد كانوا متيقنين من الحيل والتواطؤ عليه، وهذا اقناعي غير مفيد لليقين[٢]، بل عسى أن يفيد ظنا غالبا، بعد تسليم تواتر نقلهم، ولكنه إذا عضد بالنظر في جملة أحوال السيد المسيح وأحوال أصحابه في زهدهم وورعهم وتحملهم المشاق العظيمة في أقامة هذه الدعوة وانتظام أمور هذا الدين

---

(١) لا أدري كيف تواتر صلبه عليه السلام عند إبن كمونه اليهودي؟!! هل ذكرت توراته المحرفه ذلك؟! وحسب علمي فأن كتاب العهد القديم ككل لم يصرح بشئ عن السيد المسيح عليه السلام علاوة عن أن يتواتر فيه شئ عنه وكما ذكرت ذلك في الفصل الأول من هذا البحث، إذاً يبقى التساؤل ويبقى الأستفهام كيف تواتر صلبه عليه السلام عند إبن كمونه اليهودي وماهو دليله في ذلك؟!

(٢) اليقين في اللغة: العلم الذي لا شك معه وفي الاصطلاح اعتقاد الشئ بأنه كذا مع اعتقاد أنه لايمكن الا كذا، مطابقا للواقع، وهو نقيض الشك.

انظر: التعريفات للجرجاني ط ١٩٧٨م، ص ٢٨٠

إلى هـذه الغاية، علم من جملة هذه القرائن أن امرهم مـربوط بتأييد الهي وعناية ربانية.

وأمـا سائر ماذكر من كلام المخـالفين فبعضه مجرد تشنيـع واستبعاد، وبعضه لا يخفى على المحصل وجه دفعه ولو بتكلف(١)

ثم يضيف إبن كمونة اليهودي إلى ماذكره قوله: << واكثر هذه الأجوبة لم أجدهـا في كلام النصـارى ولكني أجبـت بهـا نيـابة عنهـم وتتميمـاً للنظـر في معتقدهم >>(٢)

وهكـذا وكما يلاحظ القارئ الكـريم كيف أن إبن كمـونة اليهودي ينفي الأمر ثم يثبته، ثم يعود لينفيه!!، فهو يناقض نفسه بنفسه!!

وأمـا بالنسبة لنا نحن المسلمين فلـدينا – ولله الحمـد – كتاب الله الكريم والذي نقل إلينا عن طريق التواتر(٣) المفيد لليقين والقطع والذي قد تكفل الله تعـالى بحفظـه ولم يكل حفظه إلى أحد مـن الناس { إنا نحــن نزلنـا الذكر وإنا له لحافظون }(٤)، وقـد ذكر الله تعالى أولي العـزم من الرسل ومنهـم السيد المسيح عليه السلام وللرد على إبن كمونة اليهودي: فقد وضحت ذلك بالتفصيل عند ذكر دلائل وبراهين (معجـزات) المسيـح عليـه السلام الواردة في القـرآن الكـريم(٥)

---

(١) انظـر: إبن كمـونة اليهـودي، تنقيـح الأبحـاث للملـل الثلاث ص٦٥،٦٦

(٢) نفس المصدر السابق، نفس الصحيفة

(٣) هـو انتقال الخبر الثـابت على ألسنة جمع عن جمـع يستحيل تواطؤهم على الكذب انظر: التعريفات للجرجاني ص ٧٤

(٤) سـورة الحجر آية ٩

(٥) انظر ص ٣٣٠ من هذه الرسالة ومابعدها.

المسألة الرابعة :

موقف اليهود من قصة القبض على المسيح عليه السلام وصلبه كما يزعمون.

وقد اعتمد مؤلفوا دائرة المعارف اليهودية - وهي حسب علمي أضخم وأكبر كتاب يتحدث عنه - اعتمدوا على الأناجيل في جميع النقاط التي تتحدث عنه عليه السلام من تعميده، ومعجزاته، وقصة القبض عليه وصلبه إلى آخر ذلك، فينقلون ماشاؤا، ويشيرون أحيانا إلى الإصحاحات والفقرات التي ينقلون منها إشارة فقط دون النقل، فاضطر إلى الرجوع إليها للتأكد من صحة إشارتهم لها، ثم أرصدها في هامش هذا البحث.

وقد تشابه عرض قصة القبض عليه وصلبه في دائرة المعارف اليهودية مع ما في كتاب (ولادة يسوع) والذي أشرت إليه - فيما سبق - ألفه أحد كتاب اليهود(١) باللغة العبرية، ثم ترجم إلى اللغة الفرنسية، واستطعت الحصول على النسخة الفرنسية، وأخذت منها ما وجدته مناسبا في موضوع بحثي هذا، وقد عرض قصة القبض عليه وصلبه - كما يزعمون - كل من كتاب (ولادة يسوع) ودائرة المعارف اليهودية في أن أحد أصحاب المسيح ويدعى يهوذا قد خانه، وأوشى به لدى الحكومة الرومانية آنذاك، وبعد الحكم عليه بالموت صلبا رفضت جميع الأشجار أن يصُلب عليها بأن سقطت وتكسرت تلقائيا سوى النخلة!! في رواية كتاب (ولادة يسوع)، وسوى شجرة الكرنب!! في دائرة المعارف اليهودية، وهذا كله من غير إشارة إلى أى دليل في أى مصدر، وعندما صلب وبعد موته ودفنه سرق الجثة يهوذا البستاني أو يهوذا الاسكربوتي في رواية كتاب دائرة المعارف اليهودية، واستعملها كسد لمنع الماء من دخول حديقته !!، ونفس الرواية في كتاب (ولادة يسوع) إلا أن يهوذا البستاني قد قذفها في قناة الماء للحديقة

---

(١) يُدعى : *Josepeh Klavsner*

المجاورة!! وتدعي دائرة المعارف اليهودية زوراً بهتاناً أن القرآن الكريم قد نوه عن الإهانة التي قوبلت بها جثة المسيح عليه السلام من غير إشارة إلى أى مصدر!!!.

ويدعي كتاب (ولادة يسوع) أن تلاميذالمسيح قد أتوا في اليوم الثاني للدفن فلم يجدوا الجثه فذهبوا إلى الملكه وأخبروها بأن يسوع قد قام من الأموات، فأمرت الملكه باعدام علماء بني إسرائيل! حتى أتي أحد الكهان بعد ٤٠٠ سنة من ذلك التاريخ، واستطاع العثور على جثة المسيح وأخذها وعلقها على ذنب حصان لعرضها على الملكه واثبات الخدعه التي دبرها تلاميذ المسيح بإدعائهم أنه قام من بين الأموات.

ولا أدري كيف استطاعت تلك الملكه المدعوه (هيلينا) كما ورد في الكتاب المذكور أن تعيش حتى ٤٠٠ سنة بعد المسيح؟!!

ولا أدري كيف استطاع ذلك الكاهن العثور على جثمان المسيح؟!!

ثم كيف علم أنه جثمانه لاجثمان غيره؟!!

ويكمل القصة كتاب (ولادة يسوع) بأن تلاميذالمسيح قد انتشروا - بعد ذلك - في أنحاء العالم للتبشير..

وفيما يلي أنقل ترجمة للنص الفرنسي من كتاب (ولادة يسوع):

<< وقد ذهب يسوع مرة ثانية إلى القدس ليتعلم مرة أخرى الكلمة التي لايجوز لفظها، ولكن يهوذا كان قد وشى به للأساتذه في المعبد، وأوعز لهم بأن علامة التعريف ستكون السجود أمام يسوع لتمييزه عن بقية التلاميذ الذين يرتدون نفس الملابس، وهكذا تمكن الأساتذه من توقيف يسوع مرة ثانية

وتعليقه يوم الجمعة قبل عيد الفصح على نخله، حيث أن باقي الأشجار وٱعتماداً على الكلمة التي أنزلت منذ البدء قد رفضت أن تُستعمل أداة لقتل يسوع.

وفي اليوم نفسه، وقبل يوم السبت، قبر جسد يسوع فما كان من يهوذا البستاني إلا أن سحب الجثه من القبر وقذف بها في قناة للماء في الحديقة المجاوره!!

وعندما أتى التلاميذ في اليوم الثاني للدفن لم يجدوا الجثة في المقبره، وذهبوا إلى الملكه (هيلانه) وأخبروها بان يسوع قد قام من بين الأموات، فما كان من الملكة إلا أن أحضرت علماء بني اسرائيل وحكمت عليهم بالإعدام، وهكذا بدأ اليهود بالبكاء والنحيب والصيام، حتى أتاهم كاهن عاش حتى ٤٠٠ سنة بعد يسوع!!، واستطاع العثور على جثمان يسوع في حديقة يهوذا !! فأخذ الجثمان معلقاً على ذنب حصان لعرضه على الملكه وإثبات الخدعه، وهكذا توزع تلاميذ يسوع بعدها على بلدان العالم ومن بينهم الاثني عشر صحابي الذين ألحقوا باليهود اضراراً بليغة >>(١)

وفيما يلي أنقل ترجمة للنص الإنجليزي من دائرة المعارف اليهودية:

<< وقد أخذ علماء بني اسرائيل يسوع إلى معبد طبريه وربطوه إلى عمود، وعندما حضر تلاميذه لفك وثاقه جرت معركة هزم فيها اليهود، وأخذه أتباعه إلى أنطاكيه، وفي مساء عيد الفصح دخل القدس راكباً حماراً(٢) متنكراً،

---

(١) انظر : ولادة يسوع *Jesus De Nazareth*
المؤلف: *Josph Klausner*, ط ١٩٣٣، ص ٥٩-٦٠

(٢) ويستشهد بنص من متى < فكان هذا كله يتم ما قيل بالنبي القائل، قولوا لإبنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش بن أتان > ٢١ : ٤-٥

ولكن يهوذا أحد تلاميذه السابقين قد خانه فقبض عليه، وقد أعدم في مساء عيد الفصح والذي كان يوافق مساء السبت أيضاً، ولم يتمكن جلادوه من شنقه على شجرة لأنه استحلف جميع الأشجار بإسم الله أن لا تقبله، ولذلك كسرت جميع الأشجار، وأخيرا قبله جذع شجرة الكرنب الكبير!![1] ودفن في نفس اليوم حسب الشريعه، وقد بكى حواريوه المترددون على قبره، وقد بحث حواريوه عن جثته في القبر ولما لم يجدوها اتخذوا من ذلك دليلاً أمام الملكه (هيلينا) بأنه قد قتل ورفع إلى السماء، وظهر بعد ذلك بأن هنالك رجلاً يسمى أحيانا يهوذا البستاني، وأحياناً يهوذا الاسكربوتي، وأحياناً سيد البستان، وقد أخرج الجثه من القبر واستعملها كسد ليمنع الماء من دخول حديقته وامتلأ قبره بالماء!!، وقد عادت السعادة إلى بني اسرائيل ثانية بعد أن أخذت الجثه للملكة في القدس، وشعر المسيحيون بالخجل.

وهناك ثلاثة نقاط تستحق الملاحظة في هذا التقرير:

١ - حقيقة أن الجثة قد سُرقت، وقد جاء في متى[2] أن الفريسيين طلبوا من

---

(١) انظر: *Targ Sheni to Esth* ٩:٧

نقلا عن : *Jewish Encyclopedia*, ص١٧٢، ج٧

(٢) ويستشهد بنص من متى وهو كما يلي:

<< وفي الغد الذي بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنه والفريسيون إلى بيلاطس قائلين ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حيٌ إني بعد ثلاثة أيام أقوم، فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات، فقال لهم بيلاطس عندكم حراس اذهبوا واضبطوه كما تعلمون >> ٢٧ : ٦٢-٦٤

بيلاطس أن يضع حراسة على القبر حتى لايسرقها حواريوه ويدعون بأن عيسى قد رُفع إلى السماء، ولكن عندما انتشر خبر قيام عيسى من بين الأموات، قام الفريسيون باعطاء الرشوه لجنود الرومان ليقولوا بأن حواري عيسى قد سرقوا جثته[1].

٢ - ماذكر عن سرقة الجثه وبأن البستاني كان خائفاً من حواري عيسى في أن يحاولوا تخريب الخس المزروع.

٣ - الإهانة التي قُوبلت بها جثة يسوع في شوارع القدس وقد نوه القرآن عن ذلك!![2].

وتضيف دائرة المعارف اليهودية في موضع آخر مايلي:

<< وفي الروايات المتأخره وجدت محاولات تؤدي إلى الإنطباع بأن عيسى كان يعرف المصير الذي ينتظره في القدس، بينما في الروايات الأولى[3] عرف أن حواريه لم يفهموا التلميح الغامض، وهناك ما يؤيد بأن زيارته للقدس

---

(١) ويشير إلى نص من متى - أيضاً - < وفيما هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنه بكل ما كان، فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام، وإذا سمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين، فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم فشاع هذا القول عند اليهود إلى اليوم > ٢٨ : ١١-١٥

(٢) انظر: *Jewish Encyclopedia*, ج ٧، ص ١٧٢

(٣) ويستشهد مؤلفو دائرة المعارف اليهودية بنص من مرقس: < وخرجوا من هناك واجتازوا الجليل ولم يرد أن يعلم أحد، لأنه كان يعلم تلاميذه ويقول لهم إن إبن الإنسان يُسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه، وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث، وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه > مرقس ٩ : ٣٠-٣٢

كانت رحلة انتحاريه مشرفه، ففي آخر لحظه في جشيماني [١] حاول أن يقاوم القبض عليه [٢]، فقد كانت القدس في ذلك الوقت في حالة فوضى، فقد كانت هناك محاولة انقلاب وفتنة من شخص آخر يدعى عيسى باراباس [٣] الذي قبض عليه وكان في السجن في ذلك الوقت [٤]، ويظهر من عادة بيلاطس

---

(١) كلمة آراميه معناها معصرة الزيت، وكان بستاناً فيه أشجار الزيتون ومعصرة لعصره وهو يقع شرق أورشليم فيما وراء وادي قدرون قرب سفح جبل الزيتون، يعتقد المسيحيون أن المسيح كان يتردد إليه كثيراً طلبا للعزله وترويح النفس ولأنهم يعتقدون بأنه كان من مكان ألمه وتسليمه والقبض عليه. انظر قاموس الكتاب المقدس، ط٦، ص٢٤٩

(٢) ويشير إلى مرقس ١٤ : ٤٢، فوجدت أن ما يناسب إشارته قبل ذلك بعشر فقرات: << وجاءوا إلى ضيعة إسمها جثيماني فقال لتلاميذه إجلسوا ههنا حتى أصلي ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب، فقال لهم نفسي حزينة جداً، حتى الموت، امكثوا هنا واسهروا، ثم تقدم قليلاً وخرّ على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة أن أمكن، وقال يا ابا الآب كل شئ مستطاع بك، فأجز عني هذه الكأس، ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت >> مرقس : ١٤ : ٣٢-٣٦

(٣) رجل اشتهر بسفك الدماء وفعل المنكرات، ويعتقد المسيحيون أنه كان سجيناً أثناء محاكمة المسيح، وأنه كان من عادة الحكومة الرومانية أن تطلق اسيراً كل سنة في عيد الفصح ممن أرادوا، وأنه قد بلغ من إنحطاط تلك الأمة في ذلك الحين أنهم طلبوا من الحاكم الروماني اطلاق باراباس المجرم وتسليم مسيحها إلى الموت على الصليب.

انظر: قاموس الكتاب المقدس، ط٦، ص١٥٧

(٤) ويستشهد بنص من مرقس: << فأجابهم بيلاطس قائلاً أتريدون أن اطلق لكم ملك اليهود، لأنه عرف أن رؤساء الكهنه كانوا قد أسلموه حسداً، فهيج رؤساء الكهنه الجمع لكي يطلق لهم بالحري باراباس، فأجاب بيلاطس أيضاً وقال لهم فماذا تريدون أن أفعل بالذي تدعونه ملك اليهود، فصرخوا أيضاً اصلبه، فقال لهم بيلاطس وأي شر عمل فازدادوا جداً صراخاً اصلبه، فبيلاطس إذ كان يريد أن يعمل للجمع ما يرضيهم اطلق لهم باراباس وأسلم يسوع بعدما جلده ليصلب >> مرقس ١٥ : ٩-١٥

أن يأتي إلى القدس كل عام في عيد الفصح، والغرض من ذلك التصدي لأي فتنة في ذلك الوقت، والتي تنادي بخلاص اسرائيل >>(١)

<< ويظهر أنه في الوقت الذي أحس فيه عيسى عن نوايا علية الكهنه في الحاق الضرر به لأنه بعد احتفال العشاء الأخير أخفى نفسه في حديقة جشيماني ولكن مكان اختفائه قد عرف بعد أن وشى به أحد اتباعه المقربين وهو يهوذا الاسخريوطي.

لماذا قبض على عيسى؟ لم يعرف جواب ذلك بوضوح، فحتى لو ادعى بأنه المسيح فإن هذا الإدعاء لايعتبر جريمة حسب القانون اليهودي.

وعند تسليم السجين عيسى إلى الحاكم بيلاطس، رفض اليهود الرسميين الدخول إلى منصة الحكم باعتبارها منطقة محرمة على اليهود، على كل اظهروا إيمانهم في إدانة عيسى من الرومانيين، وأمام بيلاطس كانت التهمة الوحيده ضد عيسى هي الثوره ضد الامبراطور ولسبب آخر يظهر ان الإدعاء بأنه ملك اليهود أو ملك السماء كان امام بيلاطس من عيسى نفسه كما ظهر في الكتابه على الصليب.

وبالنسبة لبيلاطس فمشكلة عيسى تشبه موقف مسؤول هندي وثني قدم أمامه مسلم يدعي أنه المهدي، فإذا كان صاحب هذا الإدعاء اضطراب وفتنه في المنطقه التي كان فيها، فلاشك ان المسؤول الهندي يحكم بإدانته وهذا ما فعله بيلاطس، ولكن بيلاطس تردد في إصدار الحكم، فبالرغم من أنه إدانه ولكنه

---

(١) انظر: *Jewish Encyclopedia*, ج ٧، ص ١٦٤

اعطاه الفرصة للحياة، ويظهر أن العاده ان يعفى عن المسجونين اليهود يوم الاعياد الرسمية، ولذلك طلب بيلاطس من الغوغاء والرعاع المحيطين بحلبة الإعدام أن يختاروا للعفو احد الاثنين، عيسى الناصري، أو عيسى باراباس والذي كان قد أتهم بالثوره، ومن الواضح أن الرعاع تعاطفوا مع الثائر المجاهد ضد الرومان فطلبوا أن يعفى عنه، وتركوا عيسى الناصري الذي كان يشجع على دفع الضرائب، فتركوا عيسى الناصري لعقاب الرومانيين لصلبه مع اثنين من المجرمين، وعند الصلب رفض بكلمات قاسيه(١) الشراب المخدر المكون من المر والخل والذي اعتادت نساء القدس تقديمه للمجرمين المحكوم عليهم بالصلب لكي يموتوا في حالة اغماء.

وقد قاسى عيسى من التعذيب الأليم للأعضاء الداخلية برباطة جأش حتى آخر لحظة حتى تلفظ في صيحة يائسة ومحزنة << يا الهي لماذا خذلتني >>(٢)، والذي يظهر أنه بالرغم من ثبات عزيمته وإرادته القوية إلا أن عزيمته قد خارت مما عاناه، وكلماته الأخيرة وما تدل عليه تدحض الإدعاءات المبالغ فيها من اتباعه بعد موته، والعقاب نفسه الذي تعرض له عيسى يدحض تلك الإدعاءات في أعين اليهود، فليس هو بالمسيح الذي يعترف به اليهود ويعاني من مثل هذه الميتة

---

(١) ويشير إلى موضع من إنجيل لوقا: << فالتفت إليهن يسوع وقال يابنات أورشليم لاتبكين علي بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن، لأنه هوذا أيام تأتي يقولون فيها طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد والثدي التي لم ترضع، وحينئذ يبتدئون يقولون للجبال اسقطي علينا وللأكام غطينا، لأنه إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس >> لوقا: ٢٣: ٢٨-٣١

(٢) << إلهي إلهي لماذا تركتني بعيدا عن خلاصي عن كلام زفيري >> مزامير ١:٢٢

السيئة < المشنوق ملعون من الله >(١) وهذا فيه إهانة لمقام الإله في علم اللاهوت، وبما أن الأناجيل التي تحتوي على معلومات قيمة كتب جميعها بروح جدلية ولغرض البرهنة على الإدعاء على مسيحية عيسى ووضعه فوق المقام البشري كان من الصعب الحكم المحايد لقصة حياته، كذلك الأمر بالنسبة للتصور المأخوذ عن عيسى من الأناجيل والذي قدمه الكتاب المسيحيون المعاصرون، والذي انتقص الجزء الإعجازي عنه لاقل مقدار ممكن، فلا يعطينا فكرة قريبة عن حقيقة عيسى >>(٢).

وتقول دائرة المعارف للديانات وعلم الأخلاق حول تأثير عقيدة الصلب والفداء المسيحية على بعض الشعوب:

<< وقد حاول اليهود والمسيحيون في الدفاع عن دينهم والترغيب فيه لدى الوثنين معتمدين على تقبل دياناتهم للعقل (٣) !!،

والدعوة إلى الفداء من المسيح لم تلعب دوراً هاماً في نشر الديانة المسيحية لدى اليونان الوثنين، وان كان لها بعض التأثير على جمهور الناس غير طبقة المتعلمين والمثقفين، ومنذ البداية كان لتأثير الثقافة اليونانية أثر كبير على الديانة المسيحية، أما في العهد الثاني للمسيحية خلال عهد الآباء والرسل فقد كان التأثير الاغريقي ضعيفاً >>(٤).

---

(١) ويستشهد بموضع: من سفر التثنية: << فلا ثبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم، لأن المعلق ملعون من الله، فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً >> تثنية: ٢١:٢٣

(٢) انظر: *Jewish Encylopedia* ج ٧، ص١٦٦،١٦٧

(٣) كيف يتقبل العقل دياناتهم المحرفة بما فيها من التعارض والتناقض فالمسيحيون مشركون ويثلثون، واليهود مشبهون ومجسمون ومشركون أيضاً

(٤) انظر: ص٨٧، ط١٩٤٠، مجلد٧، *Religion and ethics*

المسألة الخامسة

موقف اليهود من السيدة مريم أم المسيح عليها السلام:

يظهر رأي اليهود في أم المسيح وموقفهم منها عليها السلام من خلال مؤلفاتهم الخاصة بهم ومن خلال دوائر معارفهم، ففي كتاب < ولادة يسوع > والذي ألفه أحد كتاب اليهود بالعبرانية ثم ترجم إلى الفرنسية، يزعم هذا الكتاب بأن مريم عليها السلام قد تمت خطوبتها على شخص يدعى يوحنا من بيت داود، ومع ذلك كانت معجبة بشاب آخر وسيم يدعى يوسف بانديرا!! استطاع ان يراود مريم عن نفسها فاستسلمت له وهى حائض!! ظنا منها بأنه خطيبها، ثم أخذت تلومه عندما رأته فيما بعد فعلم من حديثها معه أن شخصا آخر قد فعل معها الفاحشة!! فهرب يوحنا إلى بابل بعد أن علم بحمل مريم، فوضعت مريم الطفل فشب وكبر ودرس التوراة ولكنه شذ عن تعاليمها حتى اتفق اساتذة المجمع على أنه إبن سفاح!!، وهذا الكلام يشبه كثيرا ماجاء في التلمود كتاب اليهود المقدس كما أثبت ذلك في الفصل الأول حيث يلصق اليهود التهم المشينة والتي يندي لها الجبين بسيدنا المسيح وأمه عليها السلام .

وفيمايلي أنقل ترجمة للنص الفرنسي من كتاب < ولادة يسوع >:

<< شخص يدعى يوحنا من بيت داود تمت خطوبته على مريم من بيت لحم، وهى إبنة أرملة كانت تعيش على مقربة من بيته عرفت بالبراءة والنزاهة، وقد أعجبت مريم بشاب وسيم يدعى يوسف بن بانديرا، استطاع في ليلة السبت، وهو يوم مقدس عند اليهود ان يراود مريم عن نفسها، وظنا منها بأنه

خطيبها يوحنا استسلمت له وهى في حالة الحيض، وقد تعجبت لهذا العمل الذي أقدم عليه شخص معروف بالتقوى والنزاهة.

وقد أنبت مريم يوحنا على فعلته هذه عندما رأته – فيما بعد – فعلم عندئذ أن شخصاً آخر قد قام بهذا العمل فأخبر يوحنا الحاخام شمعون بن يشطاع بان لديه شك بشخص بانديرا، وبفعلته، ثم هرب يوحنا إلى بابل عندما حملت مريم لعدم قدرته على إثبات أبوة الجنين.

وضعت مريم الطفل وأسمته يشوع على اسم خالها، وقد تعلم يسوع التوراة على أيدي أساتذة معروفين وبرز في هذا الميدان وإن يكن شذّ عن هذه التعاليم فقد كان يمر أمام أساتذته دون أن يضع غطاء على رأسه، فاتفق اساتذة المجمع على أنه إبن سفاح!! وغير طاهر >>(١)

أما دائرة المعارف اليهودية فتقرر أن الإختلاف الجوهري بين المسيحية واليهودية هو عبادة مريم العذراء، وأن اليهودي يكره فقط عبادة مريم العذراء خاصة في العصور الوسطى... فيما يلي أنقل ترجمة لنص الدائرة من اللغة الإنجليزية:

<< والاختلاف الجوهري لبعد المسيحيه من اليهودية هو عبادة مريم العذراء كأم لله، فالمجتمعات المسيحية والكتابات في العهد الجديد ترحب بهذه الفكره التعبديه وتؤيدها، فاليهودي يكره فقط عبادة مريم في العصور الوسطى،

(١) *Jesus De Nazareth Joseph Klausner*, طبعة سنة ١٩٣٣ ص ٥٧

وهـذه العبـاده لاتختلـف عـن عبـادة ايزيس[١] وابنهـــا حورس.. >>[٢]

<< والقصص التي لها علاقةبعيسى وجدت في الأساطير المحمدية[٣] فبينما أكـدت براءة مريم بشدة فقد وجد كلام ممـاثل ومشابه جدا للقصـص اليهـودية، ممـا يدل بأن هـذا المـوضوع قـد أخذ بكـل تأكيـد مـن اليهـودية ووضـع في القرآن >>[٤]

---

(١) إلهـة الحكمـه والتشريع والسحـر احد آلهة المصريين القـدماء والتي تعتمـد عليها العقيدة الرسميه عند قدماء المصريين.

انظر: مقارنات الأديان (الديانات القديمه) للإمام ابو زهـره، ط دار الفكر، ص ١٠

(٢) انظر : *Jewish Encyclopedia*, ج ٦، ص ٥٣

(٣) ليسـت أساطيراً وإنما هـي رسالة وحقائق موحى بها مـن الله تعالى ومنزلة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٤) انظر: المصدر السابق، ج ٧، ص ١٧٣

ولكـن ما الذي يؤكد بأن مـوضوع تبرئة مريم عليهـا السلام قد أخذ من القصص اليهودية ووضع في القرآن الكريم والعكس هو الصحيح، فالكتب المقــدسه اليهـودية ومنهـا التملـود، وكـذلك المـؤلفـات ودوائر المعـارف اليهـوديه، تلصـق بالمسيح وامـه عليهما السلام أبشـع التهـم وأفظعها وكما وضحنا في هذا الفصل والفصل السابق.

المسألة السادسة :

مقارنة بين المسيح اليهودي والمسيح النصراني

ومما يجدر ذكره هنا أن اليهود كانوا ولازالوا ينتظرون مسيحاً يأتي ويخلصهم من الويلات التي أصابتهم خلال تاريخهم الطويل، والذي سيأتي ويحكم ويكون مملكة كبيرة لليهود ويشتركون معه فيها.

ففي سفر أشعياء مايلي:

<< لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى إسمه عجيباً ويكون إلها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام لنمو رياسته يجلس على كرسي داود وعلى مملكته، ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد، غيره رب الجنود نصنع هذا >>(١)

ويعتقد بعض الباحثين (٢) أن عقيدة المسيح عند اليهود هذه قد نتجت من عقيدة أخرى سابقة لها وهي عقيدة الإختبار والإمتياز لشعب بني إسرائيل على جميع الشعوب كما تنص على ذلك توراتهم إذ تقول:

<< أنا الرب إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب، تكونون لي قديسيين لأني قدوس، أنا الرب وقد ميزتكم عن الشعوب لتكونوا لي >>(٣)

---

(١) ٩ : ٦ - ٧

(٢) انظر: أ.د. أحمد شلبي (اليهودية)، ط٥، ص٢١٨

(٣) لاويون ٢٠ : ٢٤ ، ٢٥

<< إنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق بكم الرب واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم >>(١)

<< فإن اليهود وجدوا أنفسهم لاخيرة البشر كما زعموا، ولاصفوة الخلق كما أملوا، بل لم يجدوا أنفسهم في نفس المكانه التي ينعم بها الآخرون، وإنما كانوا هدفاً للبلايا والنكبات، ومن هنا اتجه مفكروهم في عصورهم المتأخرة إلى مخلص ومنقذ ينتشلهم من هذه الوحده ويضعهم في المكانه التي أرادوها، وأطلقوا على هذا المخلص [المسيح المنتظر] ووصفوه بأنه رسول السماء والقائد الذي سينال الشعب المختار بهديه وإرشاده ما يستحقه من سيادة وسؤدد >>(٢).

وقد كتب أحد الاساتذة بالجامعة العبريه بالقدس الشريف مقالاً – ضمن مجموعة مقالات نشرتها مكتبة العلوم بالقدس باللغة العبريه عام ١٩٥٥م – يقارن فيه بين المسيح اليهودي والذي لازال اليهود ينتظرونه، والمسيح النصراني أي المسيح عيسى إبن مريم عليه السلام.

ومن هذه المقارنة – والتي سأنقل نص ترجمتها من اللغة العبريه فيما يلي – نستطيع أن نستنتج رأي اليهود وخاصة المحدثين منهم في المسيح عيسى إبن مريم عليه السلام.

---

(١) تثنية ٧ : ٦–٨

(٢) *James Hosmer: The Jwes*, ص ٨٥،

نقلا عن : د. أحمد شلبي (اليهودية)، ط٥، ص٢١٨

ويُفهم من مقاله هذا بأن المسيح اليهودي بشر ككل البشر فهو من بني آدم وهو منقذ عظيم يأتي لينقذ شعب إسرائيل بشكل خاص في الأيام الأخيره للدنيا، كما أنه سينقذ العالم كله من الإنحراف والحروب وبأيامه سيعم السلام على العالم كله، وسيعم الرخاء والإزدهار وستخرج الأرض – في أيامه – فواكه وطيبات يسعد بها الانسان كثيراً ولن تنتهي أبداً، وأن العالم كله سيعترف باسرائيل!! وبالتوراه وبملك المسيح اليهودي، وسيكون إله إسرائيل إله للعالم كله – كأن لبني إسرائيل إلها خاصا بهم وللعالم إلها خاصا به!! فهذا اعتقاد صريح بالشرك والعياذ بالله[(١)]

ولم يتحدث كاتب المقال كثيراً عن المسيح النصراني، ولكنه يؤكد اعتقاد اليهود بصلبه عليه السلام وأنه مات مصلوباً عقاباً لتمرده وتجديفه[(٢)]

---

(١) وهذا ليس بغريب عليهم فقد عُرفوا بالشرك في تاريخهم الطويل، فعبدوا العجل { ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون } البقره:٩٢، ثم سألوا موسى أن يروا الله جهره!!

{يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم، ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا} النساء:١٥٣

ثم إنهم بعد خروجهم من مصر إلى صحراء سيناء طلبوا من موسى عليه السلام ان يجعل لهم أوثاناً يعبدونها عندما رأوا أناساً عاكفين على أصنام يعبدونها {وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهه قال إنكم قوم تجهلون، إن هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون} الأعراف : ١٣٨-١٣٩

(٢) نتزهه عليه السلام من الإتهامات والأقوال المشينه التي ينسبونها إليه والتجديف: هو الكلام على الله تعالى بالكفر والإهانه.

وقد ذكرنا ذلك في الفصل السابق - أما النصاري فلا يخفى اعتقادهم بأنه صلب ولكن لغاية أخرى وهي تكفيره عن خطيئة البشر الأزلية والتي توارثوها عن أبيهم آدم عليه السلام عند أكله من الشجرة المنهي عنها!!(١)

وفيما يلي أنقل نص الترجمة لذلك المقال من اللغة العبريه:

‹ الذي كان تحت عنوان [المسيح اليهودي و المسيح النصراني]

‹ الملحوظة الأولى: إن هذا المقال يحتاج إلى كتاب لتفسيره وشرحه، ومن خلال مقال قصير أستطيع فقط أن أحدد الخطوط العريضة للمشكلة الخطيره ونقتصر فقط على أسس مهمه بذاتها.

الملحوظه الثانية: وقد كانت هناك فترات طويله وسنين الفرق بين هذا المسيح وذاك النصراني. فالمسيح التابع ليسوع مختلف عن ذلك التابع لدانيال ولايشبهه لنوعية المسيح اليهودي الذي ورد في العرائض التلمودية الأولى بالتوراه التي أتت على لسان الراميام (حاخام يهودي قديم) وبالكتب المقدسه، وهكذا الأمر بالنسبة للمسيح النصراني، فيسوع نفسه قد فهم بعثه بصورة تختلف عن تلك التي فهمها بولس(٢) وقد غير كهان الكنيسة تلك الصورة عما فسرها بولس، وقد كان الكاثوليك واليونانيون والارثوذكسيون والبروتستانت الأوائل من بين هؤلاء الذين غيروا من هذا المفهوم بصورة ملموسه، وهنا أسمح لنفسي بالإعتقاد على تفسير نوعية المسيح اليهودي كما ظهر في اليهودية التلمودية الأولى، وقد عمم

---

(١) انظر ص ٥٢٦ من هذا البحث وما بعدها.

(٢) لترجمته انظر هامش ، ص ٣ من هذا البحث.

على كل أبناء شعب إسرائيل، أما بالنسبة لنوعية المسيح النصراني فإنى اعتمد على التسجيلات المشتركه بين طوائف النصرانية الثلاث الموجودة في الوقت الحالي.

وحتى نستطيع بيان الفرق بين المسيح اليهودي والمسيح النصراني فإنني أعرض الفروق فيما يأتي:

المسيح اليهودي منقذ عظيم بقوته وبروحه، ويأتي لمعرفة النجاة في الأيام الأخيره للدنيا، وهذا الانقاذ سيكون سياسياً واقتصادياً وروحانياً لشعب اسرائيل بشكل خاص، ويعد المسيح اليهودي من بني آدم فهو بشر ككل البشر كما ورد على لسان ‹ طه نون اليهودي ›(١) حيث قال نحن معشر اليهود نعرف ونتوقع أن يكون المسيح بشرا من بني آدم، وهذا التعريف الإنساني للمسيح اليهودي بقي حتى يومنا هذا عالقاً بالأذهان.

وقد وردت في بعض الكتب القديمه بعض الأوصاف للمسيح اليهودي منها بن يوسف الذي سيقتل في حرب الجوج وماجوج!! ومنها مسيح بن داوود ملك السلام والذي قيل عنه بأنه لحظة ظهور ملكه سيسعى للسلام لبني إسرائيل، ومن هذه الأسماء أيضا مسيح السلام.

ما هي نوعية نشاط مُلك المسيح اليهودي؟

إنه سينقذ إسرائيل وينقذ العالم كله من الانحراف ومن الحروب ومن

---

(١) انظر: *Justinus Martyr, Dialogus Cum Tryphone*

نقلاً عن مجموعة مقالات بالعبريه للبروفيسور يوسف كلورند، الناشر: مكتبة العلوم بالقدس، ١٩٥٥م، ص٢٠٥

الكبائر، وبأيامه سيعم السلام على العالم بين الأمم، لأن جميع الأمم ستكون يهوديه في أيام هذا المسيح اليهودي، وسينقذ هذا المسيح الإنسان من الشرور والأخطار الموجوده في الطبيعه، ولن يتبقى حيات وثعابين شريره وسامه، وسيكون هناك ازدهار في هذا العالم، وستخرج الأرض فواكه وطيبات، ويسعد بها الإنسان كثيراً والتي لاتنتهى أبداً، وبالنسبة لما يتعلق بشعب إسرائيل فإنه لن يعيش حراً في أرضه فقط، ولكن سيتجمع كل ابنائه المتفرقين في أنحاء الأرض، وسيعترف العالم كله باسرائيل وبالتوراه الصادقه، ويُملك المسيح اليهودي ملك الصدق، وسيكون معروفاً أيضاً باسم ملك الأمم والشعوب كما سيكون إله اسرائيل إلها للعالم كله إلها واحد أحد.

وفي الصلاة التي يصليها شعب إسرائيل ثلاث مرات يومياً يدعون فيها بأن يسرع الإله في تصحيح أوضاع العالم!!، وبأن يمنح القوه والإزدهار لشعبه ولأرض إسرائيل والرحمه لعبده داود وتقدير ثواب المسيح!!

ولم يذكر المسيح شخصا بعينه في كل كتب الأنبياء فقط، بل ذكر في أسفار ناحوم، صفينه، حبقوق، ملاخي ويوئيل ودانيال إن الله وحده هو المنقذ وليس كمثله أحد(١).

وبأسفار عاموس وحذقيال وعوبديا هناك مسيح جماعي أو عدد من المسحاء الذي ينقذون إسرائيل والعالم كله بواسطة صدقهم وحسن تصرفهم، وبأسفار حاجي وزكريا لم يرد ذكر المسيح وإنما أوصاف شخصية لا تتعدى الحدود الواقعيه وتكون من بيت داوود(٢).

---

(١) ، (٢) يلاحظ القارئ الكريم أن هذا اليهودي كاتب هذه المقالات مع أنه يلقب بالبرفسور، وهو أحد الاساتذة بالجامعه العبريه بالقدس الشريف إلا أنه لم يتقيد بشروط البحث العلمي فلم يذكر أرقام الفقرات ولاحتى أرقام الإصحاحات التي نقل أو اقتبس منها مقاله فأصبح كلامه عائماً هكذا.

وبأسفار دانيال ليس للمسيح شخصية خاصة وإنما هو كشعب إسرائيل عامة، وفي أغلب الكتب المحفوظه ليس هناك مسيح كشخص معين، وفي أسفار التلمود ذكر الراب هيلل[١] أنه ليس هناك مسيح لإسرائيل، وفي كتب الراب يوسف قال إنه يكفي لليهودي أن يكون مؤمن بوطنه ودينه وينقذ بلاده، والله القديس هو وحده المنقذ والمنجز.

وهذا الاعتقاد لم يكن مقبولاً في اليهوديه لأن الإيمان بمجيئ المسيح هو الأساس والمبدأ الثاني عشر من المبادئ التي نادى بها الراميام[٢]، ولكن وضع اليهوديه في هذا الوقت لايسمح لها بالاعتقاد في المسيح المنقذ لأن المنقذ الوحيد هو الله تعالى[٣] وأن المسيح المنقذ ما هو إلا آلة تنفيذ في يدي الله، فهو بشر من دم ولحم ككل بنى البشر، وهو فقط مختار من الآدميين ومن الجنس البشري، وهو يتجلى بكل الصفات الحميمه، وهذا هو المسيح الذي يجمع بين الصفات الروحانيه والجسديه في آن واحد.

---

(١) هو الحكيم الذي قدم إلى فلسطين من بابل، وفريقه هو الفريق السمح الودود في معاملة الأجانب، وكان شعار هيلل الاعتدال بين الزهد والمتاع وكلمته المأثوره: < إن الزياده في اللحم زيادة في الدود > وشريعته في المعاملة إن الشريعه كلها كلمة واحدة، وهي ألا تصيب أحداً بما تكره أن تصاب به، وكل ما عدا ذلك من الأحكام المنزلة فهو تفسير وتفصيل.

انظر: موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية (توحيد وأنبياء) المجلد الأول، ط١، عام ١٩٧٠م، ص ٥٧٧، ٥٧٨

(٢) كيف يُسمح لهذا الراميام بأن يشرع ويأتي بالعقائد والشرائع ويفرضها على الناس.

(٣) لايخفي مافي كلامه من التناقض.

القيامة[١]، أي إن الكمال يكون فقط قبل الآخرة عندما لايكون هناك شر، وعندما يعيش الذئب مع الكبش وعندما يعرف العالم أجمع الله تعالى، وعندما تعود أرض إسرائيل، وتتوحد الكلمة واللغة الإسرائيلية أي تعود مملكة داود، وهذا سيحدث فقط في أيام المسيح اليهودي وعلى يديه، وبعد فهذا هو المسيح اليهودي، وتلك أعماله ونشاطاته والتي ينفذها بتعاليم من ربه فهو آلة التنفيذ الربانية >>[٢].

وينتقل كاتب هذه المقالات من الحديث عن المسيح اليهودي ونشاطه إلى الحديث عن المسيح النصراني، وفي حديثه هذا يُلاحظ أنه يحابي النصارى ويميل إليهم أثناء رواية عقائدهم، مع أنها تخالف عقائده كيهودي، وفي الحقيقة لا أدري ماسبب ذلك؟ ولعل سببه استمالة قلوب المسيحيين، حيث أن هذه المقالات قد تنشر في أواسط مسيحيه، أو بين علماء مقارنة أديان وباحثين مسيحيين قد يجيدون العبريه، وفي مقاله هذا الكثير من التناقض، وتضارب الأقوال، وفيما يلي نص الترجمة من العبرية إلى العربية:

---

(١) بعكس ما ورد في الفكر الإسلامي فإن الساعة لاتقوم إلا على شرار الناس والعياذ بالله كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: << ولاتقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا المهدي إلا عيسى إبن مريم >>.

انظر : سنن إبن ماجه، ج٢، ط٢، ١٤٠٤هـ، ص٣٨٩

(٢) من كتابات البروفيسور يوسف كلورند الأستاذ بالجامعة العبريه بالقدس، من مجموعة مقالات (اليهودية والإنسانية)، الناشر، مكتبة العلوم بالقدس، عام ١٩٥٥م، ص ٢٠٤ – ٢١١ باللغة العبرية

<< أولا : المسيح النصراني :

تعتمد المسيحية كلها على شخصية السيد المسيح، وهذا شئ لايحتاج إلى أدلة وبراهين بدأ أبناء انطاكيه التميز بين المؤمنين بيسوع من جانب، وبين اليهود المنتظرين للمسيح، وبين اليونانيين المتدينين من جانب آخر، فلم يجدوا لتلاميذ يسوع إسما أكثر ملائمة من كلمة يونانية ترجمتها المسيح، ومن البداية كان كل الفرق بين اليهود والنصارى هو هل المسيح سيأتى مستقبلاً أم أنه جاء بالفعل، ومن خلال الأدلة والبراهين فإن المسيح قد جاء بالفعل وصُلب ورفعت روحه إلى السماء، وبهذا فإنه وبالمفهوم السياسي لم ينجح في إنقاذ شعبه إسرائيل، ومن خلال الوضع السياسي المنحدر لليهود بالزمن الغابر، وبعد الخراب والخوف من نبذ الروم تولدت عدة أفكار:

١ - إن المسيح لم يأت من أجل تحسين الأوضاع السياسية والإقتصادية وإنما من أجل القضاء على الشرور الروحانيه(١)

٢ - الإنحدار السياسي هو بشكل خاص متعلق باسرائيل والإنحراف الروحاني يعم على العالم كله، وبهذا يكون يسوع قد جاء للإصلاح في العالم كله!ابدءاً باسرائيل وطنه التي سيكون العالم كله مثلها في الطهارة والاستقامة، ولهذا فإن مملكة المسيح لن تكون من هذا العالم(٢)

---

(١) ، (٢) لايخفى ما في هذين الفقرتين من المحاباة والميل لعقائد المسيحيين إذ أن اعترافه هنا بأن يسوع جاء للاصلاح في العالم كله والقضاء على الشرور الروحانيه يخالف عقائده الفاضحه في تلموده المقدس وما وُصف به هذا النبي الكريم من أوصاف يندى لها الجبين، كما بينا ذلك في الفصل السابق، انظر ص ١٥، ١٦ وما بعدهما من هذا البحث.

٣ – صُلب المسيح ومات كمتمرد خارج ليس إلا، وقد كان يسعى إلى الخير والصدق، ولهذا لم يكن كاذباً وإنما كان صادقاً مصداقاً، وإذا كان مسيحاً منقذاً فعلاً فلماذا لم يحمه الرب عندما صُلب؟ أم أنها الإرادة الإلهية حتى يكفر عن ذنوب العالم كله والإنسانية جمعاء؟ وبهذا ضمن الإنسانية من الخطأ(١)

٤ – إن الأخطاء التي حملها المسيح بأمر من ربه وصُلب تكفيراً عنها تضعه في مكان متميز بين العباد، وعند ربه سوف يُبعث أول المبعوثين ليكون قريباً من ربه(٢).

٥ – ويدعو الله المسيح بلقب : ابني إني اليوم ولدتك وقد كان يسوع في حياته كثير التحدث عن أبيه الذي في السماء(٣).

---

(١) قوله بأن المسيح قد صُلب هذا تأكيد لاعتقاد اليهود بصلبه عليه السلام ولكنه يعود ليحابي المسيحيين في عقائدهم بمدحه عليه السلام بقوله: إنه كان يسعى إلى الخير والصدق – على خلاف اعتقاده – وقد تكون كلمة حق يراد بها باطل، ثم يعود ليناقض نفسه بالاستفهام الإنكاري الذي أورده: وإذا كان مسيحاً منقذاً فعلا فلماذا لم يحمه الرب؟!!

(٢) ويتضح من كلامة هذا تأييده لعقيدة الصلب والفداء عند المسيحيين، ولكنه في نفس الوقت يناقض نفسه، لأن كلامه يتضارب مع بعضه البعض، ففي الفقرة السابقة تماماً لهذه الفقره قال: صلب المسيح ومات كمتمرد وخارج ليس إلا!!

(٣) كما يتضح في هذه العبارة تأييد كاتب المقال اعتقاد المسيحيين بنوة المسيح لله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

٦ - بعد أن ارتفع يسوع لدرجة مساوية لدرجة الرب الأب فإنه للآن لم يزل المنقذ بهذا فهو لم يزل مسيحا، ولأنه قد جاء مرة للعالم في صورة بشر فإنه أنقذ العالم فعلاً من الخطأ والذنب والشر ومن الموت والدمار وإلى الآن يسيطر الخطأ والذنب والشر على العالم، ومن المتوقع أن تكون عودته مرة أخرى يوم الحساب، ويجلس عن يمين أبيه الرب، ويشترك في حساب البشر، وينقذ المؤمنين منهم، وحينئذٍ ينتهي الشر والخطأ ويظهر النور، ويقضى على الظلام، ويتبدل الموت، وتظهر مملكة السماء التي بدأت في الظهور عند نزوله المرة الأولى(١).

٧ - وفي هذا الزمان، وفي هذا العالم نتوجه إلى الرب أبيه، ليتوسط هو (أي المسيح) بين الله وبين البشر، وفي الواقع فإنه هو نفسه الرب، والوسيطه الحقيقة هي أمه مريم العذراء المقدسه (والدة الرب)(٢)

وهذا ما يستدل به من التعرف والفهم اليهودي للمسيح النصراني

لم يكتف بكونه بشرا فقط ولكنه تعدى الحدود البشريه وتخطاها لالينقذ نفسه من الخطأ والشر، إنما المسيح الرب هو الذي تقمص صورة البشر لينقذ

---

(١) وفي هذه الفقرة يؤيد كاتب المقال المسيحيين بأنه المنقذ، أنقذ العالم من الذنب والخطأ والشر، ولكنه سرعان ما يناقض نفسه، ويقرر بأن العالم مليء بالخطأ والشر والذنب، ثم يعود ليؤكد العقيدة المسيحية بأن المسيح سيجلس يوم الحساب على يمين أبيه ويشترك في حساب الناس على أعمالهم!!

(٢) وفي هذه الفقرة تأييد صريح لاعتقاد المسيحيين بأن مريم والدة الرب!! كل هذا ينقله المؤلف بل ويؤيده من غير نقد أو رد!!

وقد قمت بالرد والنقض لهذه العقيدة الباطلة في ص ٤١٤ ومابعدها من هذه الرسالة.

البشرية بدمه الذي أُسيل، وسوف يعودمرة ثانية لانقاذ الإنسانية جمعاء لأن صلبه وموته لم يكف لتخليص البشرية من الشرور وجعل البشر مؤمنين(١).

إن المسيح النصراني ليس إلا صورة حديثة أو جديدة للمسيح اليهودي القديم، لأن فكرة الإصلاح أتت النصرانيه من اليهودية، كما أتت فكرة المسيح المصلح يوم الحساب، وفكرة مملكة السماء(٢) أيضاً، وكان تعريف المسيح من الأشياء الكثيرة المتشابهه بين المسيحيه واليهوديه، حتى بعد الابتعاد والانفصال بينهما، وأيضاً فإن الفرق بين المسيح اليهودي ونظيره النصراني بقى كبيراً وعظيماً.

بادئ ذي بدء فإن الاصلاح الإسرائيلي يستطيع أن يظهر ويعم بدون شخص المسيح، في حين أن ذلك غير ممكن في المسيحية فالمنقذ الوحيد هو يسوع فقط.

بدون المسيح اليهودي هناك يهوديه مستقله، وبدون المسيح النصراني ليس هناك مسيحية أبداً >>(٣)

وينتقل كاتب المقالات إلى الحديث عن المسيح اليهودي، وكان حديثه

---

(١) هنا تصريح واضح بأنه هو هذا الفهم اليهودي للمسيح النصراني وتأييداً للمسيحيين ولعقائدهم المنحرفة والمحرفه بأن المسيح إله وابن إله وأنه تجسد وصُلب لينقذ البشر من الخطيئة، انظر: ص ٥٢٦ ومابعدها من هذه الرسالة.

(٢) لعله يقصد المملكة التي تكون آخر الزمان، والتي سيحكمها المسيح ويشترك فيها الصالحون والمؤمنون بالمسيح ،حسب اعتقادهم .

(٣) انظر: مجموعة مقالات للبروفيسو يوسف كلورند، استاذ بالجامعة العبريه بالقدس بعنوان (اليهودية والإنسانية) باللغة العبريه، الناشر: مكتبة العلوم بالقدس، عام ١٩٥٥م، ص ٢١٢-٢١٦

عنه مختصراً اختصاراً شديداً، بعكس حديثه عن المسيح النصراني والذي أخذ فيه يحابي النصارى ويؤيد ويؤكد عقائدهم المحرفة والمنحرفه، وفيما يلي ننقل نص الترجمة لمقاله ذاك عن المسيح اليهودي:

<< ثانياً : المسيح اليهودي :

هو منقذ لشعبه ومنقذ للإنسانية، وليس منقذاً بدمه وإنما بأعماله البدنيه، وحتى مسيح بني يوسف الذي قتل لم يكفّر بدمه عن كل البشريه، فاليهوديه تعرف وتعترف بخطأ الإنسان الأول، ولكن المسيح اليهودي لاينقذ بدمه الذنب الأول، كما أنه لاينقذ من الموت والذي سيتخفى في أيام المسيح ولكن ليس بإرادته إنما بإرادة الله تعالى، فعلى الإنسان أن ينقذ نفسه، ولكن ليس بالإيمان وحده، وإنما بالطاعه وبالأعمال الطيبه، وعندها ينقذه الله من الموت ومن الدمار، وأن كل إنسان مسئول عن نفسه وعن أعماله الطيبه التي يكفر بها عن سيئاته وأخطائه وعليه ألا يعتمد على المسيح.

ثالثا: وأخيراً : يتضح أن المسيح ليس إلا صادقاً وأميناً صنع ربه ويأتي الكمال الرباني للعالم والتقدم والإصلاح الإنساني ليس متوقف عليه، وإنما على الإنسانية نفسها، وقد ذكر هذا المعنى عدة مرات في التوراه.

وشعب إسرائيل الذي كان أول من آمن بالإله الواحد رب الخير، وكان له أنبياء صادقون مرسلون يستطيع أن يدرك النجده والصلاح قبل غيره من الشعوب عن طريق الطاعه، وعمل الخير، وهذا لن يكون إلا إذا عاد كل شعب إسرائيل إلى أرضه وعاش حراً طليقاً دون أن يكون تحت حكم أغراب ويبقى أمامه أمل مملكة السماء حلماً يراود شعب إسرائيل وهكذا نستطيع

أن نقـول وبدون تميز لليهـوديه أن المسيـح اليهـودي مـا هـو إلا ذراع مساعدة للإصلاح في العالم كله >>(١).

ويُلاحظ أن كـاتب المقـال بدأ أخيراً يعبر عـن آمـاله كيهـودي وذلـك في تكـوين مملكة لايحكمها إلا اليهـود، ويقول بأن ذلك لـن يتحقق إلا إذا عاد كل شعـب إسـرائيل حراً طليقاً في أرضـه دون أن يكون تحت حكـم الأغراب،-وأن ذلك حلم جميل لليهود يحلمون به، ويريدون تحقيقه، وفي الحقيقـة هم يريدون أن يمتلكـوا العـالم كله، وأن يسيطـروا عليه بأسره سواءٌ أكـان ذلـك باسم المسيح أو باسـم غيره أما الجـويم(٢) فلاشـئ لهـم، بل هـم محكـومون وخدام خاضعـون لليهود(٣).

وهنا نستطيع القول بأنه قد حصلت بالفعل نظرة تطوريه من اليهود للمسيح عيسـى إبن مريم عليه السلام وهـذا يظهر من خلال كتـابات بعض كتابهم وذلك بسبـب الظروف الإقتصادية والسيـاسية والعسكرية ورغبة في استمـالة الرأي العام العالمي إليهم ومعظمه من النصارى، فقد خففوا من غلوائهم في العصر الحديث في نظـرتهم للمسيـح عليه السلام بسبـب إحتيـاجهم للنصارى، وممـا هـو معلـوم أن النصـارى أسسـوا لهم أو ساعـدوهم في تأسيس دولة لهـم في فلسطين، وهـذا هو أحد مفكريهم وكتابهم وأحد اساتذتهم في جامعتهم العبرية يميـل ويحابي النصارى في معظم عقائدهم إن لم نقل جميعها.

---

(١) المرجع السابق، ص ٢١٦، ٢١٧

(٢) هم من عدا اليهود من الناس (هكذا يعبر اليهود عمّن عداهم من الناس).

(٣) انظـر: بروتوكـولات حكمـاء صهيون فهي قرارات زعمـائهم للسيطـره على العالم وحكمه بالقوة.

ومما هو معلوم أيضا: << أن المجمع المسكوني في دورته الثانية والتي عقدت في عام ١٩٦٣م قد وقع وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح وذلك بعد امضاء الكاردينال(١) الألماني رئيس سكرتارية المجمع المسكوني >>(٢).

✡✡ ✡✡✡ ✡✡

(١) رجل الدين المسيحي وهو الذي وصل إلى درجة معينة وجمعه كرادله وهم الذين يُنتخب منهم البابا.

(٢) انظر: اسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسه للأستاذ أحمد عبد الوهاب، ط١، سنة ١٩٧٢م

المبحث الثاني

موقف اليهود من المسيح عليه السلام من خلال أسفار النصارى المقدسه لديهم (العهد الجديد)(١) ورأي النصاري عامة في كتبهم ومؤلفاتهم :

في بداية هذا الفصل ذكرت أن موقف اليهود من المسيح عليه السلام يظهر ويتضح من خلال ثلاثة مباحث، وقد انتهيت في الفقرة السابقة من العرض والنقد للمبحث الأول وهو موقفهم منه عليه السلام بشهادتهم على أنفسهم من خلال كتبهم ومؤلفاتهم ودوائر معارفهم.

وفيما يلي سأعرض موقفهم منه عليه السلام من خلال هذا المبحث وهي أسفار النصارى المقدسة لديهم.

---

(١) العهد الجديد هو القسم الثاني من الكتاب المقدس، أما القسم الأول فهو العهد القديم، والعهد بمعنى الميثاق، ويقدس اليهود العهد القديم فقط أي القسم الأول، أما النصارى فيقدسون العهدين القديم والجديد، لأن العهد الجديد يعتبر مبتوراً دون القديم، فالعهد القديم كمقدمه لابد منها للجديد.

ويتكون العهد الجديد من سبعة وعشرين قسماً يمكن وضعها في ثلاثة أقسام:

١ – قسم الأسفار التاريخية ويشمل هذا القسم الأناجيل الأربعه (إنجيل متى وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا) كما تشمل رسالة أعمال الرسل التي كتبها لوقا، وسميت هذه الأسفار الخمسة بالأسفار التاريخية لأنها تحوي قصصاً تاريخية.

٢ – قسم الأسفار التعليمية وتشمل إحدى وعشرين رسالة.

٣ – أما القسم الثالث فهو رؤيا يوحنا اللاهوتي، وتسمى رؤيا لأنها أشبه بالأحلام ولكن يوحنا رآها في اليقظة وهي للخرافات أقرب.

أنظر: د. أحمد شلبي (المسيحية) ط٦، ص٢٠٢،٢٠٣ باختصار

ويقول قاموس الكتاب المقدس والذي ألفه نخبة من ذوي الإختصاص واللاهوتيين النصارى في هذا الموضوع :

<< وقد تمت المقاومة ونما عداء حكام اليهود وقادتهم له (أي للمسيح عليه السلام) وسار حقدهم عليه شططاً من سئ إلى أسوا، فقاموا بكل حيلة ووسيله لكي يوقعوه في فخاخهم حتى يحطموا سيطرته على الجماهير وقوة تأثيره عليهم، ولكي يجدوا علة عليه ليسلموه للسلطات الرومانيه لتنفيذ حكم الموت فيه[١] وقد وجه إلى اعدائه تحذيرات غاية في العمق وغاية في الهدوء والسكينه، وقد القى على مسامعهم تعاليم كان ينبغي أن تنفذ إلى قرارة نفوسهم لو كانوا يفقهون، وكان هدفه في هذه جميعها أن تتغير قلوبهم، ولكن ما كان منهم إزاء هذه التعاليم وإزاء كل أعمال الرحمة والإحسان وشفاء المرض وإقامة الموتى[٢]

---

(١) ويشير الى نص من متى : << ولما أكمل يسوع هذا الكلام انتقل من الجليل وجاء إلى تخوم اليهوديه من عبر الأردن، وتبعته جموع كثيرة فشفاهم هناك، وجاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب >> ١٩ : ١-٣

ويستشهد أيضاً بنص من لوقا: << وفيما هو يكلمهم بهذا ابتدأ الكتبة والفريسون يحنقون جداً ويصادرونه على أمور كثيرة، وهم يراقبونه طالبين أن يصطادوا شيئاً من فمه لكي يشتكوا عليه >> ١١ : ٥٣-٥٤

(٢) ويستشهد بنص من يوحنا: << فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني، ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجاً، فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل، فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب فكثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به >> يوحنا ١١ : ٤١-٤٥

إلا أن هبت قلوب غالبية الفريسيين والكتبه وآخرين من قادة اليهود وزعمائهم بنيران الحقد عليه والكراهية له(١).

<< وفي سنة ٣٧ ق.م ارتقى هيرودس عرش اليهودية، وفي عهده ولد المسيح إلا أن اليهود أعادوا المعاصي التي اقترفوها من قبل، فرفضوا قبول الخلاص بالمسيح، وتحاملوا عليه وأنكروا أنه المسيح حتى طالبوا بصلبه، فأنتقم الله منهم بأن أرسل لهم تيطس الروماني يؤدبهم، فاحتل تيطس القدس وأحرق الهيكل وهدم المدينة، وهكذا تمت نبوءة المسيح(٢).

---

(١) << وأما قوم منهم فمضوا إلى الفريسيين وقالوا لهم عما فعل يسوع، فجمع رؤساء الكهنه والفريسيون مجمعاً وقالوا ماذا نصنع فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة، إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا، فقال لهم واحد منهم وهو قيافا كان رئيساً للكهنه في تلك السنة، أنتم لستم تعرفون شيئاً، ولاتفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولاتهلك الأمة كلها، ولم يقل هذا عن نفسه بل إذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة، وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد، فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه >> يوحنا ١١ : ٤٦-٥٢

انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٦٨

(٢) ويستشهد بنص من متى فبحثت مكان إشارته فوجدت مايلي:

<< لذلك ها أنا ارسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبه فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة، لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح، الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل.

==

وأما الرسل المسيحيون والمبشرون الأولون فكانوا عبراني الجنس، وأنتشرت المسيحيه أولاً بين العبرانيين وفي كل مكان قبل بعض منهم الخلاص بيسوع المسيح واما الآخرون فرفضوه٠

وكانت نكبة القدس عاملاً في تفريق الناجين من اليهود في جميع أنحاء المعمورة، ومهما تباعدت بهم الأمكنه، فلايزالون حتى اليوم يحافظون على ديانتهم، ولايزالون ينكرون ان يسوع هو المسيح وينتظرون مجيئ مسيحهم الخاص بهم >>(١).

ويضيف قاموس الكتاب المقدس: << أما اليهود فلم يفهموا هذه النبوات فظنوا أن المسيح يكون ملكاً زمنياً يخلصهم من ظالميهم ويرقيهم إلى أعلى درجات المجد والرفاهيه حسب معنى النبوات الحرفي(٢) فلما ظهر المسيح لم يعرفوه بل عثروا فسقطوا في ضلال مبين حينما فسر لهم المسيح ذاته والرسل هذه النبوات على غير معناها الحرفي(٣)، غير أن البعض من اليهود في أيام ظهور المسيح كانوا

== يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن اجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، هوذا بينكم يترك لكم خراباً، لأني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب >> متى : ٢٣ : ٣٤-٣٩

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ط٦، ص٥٩٨

(٢) ويستشهد بموضعٍ من المزمور الثاني: << لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل، قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين، لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما >> مزامير ٢ : ١-٢

(٣) ويشير إلى موضع في مرقس وعندما بحثت مكان إشارته وجدت مايلي: << فأجاب وقال لهم إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شئ وكيف هو مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألم كثيراً ويرذل >> مرقس ٩ : ١٢

ينتظرون مجيئه وخلاصه الروحي منهم سمعان وحنه >>[١].

وقد قدم قاموس الكتاب المقدس عدة نصوص من العهد الجديد تحدثت عن موقف اليهود من السيد المسيح عليه السلام وبينت ذلك الموقف العدائي بكل وضوح، من ذلك رفضهم له أول بعثته وتدبير المكائد ضده، وبعد احتجازه أراد بيلاطس الحاكم الروماني آنذاك اطلاقه فرفضوا ذلك وطلبوا استبداله بـ (باراباس) اللص والسفاح المشهور في ذلك الحين!! هذا ما ترويه نصوص الأناجيل، وعلى أي حال فنحن كمسلمين لاننكر موقف اليهود العدائي من السيد المسيح عليه السلام، كما سنثبت ذلك فيما بعد من القرآن الكريم، بل كان موقفهم العدائي ذاك من جميع الأنبياء والرسل الذين قد بعثوا إليهم[٢].

وفيما يلي نعرض بعض النصوص من العهد الجديد والتي تحدثت عن موقف اليهود من السيد المسيح عليه السلام.

١ – رفض اليهود له عليه السلام:

<< وإلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله >>[٣].

ويقول مفسر إنجيل يوحنا في تفسير هذا النص:

---

(١) ويستشهد بنص من لوقا: << وكان رجل في أورشليم إسمه سمعان، وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه، وكان قد أوحي إليه بالروح القدس أنه لايرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب >> لوقا ٢ : ٢٥–٢٦

(٢) يقول الله سبحانه وتعالى : {ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وءاتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس، أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون} البقرة : ٨٧

(٣) يوحنا ١ : ١١

<< إلى خاصته أي الأمة اليهودية دون عالم الوثنيين، وسميت اليهود خاصته لأن الله اختارها لنفسه، والمسيح هو الله (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) فاختار أولاد إبراهيم وفداهم من أرض مصر وأعطاهم أرض كنعان والشريعة والعهود والأنبياء، وسكن بينهم وكانوا خاصته أيضاً لأن المسيح يهوه العهد القديم أعتنى بهم وحفظهم في كل طرقهم وقصد بذلك اعدادهم لقبوله حين يأتي.

جاء : أي ظهر علانية، وخاصته لم تقبله: جاء فيما سبق أن الظلمة لم تدركه، أن العالم لم يعرفه، وزاد على ذلك هنا أن خاصته لم تقبله مع أن الله اعدها لقبوله برموز ونبوءات وجعلها تتوقع مجيئه، فكان عليها أن تعرفه وتقبله عند مجيئه ولكن لما ظهر بينها رفضته بل صلبته، وعلة رفضها إياه اعماء الخطية لعيونها وعدم رضاها مخلصاً وملكاً روحياً >>(١)

وهناك نص آخر من إنجيل لوقا: << فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنيةً عليه حتى يطرحوه إلى أسفل >>(٢).

ويقول مفسر إنجيل لوقا في تفسير هذا النص :

<< الناصره مبنية على سفح أكمة يحيط بتلك الأكمة أكمام أرفع منها، والذي يقصد الناصره اليوم وشاهد الأكمة التي بنيت عليها يحكم بأن أهلها صعدوا بيسوع إلى قمة تلك الأكمة، وهناك علو منها نحو ثلاثين أو أربعين قدماً فقصدوا أن يطرحوه من أحدهما إلى الحضيض فيميتوه، وكان قبل هذا من عوائد

(١) د. وليم إدي (الكنز الجليل في تفسير الإنجيل)، ج٣، ص١٤
(٢) لوقا ٤ : ٢٩

الرومانيين في إهلاك الناس، وكان اليهود يفعلون كذلك أحياناً، فمعاملة أهل الناصره ليسوع مصداق لقول البشير إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله >>[١].

وهناك نص آخر من إنجيل لوقا :

<< ولكن ينبغي أولاً أن يتألم كثيراً ويرفض من هذا الجيل >>[٢].

ويقول مفسر إنجيل لوقا في تفسير هذا النص :

<< أنبأ بأنه يسبق مجيئه الثاني رفض الأمة اليهودية إياه وتألمه وقُصد بهذا الجيل الأمة اليهودية، وما ذكر هنا هو أعظم الحوادث المتعلقة بمجيئه الأول، واستعداد لمجد مجيئه الثاني لأنه قدم نفسه اختياراً للرفض والآلام إرادة فداءً العالم >>[٣].

٢ – تدبيرالمكائد ضده عليه السلام.

يقول إنجيل متى في ذلك :

<< فلما خرج الفريسون تشاوروا عليه لكي يهلكوه، فعلم يسوع وانصرف من هناك وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعاً >>[٤].

ويقول مفسر إنجيل متى في تفسير هذا النص:

---

(١) انظر: د. وليم إدي (الكنز الجليل في تفسير الإنجيل)، ج٢، ص١٨٩

(٢) لوقا ١٧ : ٢٥

(٣) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج٢، ص٣١٦

(٤) متى ١٢ : ١٤–١٦

هذا أول نبأ في بشارة متى بأن الفريسيين (١) عزموا بعد المؤامرة على قتل المسيح، وأما ما كان من أمر أهل الناصرة في أن يطرحوه من فوق الجبل فكان نتيجة هيجان الجمع على غير قصد، ولم يعزم الفريسيون على قتله إلا بعد أن عجزوا عن دفع حججه وهكذا ألوف من شهداء المسيح الأمناء أُبكموابالسجن والرجم والجلد والإحراق والإغراق وسائر أنواع القتل لا بالحجة والبرهان.

تشاوروا : المرجح أن الاجتماع للتشاور لم يكن عاماً بل حصر في فريسي المدينة التي صنعت فيها المعجزة المذكورة، والذي حملهم على ذلك أسباب دينية وسياسية وشخصية وأعظمها حسدهم المسيح على رغبة الناس فيه، وما كان من أمر هؤلاء في مشاهدتهم المعجزة يدلنا على أن ليس للمعجزات من تأثير حسن في المشاهدين إذا كانوا من المتعصبين في آرائهم >>(٢).

وهناك نص آخر من إنجيل مرقس يقول فيه :

<< ثم دخل أيضاً إلى المجمع وكان هناك رجل يده يابسة، فصاروا

---

(١) الكلمة آرامية ومعناها المنعزل وهى إحدى فئات اليهود الرئيسية الثلاث التي كانت تناهض الفئتين الأخريين فئتي الصدوقيين. والاسينيين، وكانت أضيقها رأياً وتعليماً، ويرجح ان يكون الفريسيون خلفاء الحسديين المتظاهرين بالتقوى، أما من حيث العقيدة فكانوا يقولون بالقدر ويجمعون بينه وبين إرادة الإنسان الحرة، وكانوا يؤمنون بخلود النفس وقيامة الجسد ووجود الأرواح، ومكافأة الإنسان ومعاقبته في الآخره بحسب صلاح حياته الأرضية أو فسادها غير أنهم حصروا الصلاح في طاعة الناموس فجاءت ديانتهم ظاهرية وليست قلبية داخلية.

انظر : قاموس الكتاب المقدس، ط٦، ص٦٧٤ باختصار

(٢) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج١، ص١٨٨، ط بيروت ١٩٧٣م

يراقبونه هل يشفيه في السبت لكي يشتكوا عليه، فقال للرجل الذي له اليد اليابسة قم في الوسط، ثم قال لهم هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر تخليص نفس أو قتل فسكتوا، فنظر حوله إليهم بغضب حزيناً على غلاظة قلوبهم وقال للرجل مد يدك، فمدها فعادت يده صحيحة كالأخرى، فخرج الفريسيون للوقت مع الهرودسيين وتشاوروا عليه لكي يهلكوه >>(١).

ويقول مفسر إنجيل مرقس لتفسير هذا النص مايلي:

<< إن الهيرودسيين وافقوا الفريسيين في المؤامرة على المسيح، وبعض أنواع الغضب جائز وهو الغضب على الخطيئة إذا كان ممزوجاً بالحزن والشفقه على الخاطئ، فالمسيح لم يرد بغضبه أذى من غضب عليهم ولا الانتقام منهم.

غلاظة قلوبهم : اظهروا تلك الغلاظة بعدم تأثرهم من البراهين القاطعة على صحة لاهوته وعدم شعورهم بتخطئة بعضهم إياه وقصدهم قتله وعدم انتباههم لدعوة المحبة وانذارات الدينونة، لكي يهلكوه: قصدوا ذلك لأن يسوع قدوس وهم خطاة ولأن قداسته كانت توبيخاً دائماً لهم على خطيئتهم ولأنه كشف الحجاب عن ريائهم، ولأنه علم ما ينافي تقاليدهم وبذلك نقص سلطانهم على الناس واعتبار الناس إياهم وأفحمهم قدام الشعب، ففضلوا قتل موبخهم على ترك آثامهم التي وبخهم عليها، ووافق الهيرودسيون الفريسيين على قتله لغايات سياسية علاوة على حسدهم وتعصبهم الديني لأنهم أرادوا أن يكون هيرودس انتيباس أو غيره من العائلة الهيرودسية ملكاً على اليهودية والسامره بدلاً من بيلاطس الوالي، فخافوا أن دعوى المسيح الملك تمنعهم من نوال بغيتهم.

---

(١) مرقس ٣ : ١-٦

وكان الهيرودسيون أعداءً للفريسيين لأنهم صدقيون وأجازوا إعطاء الجزية لقيصر إرضاءً للرومانيين وحرم الفريسيون ذلك، ومع ذلك إتفق الفريقان على المسيح لإمكان الإتفاق بين كذب وكذب آخر ولكن لايمكن أن يكون إتفاق بين الحق والكذب لأنه ليس بينهما سوى الحرب الدائمة >>(١).

ويضيف مفسر آخر لتفسير هذا النص :

<< وهذا يبين المدى الذي قد يذهب إليه الفريسي في كراهيته، ففي الظروف الطبيعيه كان يعامل الهيرودسيين على أنهم نجسون لايحل له أن يتعامل معهم لأنهم خونةً يعملون في بلاط ملك نجس، ولكن في سبيل تنفيذ مؤامرة ضد يسوع فإنه – أي الفريسي – يتفق مع هؤلاء النجسين ليساعدوه على ذلك، ما أقسى الكراهية التي تتوقف عند أي اعتبار مهما كان >>(٢).

٣ – محاولة اليهود رجمه عليه السلام بالحجاره!!

ففي الإنجيل المنسوب إلى يوحنا :

<< فتناول اليهود أيضاً حجارةً ليرجموه، أجابهم يسوع أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي بسبب أي عمل منها ترجمونني، أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً، أجابهم يسوع أليس مكتوباً في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة... فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأني قلت إني ابن الله >>(٣).

---

(١) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ط بيروت ١٩٧٣م، ص٢٧ باختصار

(٢) انظر: وليم باركلي تفسير العهد الجديد (إنجيل مرقس)، ط دار الجيل، ص ٩٢

(٣) يوحنا ١٠ : ٣١-٣٦

ويقول مفسر إنجيل يوحنا في تفسير هذا النص :

<< أرادوا رجمه لأنهم حسبوا أن كلامه تجديفاً، وأرادوا أن يعاقبوه بمقتضى الناموس، ولم يقدروا أن يجروا ذلك شرعاً لمنع الرومانيين لهم لكنهم قصدوا أن يفعلوه على سبيل الهياج والشغب والظاهر أن اجابته لهم اوقفتهم وقتاً عن رجمه إياه، وخلاصة قوله : انه لايجيز العقل ولا الشرع أن ترجموا احداً قبل بيان إرتكابه الذنب الموجب لذلك.

وأنت إنسان : نعم لو كان المسيح إنساناً فقط لكان كلامه تجديفاً، واستحق أن يرجم بموجب شريعتهم ولكنه مع كونه إنساناً هو الله (تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا) فكان يستحق الإيمان به والسجود له فما بقي في المسألة إلا أحد الأمرين وهو إما أن يعبدوا يسوع إلهاً وأما إن يرجموه مجدفاً(١).

ويضيف مفسر الإنجيل المنسوب إلى يوحنا لتفسير هذا النص:

أنا قلت أنكم آلهة : هذه الآية السادسة من المزمور الثاني والثمانين والمتكلم هو الله قاضي القضاة والمخاطبون هم القضاة ودعاهم الله آلهة لأنهم رؤساء الشعب ومنزلتهم أرفع من منزلة غيرهم من الناس وعليهم مسؤولية عظيمة في سياسة الشعب >>(٢).

---

(١) المسيح عليه السلام كما هو معلوم لم يكن إلهاً فلا إله إلا الله تعالى، ولم يدع الألوهية وحاشاه أن يفعل ذلك {ماقلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد} المائدة : ١١٧ انظر: ص ٣٦٣ من هذا البحث وما بعدها.

(٢) انظر: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ط بيروت ١٩٧٣م، ص ١٨٠ باختصار وتصرف

٤ – التآمر ضده لاغتياله أو تسليمه للحكومة الرومانية:

ونستدل على ذلك بنص من الإنجيل المنسوب إلى متى.

<< ولما أكمل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه، تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يسلم ليصلب، حينئذٍ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذي يُدعى قيافا، وتشاوروا لكي يمسكو يسوع بمكرٍ ويقتلوه، ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب >>(١).

ويقول مفسر إنجيل متى في تفسير هذا النص :

<< هذه الأقوال كلها : أي ما تكلم به لتلاميذه على جبل الزيتون، وكان ذلك جواباً لسؤال أربعة منهم، والأقوال التي أكملها كانت من متعلقات ممارسته الوظيفية النبوية.

تعلمون : لم يتضح أن المسيح أراد مجرد علمهم وقوع عيد الفصح بعد يومين لكنه قصد أن يخبرهم بتسليمه إلى الموت، والفصح : أي عيد اليهود الأعظم، والفصح لفظة عبرانية معناها العبور.

الكتبة : حفظة الكتب المقدسة ومفسروها.

شيوخ الشعب : أي نوابه في المجلس الكبير، وكان الحبر الأعظم رئيسه.

دار رئيس الكهنة : أي الحبر الأعظم وكان من عادة أعضاء ذلك المجلس أن يجتمعوا في إحدى ديار الهيكل لكن يجوز لهم الإجتماع في دار رئيس الكهنة.

---

(١) متى ٢٦ : ١-٥

قيافا : واسمه يوسف كما قال يوسيفوس المؤرخ.

وتشاوروا لكي يمسكوه بمكر : لأنهم لم يجسروا أن يفعلوا ذلك علانية فانهم قصدوا قتل يسوع من وقت إقامته لعازر، والذي منعهم عنه قبلاً خوفهم من الشعب لأن كثيرين منهم حسبوه نبياً.

ليس في العيد : كذا قصدوا أولاً بناءً على معرفتهم كثرة المجتمعين في العيد لأنهم لم ينقصوا في بعض السنين ثلاثة ملايين، وعلمهم وقوة الجليليين بينهم الذين أخذ المسيح تلاميذ وأصدقاء كثيرين منهم >>(١).

وهناك نص آخر من مرقس يدل على تآمرهم على إغتياله عليه السلام:

<< وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين، وكان رؤساء الكهنه والكتبه يطلبون كيف يمسكونه بمكرٍ ويقتلونه، ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب >>(٢).

ويقول مفسر هذا النص :

<< الأرجح أن ذلك الإجتماع كان مساء الثلاثاء أي في أول يوم الأربعاء وذلك موافق لقول متى بعد يومين يكون الفصح، وقصدوا حينئذٍ أن لايمسكوه إلا بعد العيد خيفةً من ثورة تلاميذه وأتباعه إذا أمسكوه فيه، ولكن خيانة يهوذا ثنتهم عن ذلك العزم إلى مسكه في العيد >>(٣).

---

(١) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج١، ص ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨ باختصار وتصرف.

(٢) مرقس ١٤ : ١-٢

(٣) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج٢، ص١٠٥

٥ - احتواء الأناجيل على نصوص تدل على مدى كراهية اليهود للمسيح عليه السلام لدرجة أن بيلاطس الحاكم الروماني أراد إطلاقه بعد القبض عليه لأنه لايستحق العقاب في نظره فهو لم يخطئ، ولكن اليهود يرفضون ذلك بكل صراحة ويطلبون اطلاق باراباس اللص والسفاح بدلاً منه!!

وفيما يلي نص متى والذي يدل على هذا المعنى :

<< وكان الوالي معتاداً في العيد أن يطلق للجمع أسيراً واحداً من أرادوا، وكان لهم حينئذٍ أسير مشهور يسمى باراباس، ففيماهم مجتمعون قال لهم بيلاطس من تريدون أن أطلق لكم باراباس أم يسوع الذي يدعى المسيح، لأنه علم أنهم أسلموه حسداً، وإذ كان جالساً على كرسي الولاية أرسلت إليه امرأته قائلةً إياك وذاك البار، لأني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله، ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على أن يطلبوا باراباس ويهلكوا يسوع، فأجاب الوالي وقال لهم مَّنْ من الإثنين تريدون أن اطلق لكم، فقالوا باراباس، قال لهم بيلاطس فماذا أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح، قال له الجميع ليصلب، فقال الوالي وأي شر عمل فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليصلب، فلما رأى بيلاطس أنه لاينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب أخذ ماءً وغسل يديه قدام الجميع قائلاً إني بريئ من دم هذا البار، أبصروا أنتم، فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا، حينئذٍ أطلق لهم باراباس، وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب >>(١).

ويقول مفسر إنجيل متى في تفسير هذا النص :

---

(١) متى ٢٧ : ١٥-٢٦

<< باراباس : أحد جماعة أثاروا فتنة على الرومانيين وقتلوا بعضهم، فكان هذا الإنسان مرتكباً فعلاً ما اتهموا به يسوع كذباً وكان فوق ذلك لصاً قاتلا.

باراباس أم يسوع : علم بيلاطس أن رؤساء اليهود سلموا يسوع حسداً وأن العامة إعتبرته فتحول عن الرؤساء وسأل العامة آملاً أنهم يطلبون إطلاق يسوع فيتخلص من الحاح الرؤساء في طلب قتله.

وكان إختيار إطلاق الأسير للشعب لا للرؤساء فخاف الرؤساء أن يذهب كل جهدهم باطلاً ويخيب رجاؤهم إن اختار الشعب يسوع، فأسرعوا إلى خطاب الشعب واجتهدوا في أن يقنعوهم بأن يطلبوا إطلاق باراباس، ولعلهم قالوا للشعب إن باراباس محب للوطن، وأن الرومانيين قبضوا عليه لأنه سعى في تحرير اليهود وحارب لأجل حقوقهم، وأن يسوع جليلي والجليليون مبغضون من أكثر اليهود.

فماذا فعل بيسوع : في هذا السؤال تعجب وشئ من سؤال الشعب أن يعيدوا نظر الاختيار بين يسوع وباراباس، ولعله نتج عن أمله أن يطلبوا إطلاق الإثنين فيكون له حجة لمقاومة الرؤساء وإطلاق يسوع بلا خوف من أن يشكوه إلى الأمبراطور.

ليصلب : ولعل الذين ابتدأوا يصرخون قائلين ليُصلب يسوع الذي هو أقبح طرق العقاب أمران : الأول التشفي من البغض، والثاني: أن يجعلوا اسم المسيح مكروهاً إلى هذا الحد حتى لايلتفت أحد إلى دعواه بعد.

فقال الوالي وأي شر عمل : هذا استفهام انكاري معناه أن يسوع لم يعمل شراً.

ليصلب : وكان قصد بيلاطس أن يجيبوه ببيان ذنب يسوع ولكنهم أجابوه بتكرار قولهم ليصلب، وهذا نتيجة عجزهم عن تبين ذنب له وإقرار بأن لاذنب عليه.

أخذ ماءً وغسل يديه : أتى هذا العمل كناية عن أنه برئ من كل ما يجرونه بعد ذلك على يسوع.

دمه علينا : أي إذا كان باراً ويعاقب أحد بموته فذلك علينا، فخاب قصد بيلاطس بانقاذ المسيح الواسطه لأن الشعب لم يخف أن يحمل كل مسؤولية موته طوعاً واختياراً.

وعلى أولادنا : أي العقاب الذي يترتب على قتل يسوع أن كان بريأ نأخذه ميراثاً لأولادنا كما أخذنا نصيباً لنا >>(١).

وأكتفي بنقل نص آخر من إنجيل يوحنا لأن كل نصوص الأناجيل الأربعة تحمل نفس المعنى :

<< فقال له بيلاطس أفأنت إذاً ملك، أجاب يسوع أنت تقول أني ملك، لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق، كل من هو من الحق يسمع صوتي، قال له بيلاطس ما هو الحق، ولما قال هذا خرج أيضاً إلى اليهود وقال لهم أنا لست أجد فيه علة واحدة، ولكم عادة أن اطلق لكم واحد في الفصح أفتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود، فصرخوا أيضاً جميعهم قائلين ليس

---

(١) انظر: الكنزل الجليل في تفسير الإنجيل، ج١، ص ٥٠٠-٥٠٤ باختصار وتصرف

هذا بل باراباس، وكان باراباس لصاً >>[١].

ويقول مفسر إنجيل يوحنا لتفسير هذا النص :

<< أفأنت إذاً ملك : لايخلو سؤاله من شئ من التعجب كأنه يتوقع أن يسوع ينكر أنه ملك[٢].

لهذا قد ولدت ولهذا قد أتيت إلى العالم : هذا شرح لقوله إنه ملك وبيان غاية إتيانه من السماء إلى الأرض وهي إقامة مملكة الحق وإعلان حق الله الأزلي للناس.

قال لهم أنا لست أجد فيه علة واحدة : كان على بيلاطس أن يطلق يسوع في الحال على موجب حكمه هذا ولم يفعل ذلك خوفاً من اليهود لئلا يشكوه لطيباريوس قيصر على ذنوب كثيرة كان قد ارتكبها في محاكماته لكنه حاول أن يرفع عن نفسه مسؤولية الحكم على يسوع.

والظاهر أن بيلاطس ظن الشعب يطلبون إطلاق يسوع إذا خيرّهم بينه وبين باراباس، وترك لهم أن يحكموا بصلب أحدهما وإطلاق الآخر وقصد بذلك أن ينجو من ملامة الرؤساء، إذا اطلق يسوع بقوله إن الشعب أجبره.

وباراباس : كان قاتلاً فضلاً عن أنه لص، ولاريب في أن بيلاطس عجب من هذا الصراخ إذ كان يتوقع خلافه، فأظهروا أنهم أحبوا لصاً قاتلاً اكثر من يسوع المسيح البار >>[٣].

---

(١) يوحنا ١٨ : ٣٧ – ٤٠

(٢) هل المسيح عليه السلام ملك؟ ليس في كلامه ما يدل على ذلك

(٣) انظر: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج٣، ص ٢٩٢،٢٩٣ بتصرف واختصار

وكتب د. وليم باركلي في تفسيره للعهد الجديد، تحت عنوان (خطايا اليهود) بعد نقله للنص السابق من إنجيل يوحنا مايلي:

<< من أجل ذلك نحن أيضاً نشكر الله بلا إنقطاع لأنكم إذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة أناس بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله التي تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين، فإنكم أيها الأخوة صرتم ممتلئين بكنائس الله التي هي في اليهودية في المسيح يسوع لأنكم تألمتم أنتم أيضاً من أهل عشيرتكم تلك الآلام عينها كما هم أيضاً من اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياء هم واضطهدونا نحن، وهم غير مرضين لله وأضداد لجميع الناس، يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكي يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين، ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية >>(١).

<< ١ - إنهم قتلوا الرب يسوع والأنبياء، وعندما جاء رسل الله إليهم تخلصوا منهم بالطرد أو بالقتل، إن زعماء اليهود أرادوا أن يتخلصوا من يسوع المسيح قبل أن يتمادى في إلحاق الضرر بهم، ولكن ما من إنسان إستطاع أن يوقف تأثير الرساله بمجرد قتل المرسل.

٢ - إن اليهود اضطهدوا المسيحيين، ولو أنهم رفضوا رسالة الرب يسوع كانوا على الأقل يسمحون لغيرهم أن يصغي لها. ويقبلها، لكنهم لم يدخلوا ولم يدعوا الداخلين يدخلون >>(٢).

---

(١) اتسالونيكي ٢ : ١٣ - ١٦

(٢) انظر: تفسير العهد الجديد الرسائل إلى (فيلبي وكولوسي وتسالونيكي). د. وليم باركلي، ترجمة القس جرجس هابيل، ط٢، ص ٢٢٥، ٢٢٦

ويتحدث أحد الكتاب المسيحيين عن محاكمة اليهود ليسوع ويعلق على ذلك بقوله :

<< أجل ! جلس حول قوس المحكمة قضاة يضمرون أعنف الحقد لرجل جعلوا منه متهماً وهو برئ، تحجرت ضمائرهم وألقت البغضاء على بصائرهم وشاحاً أسود، ونسوا أو تناسوا ما أمرهم به الله في كتابه وما نهاهم عنه، وتمغنطوا بفكرة واحدة تسلطت على عقولهم: الموت ليسوع، ينبغي أن يحكموا بالموت على الناصري، إنه يقض عليهم مضاجعهم ويلقي على الناس مواعظ تدعوهم إلى المحبة والتسامح، إنه يحدّث اليهود عن ملكوت ليس من هذا العالم، عن ملكوت الروح، ولو وقفت رسالته عند هذا الحد لهان الأمر، ولكنه ذهب إلى أبعد من ذلك، لقد دعا إلى محبة المبغضين ومباركة اللاعنين.. وراح سلطان رؤساء الكهنة والشيوخ والفريسيين يترجرج، لقد هزّ عروشهم بعظاته وعجائبه، أفبوسعهم بعد ذلك أن يتغاضوا عن أعماله؟ أيخلون الساحة لشاب فقير حقير(١) يصول فيها ويجول؟ أيتنازلون عن حقوق ورثوها وعن امتيازات جعلتهم يرفلون في أثواب المجد والغني؟ كلا ينبغي أن يمحى هذا الشاب من الوجود.

تلك كانت نفسية القضاة الذين اجتمعوا ليحاكموه باسم العدالة اليهودية >>(٢).

---

(١) لا أدري كيف ينعت من يعتقد أنه إله بالحقارة حاشاه عليه السلام أن يكون كذلك، بل هو نبي كريم ومن أولي العزم من الرسل.

(٢) انظر: نصري سهلب (في خطى المسيح)، ط٢، ص٣٦١-٣٦٢

« تلك كانت محاكمة يسوع ماساة مهزلة لعب الدور الرئيسي فيها زعيم الأمة اليهودية المؤتمن على شريعة الله ووصاياه »[(١)].

« وفي تلك الأثناء كان زعماء الأمة اليهودية يحاكمون يسوع باسم العداله اليهودية ويسومونه شتى أنواع العذاب، حتى انتهى بهم المطاف إلى أصدار حكم الموت عليه، وسرى الخبر حتى بلغ سمع يهوذا فأدرك هذا الأخير فظاعة جرمه، وضجت في أذنيه كلمات يسوع « أبقبلة تسلم إبن البشر » فغدا كمن أصيب بمس من جنون... « فمضى وخنق نفسه ».

تلك كانت نهاية الاسرخيوطي، فقد أمله بغفران يسوع فخسر العالم ونفسه.

كان يهودياً بكل مافي هذا التعبير من معنى، وحاول أن يكون مسيحياً فأخفق في منتصف الطريق »[(٢)].

ويقول أحد الكتاب المسيحيين تحت عنوان (اتهامات اليهود للمسيح) بعد أن نقل نصاً من الإنجيل المنسوب إلى يوحنا :

« ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية، وكان صبح. ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكي لايتنجسوا، فيأكلون الفصح، فخرج بيلاطس إليهم وقال : أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان؟ أجابوا : لو لم يكن فاعل شر لما كنا قد سلمناه إليك، فقال لهم بيلاطس : خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم فقال له اليهود : لايجوز لنا ان نقتل أحداً، ليتم قول يسوع الذي قاله

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٦٤

(٢) المرجع السابق، ص ٣٦٥

مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يموت >>[١].

<< كانت الجريمة الأولى التي نسبها شيوخ اليهود للمسيح هي أنه يفسد الأمة، أي يثير فتنة سياسية ضد الحكومة. لكن لو صدق هذا القول لكان بيلاطس قد عرف هذا بواسطة جواسيسه دون تدخل الرؤساء الذين لاتسيئهم الفتنة ضد الحكومة.

وكانت الجريمة الثانية : أن المسيح يمنع أن تعطى جزية لقيصر. وهذا ما حاولوا أن يجعلوا المسيح أن يقوله، لكنه رفض وقال : << أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله >>

وأما الشكاية الثالثة فكانت أنه يقول إنه هو مسيح ملك. وهذا أيضاً كذب، فليس في هذه التهمة أيضاً ما يؤثر على الوالي، لأنه يعلم جيداً أن هؤلاء اليهود يفتخرون بكل من يقاوم الحكم الروماني، فلا يمكن أن يسلموا يهودياً للقتل بهذه التهمة لو كانت صحيحة.

فأجابهم الوالي بنفور وتحقير وتهكم: << خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم >> مع أنه لاعلاقة بين الجرائم التي ذكروها وبين ناموسهم، وكأنه يقول لهم: لاتستطيعون أن تفعلوا ما تشاؤون بدوني، وأنا لا أخضع لمطاليبكم بدون فحص، فاضطر الرؤساء إلى التذلل لينالوا مرامهم، فقالوا: لايجوز لنا أن نقتل أحداً >>[٢].

---

(١) يوحنا ١٨ : ٢٨ - ٣٢

(٢) انظر: سيرة المسيح لجورج فورد، ص ٤٨٤-٤٨٥

من النصوص السابقة يتضح موقف اليهود من المسيح عليه السلام ومدى كراهيتهم له كما حدث ذلك لجميع الأنبياء والرسل المبعوثين إليهم – وكما نوهنا – وقد تبيّن في الشعبة الأولى بشكل قاطع موقفهم العدائي منه عليه السلام وذلك من كتبهم ومؤلفاتهم ودوائر معارفهم، كما تبيّن لنا في الشعبة الثانية موقفهم العدائي منه من خلال نصوص العهد الجديد والمقدس لدى النصارى.

ومن خلال ما كتبه مؤلفوهم وكتابهم ومفسروا الإنجيل.



المبحث الثالث

موقف اليهود من المسيح عليه السلام من خلال آيات الذكر الحكيم.

لايخفى على القارئ الكريم أن القرآن الكريم تحدث عن السيدالمسيح عليه السلام حديثاً شيقاً وممتعاً وقد دافع عنه وبيّن اصطفاء الله له نبياً من أنبيائه تعالى ومن أولي العزم من الرسل، ووضح الموقف الصحيح والذي يجب أن يتخذ منه عليه السلام فلا إفراط كما فعل النصارى بتأليهه أو جعله جزءً من الثالوث الإله (الآب والإبن وروح القدس) ولاتفريط كما فعل اليهود باتهامهم له - قاتلهم الله - بأبشع الاتهامات المشينه، وقذفهم إياه بأبشع القذائف هو وأمه الطاهره مريم البتول(١) عليهما السلام.

وآيات الذكر الحكيم تحدثت عن الموقف العدائي، والذي اتخذه اليهود تجاه نبي الله عيسى عليه السلام وذلك منذ مولده وبعثه عليه السلام، ويتضح ذلك كما يلي:

أ - موقفهم منذ ولادته، وقد كانت ولادته إرهاصاً(٢) لنبوته حيث أنه عليه السلام ولد من غير أب فاتهمت عليها السلام بفعل الفاحشة، وقد دافع القرآن الكريم عنها وعن ابنها وبين حقيقتها الناصعه بآيات بينات كريمات.

---

(١) كما وضحنا ذلك في الفصل الأول من هذا البحث واستدللنا بنصوص من التلمود.

انظر: ص ١٥-١٦ من هذا البحث.

(٢) الإرهاص: هو أمر خارق للعادة يظهر للنبي قبل إدعائه النبوه تمهيداً لدعواه.

قال تعالى :

{ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا، فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا، قالت إني اعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا، قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا، قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً، قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آية للناس ورحمةً منّا وكان أمراً مقضيا، فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا، فأجآءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً، فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً، وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً، فكلي واشربي وقري عيناً فإما ترين من البشر أحداً فقولي إنيّ نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا، فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريا، يا أخت هارون ما كان أبوك إمرأ سوء وما كانت أمك بغيا، فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا، قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا، وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا، وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا، والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيّا }(١).

والشاهد في هذه الآيات الكريمات قوله تعالى : { فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فرياً }.

« يقال : إنها عليها السلام لما ولدته ذهب الشيطان فأخبر بني إسرائيل أن مريم قد ولدت، فأقبلوا يشتدون فدعوها فأتت به قومها تحمله وقوله قالوا

(١) سورة مريم : آية ١٦ - ٣٣

يامريم لقد جئت شيئاً فريا، أي لما رأوا مريم ورأوا معها الولد الذي ولدته قالوا لها يامريم لقد جئت بأمر عجيب، وقيل: لما رأوها ورأوه معها قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فريا أي الفاحشة >>(١) أي مع أنها عليها السلام كانت قد وصفت بالتقى والصلاح والعفاف والطهر، وهي قبل ولادتها قد وُهبت من قبل أمها – امرأة عمران – (٢) إلى بيت المقدس للخدمة فيه، وكذلك فهي من آل بيت أتقياء وأطهار، ومع ذلك كله نجد أن اليهود قد اتهموها وقذفوها بالفاحشة، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ب – عندما دعاهم عليه السلام إلى عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد شأن جميع الأنبياء من لدن آدم ونوح إلى نبينا محمد(٣) عليهم الصلاة والسلام أنكروا عليه ذلك بل كذبوه واتهموه بأنه ساحر مبين.

قال تعالى :

{ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون

---

(١) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، ج١٦، ص٥٨

(٢) لقوله تعالى : { إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك مافي بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم، فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم } آل عمران : سورة ٣٥ – ٣٦

(٣) لقوله تعالى : { وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون } الأنبياء : ٢٥

طيراً بإذني وتبرئ الأكمه، والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحرٌ مبين }(١)

وقوله تعالى :

{ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين }(٢).

والشاهد في الآية الكريمة الأولى، قوله تعالى :

{ فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحرٌ مبين }

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره :

<< أي : واذكر نعمتي عليك في كفى إياهم عنك حين جئتهم بالبراهين والحجج القاطعة على نبؤتك ورسالتك من الله إليهم فكذبوك واتهموك بأنك ساحر، وسعوا في قتلك وصلبك، فنجيتك منهم ورفعتك إلى وطهرتك من دنسهم وكفيتك شرهم، وهذا يدل على أن هذا الامتنان واقعاً يوم القيامة وعبر عنه بصيغة الماضي دلالة على وقوعه لامحالة، وهذا سر من أسرار الغيوب التي أطلع الله عليها نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم >>(٣)

---

(١) سورة المائدة : آية ١١٠

(٢) سورة الصف : آية ٦

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٢، ط دار المعرفة، ص ١١٥

والشاهد في الآية الكريمة الثانية قوله تعالى :

} فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين {

<< وقريء هذا ساحر مبين، وأي الناس أشد ظلماً ممن يدعوه ربه على لسان نبيه إلى الإسلام الذي له فيه سعادة الدارين، فيجعل مكان إجابته إليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا سحر لأن السحر كذب وتمويه >>(١).

والظاهر – والله أعلم – أن اليهود عندما جاءهم عيسى عليه السلام بالبينات الباهرات من المعجزات كخلقه من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله، واحيائه الموتى، وابرائه الأكمه والأبرص، كل ذلك بأمر الله وبإذنه تعالى، ومع أن اليهود – قاتلهم الله – يعلمون تمام العلم صدقه عليه السلام وحقيقة معجزاته تلك، وأن هناك فرقا بين السحر وهذه المعجزات لأن المعجزة: أمر خارق للعادة يظهر على يدي مدعي النبوة تأييداً له في دعواه، فالمعجزات حقائق ظاهره وبينه، أما السحر فوجوده حقيقة ولكنه تخيل وكذب في حقيقته كما قال تعالى: } فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى {(٢).

فالسحرة يسحرون أعين الناس، أما حقيقة الأشياء فهي كما هي لاتتبدل ولا تتغير، ومع ذلك أخذ اليهود يوهمون العوام منهم أن ما جاء به المسيح عيسى عليه السلام ليس إلا سحراً، وذلك كما فعل كفار قريش مع نبينا

---

(١) انظر : الكشاف للزمخشري، ط دار المعرفة، ج٤، ص٩٩

(٢) سورة طه : آية ٦٦

محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: { وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر }(١)، وكما فعل فرعون وقومه مع نبي الله موسى عليه السلام كما قال تعالى: { ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملإِيْهِ بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين، فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إنّ هذا لسحر مبين }(٢).

جـ - ينص القرآن الكريم على أن اليهود لايكفيهم تكذيب الأنبياء بل إنهم فريقاً كذبوا وفريقا يقتلون!!، ومن ضمن الذين قد تورطوا بدمائهم على حسب اعتقادهم واعتقاد إخوانهم النصارى المسيح عليه السلام وقد نجاه الله سبحانه وتعالى من عبثهم كما هو ثابت في القرآن الكريم(٣) وكونهم قاموابالوشاية وإرشاد جنود الرومان على مكانه للقبض عليه، ومطالبتهم بقتله صلباً كما هو ثابت لديهم(٤) فهذا وحده يكفي في إثبات تورطهم في دمه.

يقول جلّ ذكره في سورة البقرة :

{ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى إبن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم

---

(١) سورة القمر : آية ٢

(٢) سورة يونس : آية ٧٥ - ٧٦

(٣) لقوله تعالى: { وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم.. } النساء : ١٥٧

(٤) انظر ص ٢٢٢ من هذا البحث.

استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون }(١).

والشاهد من الآية الكريمة : { ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون }

<< فقد كانت بنو إسرائيل تعامل الأنبياء أسوأ المعاملة ففريقاً يكذبونه، وفريقاً يقتلونه، وما ذاك إلا لأنهم يأتونهم بالأمور المخالفة لأهوائهم وآرائهم وبالالزام بأحكام التوراة التي قد تصرفوا في مخالفتها، فلهذا كان ذلك يشق عليهم فكذبوهم، وربما قتلوا بعضهم.

وإنما لم يقل وفريقاً قتلتم لأنه أراد بذلك وصفهم في المستقبل أيضاً لأنهم حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم بالسم والسحر >>(٢) وفي حديث السيدة عائشة: << كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه ياعائشة ماأزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم >>(٣).

---

(١) سورة البقرة : آية ٨٧

(٢) انظـــر: تفسير ابن كثير، ج١، ط دار المعـــرفة، ص ١٢٢ - ١٢٣

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٨، ص ١٣١ رواه البخاري، تعليقا في كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ووصله البزار والحاكم والإسماعيلي.

وقد رواه الدارمي في المقدمة باب ما أكرم به نبيه صلى الله عليه وسلم من كلام الموتى رقم الحديث ٦٨

رواه أحمد في المسند، ج٦، ص١٨ من حديث زوجة عبدالله بن كعب بن مالك عن أم مبشر.

رواه أبو داود مرسلاً ووصله البيهقي في دلائل النبوه من حديث أبي هريره.

د - وينص القرآن الكريم على أن اليهود كانوا لايتناهون عن منكرٍ فعلوه، بمعنى أنه إذا فعل فريق منهم المنكر - وهو ما نهى الله عنه - لايقاتله بل ولاينهاه الفريق الآخر عن ترك ذلك المنكر، وكذلك كان اليهود يتخذون الذين كفروا أولياء من دون المؤمنين، لذلك لعنهم الله تعالى على لسان داود وعيسى ابن مريم عليهما السلام.

قال جلّ ذكره في محكم آياته :

{ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لايتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون، ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون }(١).

والشاهد في هذه الآيات الكريمات قوله تعالى :

{ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم }

إذاً يتضح هنا موقفهم من المسيح عليه السلام فقد كان موقفا قبيحاً ومشيناً وهو مخالفتهم وعصيانهم لأوامر الله التي بعث بها، لذلك فقد وجب عليهم اللعن وهو الطرد من رحمة الله على لسان داود وعيسى ابن مريم ولكونهم لايتناهون عن منكرٍ فعلوه، وكونهم يتولون الذين كفروا من دون المؤمنين.

<< ويخبر الله تعالى أنه لعن الكافرين من بني إسرائيل من دهر طويل فيما أنزله على داود نبيه عليه السلام وعلى لسان عيسى ابن مريم بسبب عصيانهم لله

---

(١) سورة المائدة : آية ٧٨ - ٨٠

واعتدائهم على خلقه، قال العوفي عن ابن عباس لعنوا في التوراة والإنجيل وفي الزبور وفي الفرقان، ثم بين حالهم فيما كانوا يعتمدونه في زمانهم. فقال تعالى : { كانوا لايتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون } أي كان لاينهى أحد منهم أحداً عن ارتكاب المآثم والمحارم ثم ذمهم على ذلك ليحذر أن يرتكب مثل الذي ارتكبوه فقال لبئس ماكانوا يفعلون >>(١).

<< وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا شريك بن عبد الله عن علي بن بذيمه عن أبي عبيده عن عبدالله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم، قال يزيد وأحسبه قال في أسواقهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم >>(٢).

✿✿ ✿✿✿ ✿✿

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير، ط دار المعرفة، ج٢، ص ٨٢

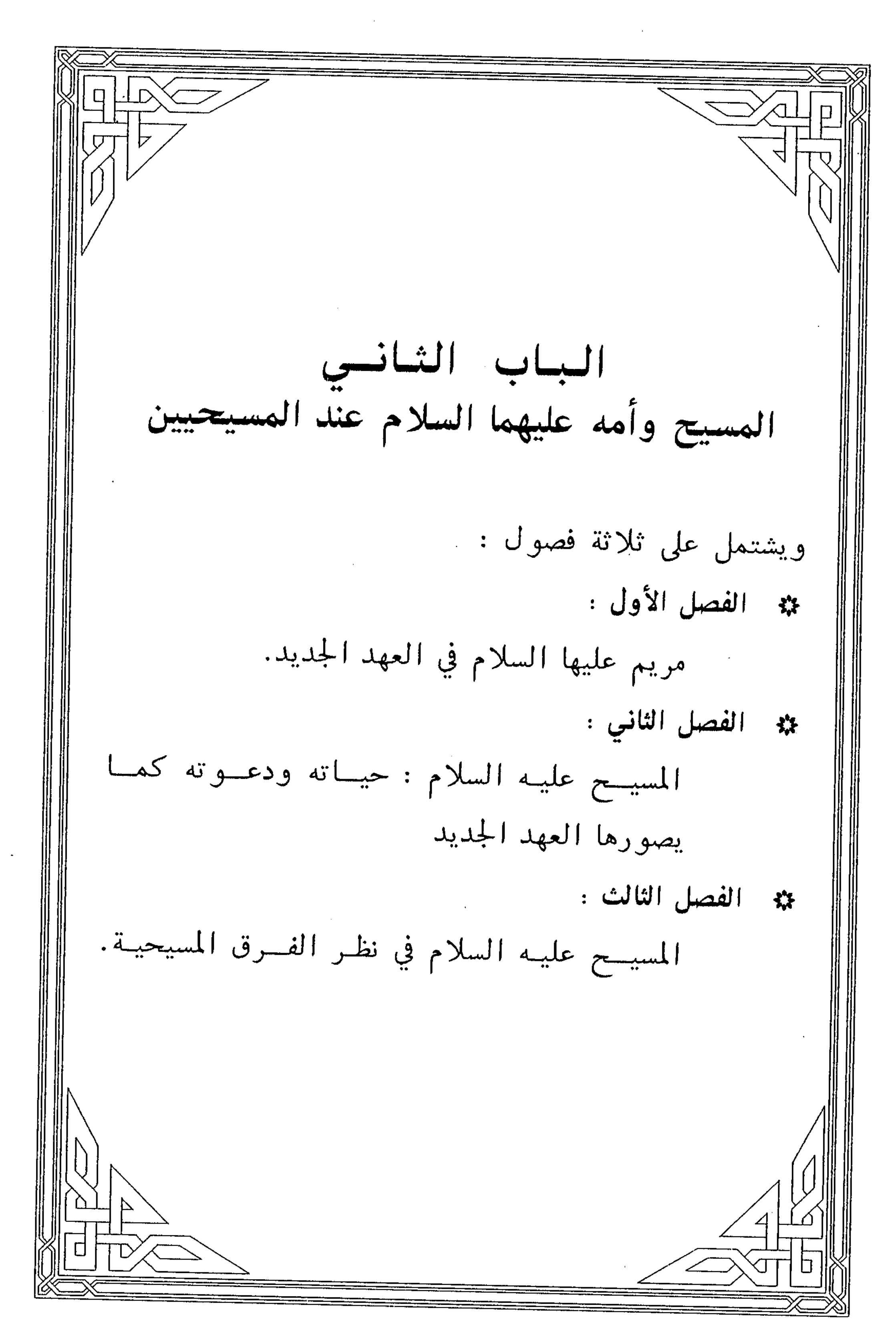
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند، ج١، ص ٣٩١

رواه أبو داود في كتاب الملاحم باب الأمر والنهي رقم الحديث ٤٣٣٦

رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، الباب ٤٨ تفسير سورة المائدة رقم ٣٥٠ وحسنه.

رواه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف رقم ٤٠٠٦

رواه الطبري في تفسيره، ج١٠، ص ٤٩١، ٤٩٣



الباب الثاني

المسيح وأمه عليهما السلام عند المسيحيين

ويشتمل على ثلاثة فصول :

❁ **الفصل الأول :**

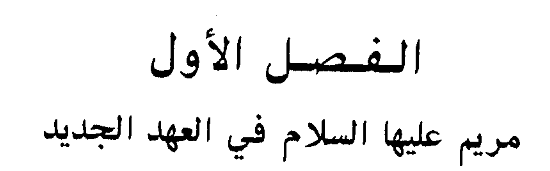
مريم عليها السلام في العهد الجديد.

❁ **الفصل الثاني :**

المسيح عليه السلام : حياته ودعوته كما يصورها العهد الجديد

❁ **الفصل الثالث :**

المسيح عليه السلام في نظر الفرق المسيحية.



الفصل الأول

مريم عليها السلام في العهد الجديد

ويشتمل على سبعة مباحث :

- المبحث الأول : معنى لفظ مريم والعذراء.
- المبحث الثاني : خطبة يوسف النجار لمريم عليها السلام.
- المبحث الثالث : بشرى الملاك للسيدة مريم وقصة وضعها لابنها المسيح عليهما السلام.
- المبحث الرابع : رحلة السيدة مريم عليها السلام إلى مصر.
- المبحث الخامس : السيدة مريم عليها السلام في العقيدة الكاثوليكية والأرثوذكسية
- المبحث السادس : السيدة مريم عليها السلام في العقيدة البروتستانتية.
- المبحث السابع : السيدة مريم عليها السلام في أيامها الأخيرة.

الفصل الأول

مريم عليها السلام في العهد الجديد

لكي نتحدث عن موقف النصارى من المسيح عليه السلام لابد أولا من الحديث عن موقفهم من أمه السيدة مريم عليها السلام كمقدمة تمهيدية لابد منها للحديث عن موقفهم منه عليه السلام.

وعند الحديث عن مريم عليها السلام في العهد الجديد يندرج تحت ذلك عدة مسائل وهي كما يلي:

المبحث الأول

معنى لفظ مريم ، والعذراء .

يقول قاموس الكتاب المقدس أن << مريم اسم عبري معناه عصيان >>(١)

ويقول أحد الكتاب المسيحيين في تفسير كلمة العذراء

<< إن كلمة العذراء في اللغة العربية هي فتاة لم يمسسها بشر ولكن حين تدخل عليها " أل التعريف " فيقال العذراء فإنما يقصد بها " مريم " ابنة الحبر الجليل " يواكيم " وزوجته حنه أو عمران وحنه.

وتأتي كلمة عذراء بالعبريه بنطقين :

- النطق الأول بتولا *Betula*
- والنطق الثاني ألما *Alma*

وتعريف كلمة *Betula* بالعبريه أو باريتنوس *Parthenos* باليونانية فتاة عذراء لم تعرف رجلًا، أما كلمة ألما *Alma* فتعني فتاة عذراء ناضجة كاملة الأنوثة

---

(١) لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين، ص٨٥٦

لم تنجب أطفالاً ولكن يحتمل أن تكون مخطوبه >>(١).

المبحث الثاني

خطبة يوسف النجار لمريم عليها السلام.

علمت - بعد البحث - أن الكتاب المقدس بما فيه العهد الجديد لم يتحدث ولم يشر إلى نشأة السيدة مريم أم المسيح عليها السلام ولا إلى عائلتها ووضعهم الاجتماعي وما إلى ذلك بل أهمل ذلك إهمالاً تاماً.

ويقول أحد الكتاب المسيحيين << يوم ولدت مريم كان والداها يواكيم وحنه قد بلغا من العمر عتياً وماتا وهي في عمر الزنبقة فنشأت يتيمة الأب والأم وعاشت في عصمة الله تستمد من السماء عطفاً وحناناً >>(٢).

<< ومنذ حداثة مريم عقدت خطبتها على مواطن لها يدعى يوسف ينتسب مثلها إلى سبط يهوذا وسبط داود الملك، ولم يكن يوسف سوى رجل جمع التقوى والفقر معاً، ومارس أعمال التجارة ليعيش من ريعها الضئيل، وكان زاهداً إلى أبعد حد، مستسلماً لمشيئة الله لاينبس ببنت شفة ولو رزح تحت وطأة الألم.

وللخطبة في الشرع اليهودي تقاليد لا تختلف عن تقاليد الزواج في عصرنا الحاضر إلا أن الخطيبه - أو الزوجة - ما كانت لتنقل إلى بيت الزوجيه إلا بعد فترة

---

(١) يوسف حلمي المصري (مريم في الإنجيل والقرآن)، الناشر: دار الهلال للطباعة، ص ٤٧

(٢) الأستاذ يوسف حلمي المصري (مريم في الإنجيل والقرآن)، ص ٢٣ ولم يشر إلى المصدر الذي نقل عنه ولا إلى أي نقطة من الكتاب المقدس!

من الزمن تقضيها في كنف ذويها – وقد تكون لمدة عام واحد قبل الزواج – ذاك كان وضع مريم عندما اصطفاها الله، وكذلك أعد يوسف هو أيضاً منذ الأزل لاروع المهمات وأقدسها، فبتولة مريم كانت أمانة في عنقه كما كان يسوع وديعة بين يديه >>(١).

وفي الإنجيل المنسوب إلى لوقا ما يلي:

<< وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصره، إلى عذراء مخطوبة لرجلٍ من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم >>(٢)

ويقول مفسر الإنجيل :

<< وولد المسيح من امرأة لكي يشترك في الطبيعة البشرية، وولد من عذراء لكي يكون ممتازاً على غيره من الناس بولادته كما يليق بمقامه، ولكي لايكون شريكاً في طبيعة آدم الخاطئه كما وجب أن يكون لو وُلد ولادة طبيعية، وولد من مخطوبة دفعاً للاوهام(٣) وحفظاً لشرفها ولكي يكون لها من يعتني بها >>(٤).

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٦،
أيضا انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٥٦

(٢) ١ : ٢٦ - ٢٧

(٣) السيدة مريم عندما ولدت المسيح عليهما السلام لم تكن متزوجة، وكونها مخطوبة لاينفي عنها التهمة بقدر تبرئة الله تعالى لها كما ورد في القرآن الكريم والغريب ان الأناجيل والعهد الجديد عموماً أهمل حديث المسيح في المهد إهمالاً تاما { ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين } آل عمران : ٤٦ { قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً، وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا، وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا، والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا } مريم : ٣٠-٣٣

(٤) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، د. وليم إدي، ج٢، ص١٤٥

ويقول مفسر آخر :

<< في الشهر السادس أي من وقت الإعلان الذي أعلن به زكريا بولادة يوحنا المعمدان، وها هو جبرائيل يعود بعد هذه المدة ليعلن لمريم العذراء تلك الأخبار المفرحة، وهنا نرى الله يتمم مقاصده الأزلية بترتيب وإتقان، بخلاف الإنسان الذي يتعب في ضبط أعماله، كأن بعنايته قد هيأ العذراء المغبوطه بالنعمة، فكانت الحالة مناسبة لتنفيذ مقاصد الله بواسطتها لم تكن مثل أية عذراء تعيش عيشة غير لائقة، بل صالحة لتنفيذ مقاصد الله، كان لابد أن تكون نقية ومتواضعة خاضعة لله، وقد كانت مخطوبة لرجل ولاشك أن هذا الوضع قد هيأه الرب لكي تكون وهي حبلى تحت اسم يوسف، فلا تحسب زانية وتستحق الرجم حسب شريعة موسى!! >>(١)

المبحث الثالث

بشرى الملاك للسيدة مريم وقصة وضعها لابنها المسيح عليهما السلام.

وقصة حمل السيدة مريم بالمسيح عليهما السلام في الأناجيل تشبه إلى حد كبير ما ورد في القرآن الكريم(٢) من حيث أن الملاك جبرائيل قد بشرها بأنها ستحبل بالمسيح عليهما السلام ثم تعجبت لذلك لأنها عذراء ولم تكن قد تزوجت، ثم حملت بأمر الله تعالى وكلمته لأن الله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

---

(١) تفسير إنجيل لوقا، جمع وتقديم/ هلال أمين موسى، ص٢٠

(٢) { إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمةٍ منه اسمه المسيح عيسى إبن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين، ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين، قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون } آل عمران : ٤٥-٤٧

ففي إنجيل لوقا :

<< فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها الرب معك، مباركة أنت في النساء، فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية، فقال لها الملاك لاتخافي يامريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع، هذا يكون عظيماً وإبن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولايكون لملكه نهاية.

فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً، فأجاب الملاك وقال لها، الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى إبن الله، وهوذا إليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بإبن في شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً، لأنه ليس شئ غير ممكن لدى الله، فقالت مريم هوذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك، فمضى من عندها الملاك >>(١).

ويقول شارح الإنجيل :

<< إن مجيء الملاك إلى مريم لم يكن نتيجة اختبارات خاصة أو صلوات خاصة كما في حالة زكريا، بل نتيجة فيضان نعمة الله، اتجاه السماء نحو الأرض من أجل فرح الإنسان، وهي ليست نعمة وقتيةً أو بسبب ظروف متغيره بالنسبة للإنسان، بل الله نفسه يتجه للإنسان في نعمة سامية تعلو فوق كل شئ، وتسمو فوق أفكار الإنسان كسمو السماء على الأرض، ولم تكن مريم كزكريا لها تفكير في الذات، الأمر الذي

---

(١) لوقا ١ : ٢٦ – ٣٨

قاده إلى عدم الإيمان(١) !! وإذ لم يكن لها تفكير في الذات على الإطلاق سلمت نفسها لله لكي تصبح الإناء الذي يعمل به الله بحسب أفكار نعمته الفائضة، ولذلك نراها تقول << هوذا أنا أمة الرب ليكن لي قولك >> وتقول لها اليصابات << فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب >>(٢).

أما عن قصة وضع السيدة مريم لابنها المسيح عليهما السلام كما وردت في الأناجيل، فيروي إنجيل لوقا أن السيدة مريم ذهبت إلى بيت لحم وهي حبلى بصحبة يوسف، وذلك لكي يكتتبوا في مدينتهم حسب أوامر أوغسطس قيصر، فولدت ابنها البكر وقمطته واضجعته في المذود، فقام الملاك بتبشير الرعاة الذين كانوا يحرسون في تلك الليلة بأنه قد ولد لهم المخلص وهو المسيح، وعلامة ذلك أنهم سيجدونه مضجعاً في مذود للبقر، بعد ذلك ظهرت مجموعة من الملائكة يسبحون الله ويمجدونه لذلك الحدث.

وفيما يلي نص إنجيل لوقا:

<< وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونه وهذا الأكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية، فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد إلى مدينته، فصعد يوسف – أيضا – من الجليل من مدينة الناصره إلى اليهودية

---

(١) حاشاه عليه السلام وهو نبي من أنبياء الله أن يكون عديم الإيمان وهذه الجملة لايجوز أن تُتقال في حق رجل تقى صالح على أن تقال في حق نبي من أنبياء الله تعالى، قال تعالى: {وزكريا ويحي وعيسى وإلياس كل من الصالحين} الأنعام : ٨٥

(٢) انظر : تفسير إنجيل لوقا (هلال أمين موسى)، ص ٢١-٢٢

إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى، وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد، فولدت إبنها البكر وقمطته وأضجعته في المذود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل.

وكان في تلك الكوره رعاة مبتدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم، وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفاً عظيما، فقال لهم الملاك لاتخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون بجميع الشعب، أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب، وهذه العلامة تجدون طفلاً مقمطاً مضجعاً في مذود، وظهر بغتةً مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين، المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسره.

ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب، فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجاً في المذود، فلما رأوه أخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبي، وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة، وأما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به في قلبها، ثم رجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم >>(١).

ويقول مفسر إنجيل لوقا :

<< وكان من عوائد الرومانيين أن تكتتب النساء كالرجال إجباراً وإلا فما اضطرت مريم أن تذهب إلى بيت لحم مسافة أربعة أيام وهي على تلك الحال،

---

(١) لوقا ٢ : ١ – ٢٠

وقضى الله ذلك لاتمام مقاصده، ولكي لايولد المسيح في الناصره حيث سكنت مريم بل ليولد في بيت لحم حسب النبوءة(١) وذهاب مريم مع يوسف إلى بيت لحم للإكتتاب أحد الأدله على أنها من نسل داود.

ولنا من هذا انه اتفق اوغسطس وهيرودس وكيرينوس على إتمام مقاصد الله ونبوات العهد القديم المتعلقة بالمسيح وذلك بدون أن يقصد أحد منهم سوى اجراء إرادته، ولم يخطر على بالهم أن يكونوا آلات لتأسيس مملكة تدوم بعد اضمحلال المملكة الرومانية وملاشاة عبادتها الوثنية.

ولاشيء في كلام لوقا من الأدله القاطعه على تعيين الشهر الذي ولد فيه المسيح إلا انه كان فصلا من السنة يمكن للرعاة فيه أن يحرسوا غنمهم في البرية ليلاً، ولما ذهب المسيح إلى يوحنا ليعتمد منه كان ذلك اليوم أول السنة الثلاثين من ميلاد المسيح وهو وفق اليوم الذي ولد فيه >>(٢)

وينكر المؤرخ الأمريكي << ول ديورانت >>(٣) أن يكون مولد المسيح في كهف أو في مذود للدواب كما ينكر سجود الرعاة له وعبادتهم إياه ويعتبر ذلك سخفاً يقول في ذلك:

---

(١) ويشير إلى متى ٥ : ٢ وبحثت مكان إشارته فوجدت مايلي:
<< أما أنت يابيت لحم أفراته (هكذا كتب) وأنت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل >> ميخا ٥:٢

(٢) د. وليم إدي (تفسير الإنجيل)، ج٢، ص ١٦١-١٦٢

(٣) لترجمته انظر: هامش ص ٢٨ من هذا البحث.

<< وتأتي شخصية مريم في القصة بعد شخصية ولدها في الروعة والتأثير: فهي تُربيه وتتحمل مسرات الأمومة المؤلمة، وتفخر بعلمه في أيام شبابه، وتدهش فيما بعد من تعاليمه، وترغب في أن تبعده عن جمع أتباعه المثيرين، وأن تعيده إلى بيته الهادئ الشافي، وشاهدته وهو يصلب، وعجزت عن إنقاذه، ثم تلقت جسده بين ذراعيها، فإذا لم يكن هذا تاريخاً فهو الأدب السامي، لأن صلاة الآباء والأبناء تؤلف مسرحيات أعمق مما تؤلفه عاطفة الحب الجنسي، أما القصص التي أذيعت فيما بعد عن مريم وجندي روماني، فالنقاد مجمعون على أنها افتراء سخيف، وأقل من هذا سخفاً تلك القصص التي تذكر أكثر ما تذكر في الأسفار المحذوفه عن مولد المسيح في كهف أو اصطبل، وعن سجود الرعاة والمجوس له وعبادتهم إياه، وعن مذبحة الأبرياء، والفرار إلى مصر، وإن كان العقل الناضج لايرى ضيراً في هذا الشعر الشعبي، ولايذكر بولس ويوحنا شيئاً عن مولده من عذراء، وأما متى ولوقا اللذان يذكرانه فيرجعان نسب يسوع إلى داود عن طريق يوسف، بسلاسل أنساب متعارضه ويلوح أن الإعتقاد في مولد المسيح من عذراء قد نشأ في عصر متأخر عن الإعتقاد بأنه من نسل داود >>(١).

المبحث الرابع

رحلة السيدة مريم عليها السلام إلى مصر

ويتحدث الإنجيل المنسوب إلى متى عن رحلة السيدة مريم وابنها بصحبة يوسف النجار إلى مصر وظهور الملاك ليوسف في حلم يأمره بأن يأخذ الصبي وأمه

(١) انظر: قصة الحضارة (قيصر والمسيح)، ترجمة/ محمد بدران، ط٣، ص ٢١٣ - ٢١٤

ويهرب بهم إلى مصر لأن الأمبراطور هيردوس قد نوى على قتل الصبي، فقام يوسف بتنفيذ الأمر فأخذهما إلى مصر حتى وفاة هيرودس.

وفيما يلي نص إنجيل متى :

<< حينئذٍ دعا هيرودس المجوس(١) سراً وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر، ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي، ومتى وجدتموه فأخبروني لكي آتي أنا أيضاً وأسجد له، فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي، فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً، وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه فخروا وسجدوا له(٢) ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً، ثم إذ أوحي إليهم في حلم أن لايرجعوا إلى هيرودس انصرفوا في طريق أخرى إلى كورتهم.

وبعدما انصرفوا إذ ملاك الرب قد ظهر ليوسفَ في حلم قائلاً قم وخذالصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك، لأن هيرودس مزمع

---

(١) المجوس : كلمة فارسية تعني كهنة، وقد عبدوا العناصر الأربعة: النار، والماء، والتراب، والهواء، ولكن جل عبادتهم انحصرت في النار، وكانوا لايدفنون موتاهم بل يضعونهم على سطوح المنازل فتأتي جوارح الطير وتأكل لحومها، وكانوا علماء الأمة الفارسية

انظر: قاموس الكتاب المقدس، ط٦، ص٨٤٢

(٢) كيف يعظم المسيح ويسجد له جماعة من المجوس عباد النار، هكذا دون أي سبب يذكر؟، ومن أين جاءهم نبأه؟ ومن دعاهم إليه؟ كل هذه وغيرها استفهامات ترتسم في الذهن لايجد لها القارئ جواباً بين نصوص الأناجيل!!

أن يطلب الصبي ليهلكه، فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر، وكان هناك إلى وفاة هيرودس، لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني.

حينئذٍ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جداً فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من إبن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه المجوس، حينئذٍ تم ما قيل بإرمياء النبي القائل، صوت سمع في الرامه نوح وبكاء وعويل كثير، راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين.

فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر، قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل، لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي، فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل، ولكن لما سمع أن أرخيلاوس يملك على اليهوديه عوضاً عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب إلى هناك وإذا أوحي إليه في حلم انصرف إلى نواحي الجليل، وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصره لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصرياً >>[١]

ويعلل مفسروا الأناجيل أمر ملاك الرب الذي ظهر ليوسف في حلم بالهرب إلى مصر بالذات قالوا: << لأنها قريبة إليهم، فلا تزيد المسافة إلى تخومها على ثلاثة أيام أي نحو ستين ميلاً، ولأنها لم تكن تحت سلطة هيرودس بل تابعة للرومانيين ولأن نحو عدد كبير من اليهود كانوا قاطنين هناك، ولايعرف المكان الذي استوطنت فيه العائلة

---

(١) متى ٢ : ٧ - ٢٣

المقـدسة، ويظـن من التقاليـد أنه كان قرب القاهرة ولكـن لادليـل على ذلك >>(١)

ولكـن أحد الكتاب المسيحيين يحدد المدن والأماكن التي ذهبـت إليها مريم مع إبنهـا عليهما السلام بصحبة يوسـف النجار في مصر ويذكر أنهـا استقـرت بأسيوط في جبـل مقام حيث الدير المحرق الآن وذلـك دون أن يذكر أي دليـل على أقواله وفيما يلي نص ذلك:

<< وقـد سارت العائلة المقدسة إلى العريش في حمى مـن لايغفل ولاينام، ففي ظلمـة الليل سار الركب العائلي في هـدوء وسكينة حتى وصـل إلى الفـرما، وأستأنفت العائلةالمقدسة السفر إلى بسطة (الزقازيق حاليا) ومنها إلى منية جناح قرب سمنود ثم سمنـود فـالبرس فدير المغطس، وبعـدها جنوباً إلى وادي النطـرون، ثم فـانصنامير، ثم عدة بوق فالتمساحيه السواقنا فالقوصيه وأخيراً استقرت بأسيـوط في جبل مقام حيث الـدير المحـرق الآن، ثم عـادت مـن نفس الطريق إلى مصر القـديمة حيـث أقـامت في مـوضع كنيسة سرجه ومنها إلى مـوضع شجرة العذراء مريم بالمطرية، ثم إلى مـوضع كنيسـة العذراء بمسطـرد، ثم تابعت العائله المقدسة سيرها إلى فلسطين بعـد أن أعلمها الملاك بوفـاة من كان يطلب نفـس الصبي. ولقد صمتت الأناجيـل الأربعـة: إنجيل متى البشير، وإنجيـل لوقا الطبيـب الرسام، وإنجيل مرقس صديق بطـرس الرسـول، وإنجيل يوحنـا الرسول الحبيب، صمتـت جميعها عن ذكر أخبـار تلك الرحلة(٢) حتى متى الـرسول الـذي أورد خبر الحلم والأمـر بالهرب إلى مصر أو عـن أمكنـة إقامة العائلة المقدسة، أو مقدار الزمن الذي قضته في مصر >>(٣)

---

(١) انظـر : د. وليم إدي (الكنز الجليـل في تفسير الإنجيــل)، ج١، ط بيروت، ص ١٧-١٨
أيضـا: تفسير إنجيـل متى لمجمـوعة من أشهر مفسري الكتـاب المقـدس، ص ١٥

(٢) إذا مـا هو مصدر تلك المعلومات المفصله عن رحلة السيـدة مريم وابنها عليهم السلام بصحبـة يوسـف النجـار إلى مصـر ياترى؟!! هـل هـو مجرد ظن؟! ولكن الظن لايفيد علم اليقين.

(٣) انظـر: يوسـف حلمـي المصـري (مـريم في الإنجيــل والقـرآن)، ص ٣٢

المبحث الخامس

السيدة مريم عليها السلام في العقيدة الكاثوليكية (١) والأرثوذكسيه (٢)

<< وتسمى العذراء مريم في العقيدة المسيحية الكاثوليكية والأرثوذكسيه

---

(١) الكاثوليك : وكنيستهم تسمى الكنيسة الكاثوليكية أو الغربية أو اللاتينية أو البطرسية أو الرسوليه، ومعنى الكاثوليكية أي العامة لانها تدعى أم الكنائس ومعلمتها، وسميت غربية أو لاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة إلى بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال، وإن كان لها أتباع فيما عدا ذلك من البلدان وسميت الكنيسة البطرسية أو الرسولية لأن أتباعها يدعون أن مؤسسها الأول هو بطرس الرسول كبير الحواريين ورئيسهم والبابوات في روما خلفاؤه.

والكنيسة الكاثوليكية تتبع النظام البابوي ويرأسه البابا والكرادله وهم أصحاب الحق الأول والأخير في تنظيم الكنيسة، إذ يتكون منهم المجمع الكنائسي الذي يُصدر إرادات بابويه ساميه هي إرادات إلهية، لأن البابا هو تلميذ المسيح الأكبر على الأرض فهو ممثل الله، ومن هنا كانت إرادته لاتقبل الجدل أو المناقشة.

انظر : د. أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص ٢٣٧-٢٣٨

أيضا : محمد فؤاد الهاشمي (الأديان في كفة الميزان)، ص ٤٤

(٢) الأرثوذكس : وتسمى كنيستهم كنيسة الروم الأرثوذكسيه أو الكنيسة الشرقية أو اليونانية، لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية على العموم كروسيا والبلقان واليونان، وكان مقرها الأصلي القسطنطينية، وقد فصلت عن الكنيسة الكاثوليكية أيام ميخائيل كارولاريوس بطريك القسطنطينه سنة ١٠٥٤ وهي الآن مؤلفة من عدة كنائس مستقلة.

انظر: *Encyclopedia of Relngons and Ethis Vol. 3, p.590:*

نقلا عن : د. أحمد شلبي (المسيحية)، ص ٢٣٨

<< والدة الإله >> أو << الأمومه الإلهية >>(١)

وينطق بها باللغة اليونانية [سيوتوكس *Theotokoc*] وباللغة القبطية [سمافمي سنوتي *Smavmi Souti*] وباللغة اللاتينية [ديي ماتر *Dei Mater*] ولكن اللاتين لايستعملون هذا المقابل الحرفي بل يستعملون [ديي جيني تركس *Dei Genitrix*] وهو مقابل آخر يحمل المعنى الأصلي امتداداً للمعنى الأول.

ومريم العذراء عنصر أساسي في التجسد، وأية محاولة للتخلص من هذه الحقيقة يخلخل الإيمان المسيحي من أساسه، يدلنا على ذلك قانون الإيمان الذي يقول << نؤمن بإله واحد، أب ضابط الكل، خالق السموات والأرض، كل مايرى ومالا يُرى إلى أن يقول ونزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء..

---

(١) كيف تكون السيدة مريم والدة الإله؟ وأي إله؟! هل هو رب العالمين وحاشاه تبارك وتعالى أن يكون له والده أو والد أو صاحبه { قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد } الإخلاص.

أم من يكون ذلك الإله والتي هي والدته؟ هل هو المسيح؟! وإذا كان المسيح عليه السلام لم يدّع ذلك بشهادة القرآن الكريم الكتاب المهيمن على جميع الكتب السماوية يقول تعالى:

{ وإذ قال الله يا عيسى إبن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته، تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك إنك أنت علام الغيوب، ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد } المائدة : ١١٧

انظر : ص ٤١٤ وما بعدها من هذه الرسالة.

كما شرح الرسول بولس إمكانية هذه الولادة في موضع آخر بقوله << أخلى نفسه آخذاً صورة عبد >> !!

وهذا السر العجيب هو معجزة التجسد(١)، فالتجسد : هو اتحاد كامل بين الطبيعتين ويعرف ذلك في التعبير اللاهوتي (بالإخلاء) أي قدرة الله سبحانه وتعالى على إخلاء ذاته من مجد الألوهية في تواضع فائق لامكانية الظهور للإنسان بأي صورة مبسطة !!

ومن هنا يتضح لنا أن الكنيستين الكاثوليكيه والأرثوذكسيه يتفقان في أن مريم هي والدة الإله، يدلل على ذلك بترديد المصلين أثناء القداس(٢) الإلهي بقولهم << بشفاعة والدة الإله القديسة مريم >>

كما تتفق الكنيستان بأن لمريم شفاعة عند الله لاتدانيها شفاعة أحد من الأنبياء أو القديسين أو الملائكة، فالمتعبدون من أهل الكنيستين يرون أن هناك التكريم العادي للقديسين والملائكة، ولكن هناك تكريم أكبر وأجل هو التكريم الفائق الذي تختص به العذراء مريم.

---

(١) العجيب في التجسد هو إيمان البعض به وتصديقهم به، فكيف يتجسد الإله خالق الأكوان ما يرى ومالا يرى؟!! ويسكن في رحم امرأه ويتغذى من جسدها، ثم تلده كما يولد أي انسان أو حيوان!! ثم يربى في حضنها ويرضع لبنها وهو خالق الأكوان!! أي عقل هذا الذي يؤمن بهذا الهراء أو يصدقه؟! وأي ضلال هذا الذي يؤمن به ويصدقه المسيحيون؟!

انظر، ص ٤٨١ ، ٤٨٣ من هذه الرسالة.

(٢) ترديد المصلين لذلك الذي يسمى بالقداس ليس بدليل على صحته، وإنما يدل على مدى ضلال المساكين المخدوعين بهذه العقيدة.

ويدللـون على ذلك بأن الله عز وجل وقد كرمها باختيـارها للرسالة السماوية دون نسـاء العـالمين فلابد إذن أن تكـون لهـا مكـانتها العالية عنـده سبحـانه وتعالى.

وأمومة مريم الإلهية التي حازتها بولادتها للسيد المسيح تجعلها شريكة في عملية الفداء والخلاص.

ومن قبل دحض بولس الرسول ما نادى به [نسطور *Nestor*] فيما بعد فقد قال الـرسول بولـس ولكن لما جاء مـلء الزمان أرسل الله ابنـه مـولوداً من امرأة ولكن [نسطور *Nestor*] أسقف القسطنطينية الذي نادي بانفصال الطبيعة الإلهية عن الطبيعة البشرية للسيد المسيح رفض لمريم هذا اللقب [والدة الإله] أي أن العذراء مريم تكون بذلـك والدة الأقنوم الجسدي ذي الطبيعـة الجسدية فقط ولاعلاقـة لها بالأقنوم الإلهي ذي الطبيعة الإلهية فسماها والدة المسيح و [والدة الإنسان].

ولكـن الكنيسة تصدت لهذا النزاع اللاهـوتي الخطير في المجمـع المسكوني الذي عقد في أفسس ٤٣١م برئاسة القديس كيرلس بابا الاسكندرية وأثبت اتحاد الطبيعتين في شخص المسيح اتحاداً كاملاً كليا.

وتلقيـب مريم بوالدة الإله يطابق نصوص الكتاب المقـدس كقول الإنجيل حين زارت العذراء مريم إبنة خالتها اليصابات زوجة زكريا إذ قالت لها اليصابات << من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إلى >>(١)

كمـا يطـابق نبوءات الأنبيـاء أشعيـاء النبي << لكي يعطيكـم السيـد نفسه آية

---

(١) لوقا ١ : ٤٣

ها العذراء تحبل وتلد >>(١)

ويعترف البابابولس السادس في توجيه منشور له إلى الأساقفه(٢) إلى أن العبادة المسيحية تمتد من الآب والإبن والروح القدس إلى أم الرب أي السيدة مريم!! ثم إلى القديسيين لأن الكنيسة تعلن فيهم سر الفصح اذ تألموا مع المسيح وتمجدوا معه وفيما يلي نص حديثه:

<< يحسن أولاً وإلى أعلى حد، أن تعبر الممارسات التقويه نحو العذراء مريم، بوضوح عن طابع الثالوث وكيان المسيح الملازم لها بموجب أصلها وجوهرها، اذ أن العباده المسيحية هي بطبيعتها عبادة تقام للآب والإبن والروح القدس، أو على الأصح حسب تعبير الطقس، للآب بالإبن في الروح القدس، ولهذا القصد تمتد العبادة بحق، ولو كان بصورة مختلفة إختلافاً جوهرياً، أولا وبخاصة إلى أم الرب، ثم إلى القديسين، لأن الكنيسة تعلن فيهم سر الفصح اذ تألموا مع المسيح وتمجدوا معه، ففي العذراء يرجع كل شئ إلى المسيح ويتبعه إذ أنه من أجله قد اختارها الله الآب من قبل الدهور أُما فائقة القدسية، وزينها بمواهب الروح، مما لم يمنحه لأي كائن آخر >>(٣).

---

(١) أشعياء ٧ : ١٤
انظر: يوسف حلمي المصري (مريم في الإنجيل والقرآن)، ص ٤٨ – ٥٠

(٢) مفرده أسقف وهي مرتبة معينة في نظام اللاهوت المسيحي تبدأ بالبطريك ثم المطران ثم الأسقف ثم القسوس ويسمون بالقمامصه والقسوس ذوي المرتبة البسيطة ويطلق عليهم اسم القساوسة فقط.
انظر: الأديان في كفة الميزان، محمد الهاشمي، ص ٤٤

(٣) انظر: البابا بولس السادس (إكرام مريم) ترجمة د. بطرس كساب، ص٢٦

أمـا المؤرخ المسيحي [جاد المنفلوطي] فيؤيد القول بالاتجـاه إلى العبادة المريمية في العصـور الـوسطى، وأنها مـن أهـم الشخصيات التي اصبحـت الجمـاهير تقـدم لها عبادتها مع وجود المعارضين في ذلك يقول:

<< ومـن أهـم الشخصيات التي أصبحـت الجماهير تقدم لهـا عبـادتها القديسة مـريم العـذراء، ولايفـوتنا أن نشير هنـا إلى أن العبـاده المـريمية وجدت معـارضة في الفترات السـابقة من تاريخ الكنيسـة، وكان من هؤلاء المعـارضين [أبيفـانيوس] الذي كان يؤمن باستمرار عذراوية القديسة مريم بعد ولادتها ليسـوع، لكنه رغم هذا كتب يقـول: لنكرم العذراء تكريماً يليـق بها، لكن دعونا نقدم عبـادتنا للإلـه الواحد الآب والإبن والروح القدس.

وقـد اعتنق كثيرون هذه الفكـرة، لكن تطورت الأمـور بعد ذلك، حتى وصلت إلى العبـادة المريمية، ثم ظهرت عقيـدة الحبل بالعذراء بلادنس، باعتبـارها الإناء الـذي اختاره الله ليحل فيه جسد الإبن المبارك >>(١).

---

(١) تاريخ المسيحية في العصور الوسطى، ط دار الجيل، ص ٤٤

المبحث السادس

السيدة مريم عليها السلام في العقيدة البروتستانتية[1].

<< ينظر البروتستانت أو الإنجيليون إلى العذراء مريم نظرة الحب والاحترام والتبجيل والإعزاز، فهم يرون أن الله قد اختارها لتكون أم المخلص يسوع من دون نساء العالم، لأنها أفضلهن.

---

(١) البروتستانت : وتسمى كنيستهم الكنيسة الإنجيلية، وقصد بهذه التسمية أن أتباع هذه الكنيسة يتبعون الإنجيل دون غيره، ويفهمونه بأنفسهم، ولايخضعون لفهم سواهم له، ولاتختص بفهمه طائفة دون أخرى فالكل له الحق في فهمه، وجميعهم متساوون ومسئولون أمام هذا الكتاب، وبهذا الإتجاه يعارضون الكنائس الأخرى التي تعتبر فهم الأنجيل وقفاً على رجال الكنيسة، والتي لاتعتبر الإنجيل هو المصدر الوحيد للديانة المسيحية بل تضيف إليه الإلهام والتعاليم غير المكتوبة التي يتناقلها البابوات واحد عن الآخر.

وتنتشر البروتستانتيه في المانيا وانجلترا والدانمرك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية، ولكن الإنجليز اعتقدوا أن حركة الإصلاح حركة رشيدة عادلة وأنها الاصل فيما يجب أن تكون عليه الكنيسة.

وسمي الذين اعتنقوا مبدأ الإصلاح الكنسي، وخرجوا على الكنيسة الكاثوليكية بروتسنت، لأنهم عندما أريد تنفيذ قرار الحرمان عليهم أعلنوا احتجاجاً يسمى بالانجليزية برتست، فسُمي الذين أمضوا القرار بروتستنت أي المحتجين.

انظر : د. أحمد شلبي، المسيحية، ط٦، ص٢٤٠

أيضا : محاضرات في النصرانية للإمام أبو زهرة، ط دار الفكر، ص ٢٠٠

كما يعتقدون أنها ولدت من أب وأم بالخطيئة الأصلية[١] !! << معصية آدم لربه >> شأن بقية أبناء العالم، ويدللون على ذلك بقول مريم << وتبتهج روحي بالله مخلصي >> فهذه شهادة منها عليها السلام بأنها نالت الخلاص من المخلص أي ابنها السيدالمسيح له المجد، الذي جاء إلى الأرض وصلب من أجل آثام البشرية[٢].

وأما عن الشفاعة فهم يعتقدون أن لهم شفيعا واحدا هو السيد المسيح – له المجد – إذ يقول: << تعالوا إليّ ياجميع المتعبين ومثقلي الأحمال وأنا أريحكم >>[٣].

---

(١) ليست هناك خطيئة أصلية، وليس هناك أحد يولد بها، فإن كان آدم عليه السلام قد عصا ربه فقد استغفره وقد عفا عنه سبحانه وغفر له، قال تعالى: { فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى } طه ١٢١ – ١٢٢

وبالطبع وبالعقل فإن ذنوب الآباء لاتنتقل أبداً إلى الأبناء والعكس صحيح، فالكل محاسب على أعماله إن خيراً فخيرا وإن شراً فشرا، قال تعالى: { فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره >> الزلزلة : ٧–٨

(٢) لنقض عقيدة الصلب والفداء عند المسيحيين، انظر ص ٥٢٦ ومابعدها من هذه الرسالة.

(٣) انظر: يوسف حلمي المصري، مريم في الإنجيل والقرآن، ص ٥١

ولكن الكاتب لم يرجع النصوص التي نقلها إلى مصادرها فحاولت الاستدلال عليها من قاموس الكتاب المقدس فلم استطع التعرف على مواقعها فيه.

المبحث السابع

السيدة مريم عليها السلام في أيامها الأخيرة

بعد أن بحثت في كتاب قاموس الكتاب المقدس ثم في كتاب العهد الجديد لأجد أي ذكر عن وفاة السيدة مريم، أو أي ذكر للسيدة مريم في أيامها الأخيرة فلم أجد أي ذكر لذلك، ولكني وجدت في كتاب (مريم في الإنجيل والقرآن) مقالاً عن هذا الموضوع فأضفته هنا ليكمل الفصل الأول من هذا الباب.

يقول المقال : << لم يذكر الكتاب المقدس شيئاً عن مريم بعد دفن إبنها السيد المسيح ولكنها رجعت حسب وصيته له المجد إلى بيت يوحنا الرسول وقام المسيح في اليوم الثالث بعد دفنه، وظهر لتلاميذه طوال أربعين يوماً، وكانت مريم معهم طيلة هذه المده، وكانت في حياتها تداوم على الصلاة والعباده.

وكانت مريم مع الرسل في أورشليم وقت حلول الروح القدس عليهم في اليوم الخمسين من قيامة السيد المسيح، وبعد إثني عشر عاماً من انتقال السيد المسيح له المجد، اراد الله سبحانه وتعالى أن تنتقل مريم العذراء فائقة الطهر من العالم الزائل إلى الحياة الأبدية، فأرسل لها ملاكاً يحمل إليها خبر إنتقالها، ففرحت كثيراً، وطلبت أن تجتمع مع الرسل في الجثمانية حيث كانت موجودة، وبإرادة إلهية حضروا جميعاً من أنحاء العالم - ماعدا توما الرسول - حيث كانوا يكرزون بالإنجيل، فعزتهم وودعتهم كما حضر إبنها السيد المسيح وأسلمت روحها الطاهرة بين يديه المقدستين.

وقد روى التقليد الكنسي أن الرسل حملوا جسدها الطاهر في موكب الدفن وهم يرتلون مع الملائكة، ولكن اليهود اعترضوا طريقهم وهجموا على الفراش الذي يحمل جسد العذراء يرومون طرحه على الأرض ولكنهم نالوا القصاص الألهي، فأصيبوا بالعمى أما المعتدي فقد انفصلت يداه عن جسده وعلقتا بالنعش فبكى وتاب.

فقال له بطرس الرسول << آمن أن هذه بالحقيقة هي أم السيد المسيح الذي ولد من هذه العذراء، فصرخ معترفاً ببتولية العذراء وبأنها أم السيد المسيح – له المجد – فقربه بطرس من يديه وفي الحال التصقت يداه بجسده مرة أخرى.

ودفنها الرسل في الجثمانيه بجبل يهو شافاط، وظل الرسل يصلون ويسبحون أمام قبرها.

أما توما الرسول فقدكان يكرز بالإنجيل في بلاد الهند حين أرسل الله إليه سحابه لتحمله إلى بلدة الجثمانية ليلتقي بإخوانه الرسل، ورأى وهو على السحابه الملائكة تحمل جسد العذراء فاستفسر عن الحقيقة فقالوا له إنه جسد العذراء التي تَنَيَّحَيت، وقد أمرنا السيد الإله أن نحمله ونصعد به إلى الفردوس النعيم، ففرح كثيراً وسجد وقبّل جسدها الطاهر،

وصلى الرسل صلاة حارة، ضارعين إلى الله أن يريهم موضع الجسد فاختطفوا في ١٦ أغسطس إلى الفردوس السماوي حيث رأوا الجسد الطاهر موضوعاً تحت شجرة الحياة انتظاراً ليوم القيامة.

وقد كانت العذراء تبلغ الثالثة عشر من عمرها حين جاء جبرائيل عليه السلام يبشرها بميلاد المسيح له المجد.

وقد عاشت مريم مع السيد المسيح ثلاثة وثلاثين عاماً، وبعد قيامته عاشت مريم اثني عشر عاماً أي أنها بلغت من العمر حتى يوم وفاتها ثمانية وخمسين عاماً>>(١).

---

(١) انظر: يوسف حلمي المصري (مريم في الإنجيل والقرآن)، ص ٤٠-٤٢ بتصرف قليل، ولم يذكر المصادر التي نقل عنها.

الفصل الثاني

المسيح عليه السلام حياته ودعوته كما يصورها العهد الجديد

ويشتمل على تسعة مباحث:

- المبحث الأول: ميلاد المسيح عليه السلام.
- المبحث الثاني: طفولته وصباه ونموه عليه السلام كما يصور ذلك العهد الجديد.
- المبحث الثالث: معموديته وتجربته عليه السلام كما ورد ذلك في العهد الجديد.
- المبحث الرابع: معجزات (آيات ودلائل) المسيح عليه السلام كما وردت في العهد الجديد.
- المبحث الخامس: الحديث عن القبض عليه، ومحاكمته، ثم صلبه ودفنه وقيامته، وصعوده إلى السماء كما يزعم النصارى في أناجيلهم.
- المبحث السادس: صلبه كما يزعم النصارى في أناجيلهم.
- المبحث السابع: تكفينه ثم دفنه كما تروى أناجيلهم.
- المبحث الثامن: قيامته من قبره كما يزعمون.
- المبحث التاسع: صعوده إلى السماء.

الفصل الثاني

المسيح عليه السلام حياته ودعوته كما يصورها العهد الجديد

لقد تحدث العهد الجديد، وأكثر من الحديث عن المسيح عليه السلام بل كان عليه السلام محور حديثه، فالعهد الجديد عامةً والأناجيل الأربعة خاصة كانت عبارة عن روايات تاريخية مشوشة - لاتخلو من التناقض والتحريف [(١)] عن حياة السيد المسيح عليه السلام منذ الحبل به وولادته ونشأته ودعوته حتى صلبه ودفنه وقيامته كما يزعمون.

وفيما يلي سنتحدث عن حياته ودعوته في نظر المسيحيين، وكما يصور ذلك العهد الجديد وسيشمل على المباحث التالية :

المبحث الأول :

ميلاد المسيح عليه السلام

لقد تحدثنا عن ميلاده عليه السلام في الفصل السابق عند الحديث عن السيدة مريم عليها السلام في العهد الجديد، ولكنا نضيف إلى ما ذكرناه - سابقاً - الحديث عن تاريخ ميلاده عليه السلام وكيف أن هذا التاريخ قد وقع فيه الخطأ، لاندري أهو خطأ مقصود أو غير مقصود، وفيما يلي نص قاموس الكتاب المقدس:

---

(١) انظر : التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، رسالة ماجستير للباحثة، ص ١٠٩ وما بعدها، ص ٢١٥ وما بعدها.

<< وإذن فميلاد المسيح تم إما في أواخر سنة ٥ ق.م أو في أوائل سنة ٤ ق.م[١] أما الاحتفال بميلاد المسيح في الخامس والعشرين من ديسمبر فقد بدأ في القرن الرابع الميلادي، ولذا فربما كان ميلاد المسيح في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر عام ٥ ق.م، وهذا يجعله سابقاً للتاريخ الذي وضعه ديونيسيوس (اي ٢٥ ديسمبر سنة ١ ميلادية بخمس سنوات، اما تاريخ بدء خدمة المسيح ومناداته ببشارة الإنجيل فيفهم من لوقا[٢] حيث يذكر البشير انه عند بدء خدمته كان في الثلاثين من عمره تقريبا، وقد بلغ الثلاثين من العمر في ٢٥ ديسمبر سنة ٢٦ ميلادية >>[٣].

المبحث الثاني

طفولته وصباه ونموه عليه السلام كما يصور ذلك العهد الجديد

ويتحدث الإنجيل المنسوب إلى لوقا عن السيد المسيح عليه السلام في طفولته وصباه ونموه عليه السلام وقد ذكر بأنه عليه السلام عندما كان صبياً ينمو ويتقوى بالروح ويمتلئ بالحكمة والنعمه، وأن أبواه - ويقصد بذلك السيدة مريم - عليهما السلام ويوسف النجار قد نسياه مرة في أورشليم!! وقد كان عمره آنذاك اثنى عشر عاماً، وبعد مسيرة يوم رجعا إلى أورشليم ليبحثا عنه فوجدان بعد ثلاثة أيام وسط المعلمين يناقشهم وقد تعجب منه سامعوه.

---

(١) لاندري كيف يختلفون في ميلاد من يدعون أنه المخلص من الذنوب بل هو الإله وإبن الإله تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

(٢) ويشير إلى موضع من لوقا : << ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن إبن يوسف بن هالي >> لوقا ٣ : ٢٣

(٣) انظر : قاموس الكتاب المقدس، ط٦، ص ٨٦٤

وفيما يلي نص إنجيل لوقا :

<< وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمةً وكانت نعمة الله عليه، وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح، ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم في عيد الفصح، وبعد ما أكملوا الأيام بقي عند رجوعهما الصبي يسوع في أورشليم ويوسف وأمه لم يعلما، وإذ ظناه بين الرفقة ذهبا مسيرة يوم وكانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف، ولما لم يجداه رجعا إلى أورشليم يطلبانه، وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل جالساً وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم، وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته، فلما أبصراه اندهشا، وقالت أمه يابني لماذا فعلت بنا هكذا هو ذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين، فقال لهما لماذا كنتما تطلبانني ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيّ ما لأبي، فلم يفهما الكلام الذي قاله لهما، ثم نزل معهما وجاء إلى الناصره وكان خاضعاً لهما، وكانت أمه تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها، وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس >>(١)

ويقول المفسرون في تفسير هذا النص :

<< يتضح أن ليسوع نفساً بشرية كما أن له جسداً بشرياً، وأن عقله كان يتسع في المعرفة والعلم مع نمو جسده، وإتساع عقله تدرجاً لاينفي لاهوته، كما أنه لاينفيه نموه في القامه والقوة(٢)، فاختبر يسوع في حياته كل أحوال الإنسان إذ كان طفلاً

---

(١) لوقا ٢ : ٤٠ - ٥٢

(٢) بل إن هذا الدليل كافٍ على أنه ليس بإله ولايمكن أن يكون إلها، فهو إنسان وبشر ونبي معصوم ومصطفىً من الله تعالى، فهو يتدرج في النمو والقوة والقامة كما يتدرج الإنسان العادي إلا أن له صفات الأنبياء ومميزاتهم.

ثم صبياً ثم شاباً ثم رجلاً كامل السن!! لكي يشعر مع جميع الناس صغاراً وكباراً، ولم يكن بين يسوع وأترابه فرق إلا بأنه كان كامل القداسه.

وكان على كل ذكور اليهود شرعاً أن يأتوا أورشليم ثلاث مرات كل سنة في الأعياد، ولم يكن ذلك مشروعاً على النساء ولا ممنوعاً، والراجح أن النساء التقيات كثيراً ما رافقن أزواجهن إلى هنالك، .. والأرجح أن مريم قصدت أورشليم حباً لله لاطوعاً لأمر ذلك المعلم اليهودي.

صعدوا : أي يوسف ومريم ويسوع، ويستنتج من هذا أن يسوع لم يصعد إلى أورشليم منذ ختانه وتقديمه للفداء، وكان في ذلك الوقت قد بلغ السن الذي اعتاد اليهود أن يأخذوا من بلغه من أولادهم إلى العيد في أورشليم ليشاركوهم في اتمام الفروض.

وكانت المسافة بين الناصره وأورشليم نحو ثمانين ميلاً وكان يقطعها الفارس في ثلاثة أيام أو أربعة، وكان المسافرون في مثل ذلك الوقت ألوفاً، والحادثة الآتية هي الحادثة الوحيدة التي ذكرت منذ إتيانهم من مصر إلى الناصره إلى أن بلغ سن الثلاثين وابتدأ يبشر.

بقي.. الصبي يسوع : لم يذكر لوقا كيف كان ذلك، ولايلزم من هذا أن يوسف ومريم لم يعتنيا به الاعتناء الواجب، والأرجح أنه كان معهم جماعة من أقربائهم وأصحابهم الذين أتوا معهم من الناصرة هم وأولادهم فكان يوسف ومريم يتركان يسوع بينهم، ولاريب في أن يسوع كان أكثر إدراكاً ونباهةً من سائر أترابه حتى لم يكن محتاجاً إلى من يعتني به كغيره >>(١).

---

(١) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، د. وليم إدي، ج٢، ص١٧٣

ونلاحظ أن الشارح لهذا النص يحاول التعليل لنسيان الصبي كما يحاول إبعاد تهمة عدم الإعتناء به من قبل مريم عليها السلام ويوسف.

وهناك شارح آخر لنفس النص يدعي بأنهما أي مريم عليها السلام ويوسف لم يعرفا قيمة الكنز الذي ائتمنا عليه يقول : << في هذه الحادثة نرى يوسف ومريم لايسيران مع الأمور كما هي بحسب فكر الله، ومع أنهما من الأتقياء لم يعرفا قيمة الكنز الذي أئتمنا عليه، ذهبا مسيرة يوم بدونه، وكان هوفي ذلك الوقت في الهيكل قد يرجع الجميع بعد أن يكملوا الطقوس المطلوبة منهم، ولكن إتمام الطقوس الواجبة شئ والتعلق بأمور الله شئ آخر >>(١).

ثم يعود المفسر مرة أخرى ليعلل – بعد ذلك – لكيفية نسيانهم له.. وأنهم كانوا في قافلةٍ كبيرة ولم يعلموا بنسيانهم له إلا بعد نزول القافلة في المساء واجتماع كل عائلة على حده يقول:

<< لابد من أنه كان الراجعون من أورشليم إلى الناصره قافلة كبيرة ولذلك لم يستطيعا في أول اليوم وهما مسافران في الطريق أن يتحققا أن يسوع ليس معهم ولكن عند نزول القافلة مساءً واجتماع كل عائلة على حدتها اتضح انه ليس في القافلة، فرجعا في الغد يسألان عنه كل من رأياه في الطريق وفحصا عنه في اورشليم يوم وصولهما ولم يجداه إلا صباح غده وهو اليوم الثالث فيتضح من ذلك أنه ليس لواحد منهما قوة إدراك غير عادي وإلا لم يتعبا هكذا.

---

(١) انظر: تفسير إنجيل لوقا جمع وتقديم هلال أمين موسى، ط ١٩٧٠م، ص ٥٢

<< وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل ... >>

في الهيكل : أي في احد أروقة دار النساء حيث اعتاد علماء اليهود أن يعلموا الناس مجاناً ويفسروا الشريعة ويتباحثوا في المسائل الدينية.

المعلمين : وهم الربانيون من كتبة وفريسيين.. وأظهر يسوع بذهابه إلى الهيكل عندما ترك لنفسه وحضوره مكان التعاليم الدينية أي المواضيع التي تلذ له أعظم لذه.

وكان طريق السؤال والجواب مما اختاره المعلمون للتعليم في تلك الأيام فكان التلميذ يسأل عما يجهل والمعلم يسأل ليعرف ما عند التلميذ ويبني كلامه على الجواب فيزيل الخطأ ويجبر النقصان >>(١).

ويضيف الشارح للنص السابق :

<< ولاريب في أن المسيح أظهر بأسئلته وأجوبته قوة عقل وصحة علم لم يشاهد الناس نظيرها من أولاد مثل سنه، وكان ذلك أشعة من النور العظيم الذي بدأ منه في تعليمه الشعب فيما بعد >>(٢).

ويذكر النص من إنجيل لوقا أنهما أي مريم عليها السلام ويوسف عندما أبصراه اندهشا ويعلل الشارح سبب إندهاشهما : << بأنهما لم يتوقعا أن يجداه مطمئناً بل انتظرا أن يجداه قلقاً خائفاً من بقائه منفرداً عن أهله لكنهما رأياه هادئاً مسروراً بمعاشرة من هم أكبر منه خلافاً لما يتوقع من إبن اثنتي عشرة سنة، ويحتمل أنهما أصغيا

---

(١) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، د. وليم إدي، ج٢، ص١٧٤

(٢) نفس المصدر السابق، نفس الصحيفة

إلى كلمـاته في خطاب المعلمين وتعجبا من حكمته التي لم يعهـدا مثلها منه وإن كانا قد اختبرا قبل ذلك أنه حكيم >>(١)

ويستنتـج المفسـر للنص أن مـريم عليها السلام كانت كـالتي توبخ ابنهـا عندما سألته << لماذا فعلت بنا هكذا؟ >>

يـقــو ل :

<< أي لماذا بقيت ونحن قد ذهبنا ولم يكن من عجب بأن تســأل مريم ابنها هذا لـو كان كسائر الأولاد لكنها غفلـت عن كل ما أوحي إليهـا به في شأن يسوع، ولابد من أنه كان في سؤالها إياه شئ من التوبيخ على ظنها أنه كـان يجب عليه أن يلازمهما ولايفتكر إلا فيها.

أبوك : هـذا يدل على أن مـريم اعتادت في مخاطبتهـا يسـوع أن تسمي يوسف أباه وأتت ذلـك جرياً على عـادة النـاس لأنهم لم يعلمـوا حينئـذ أن الله أبوه(٢).

معذبين : كاناً معذبين لأنهما جهلا أين هو وخافا من أن يعرض له سوء أو أنه في حاجةٍ أو ضيق >>(٣)

---

(١) نفس المصدر السابق، نفس الصحيفة.

(٢) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً { قل هو الله أحد، اللـه الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد { الإخلاص.

وللـرد على هــذه الشبهـه، انظر ص ٣٦٣ ومـا بعـدها مــن هـذه الـرسالة.

(٣) المصدر السابق، نفس الصحيفه.

ويتعجب المفسر لإنجيل لوقا من أن مريم عليها السلام ويوسف لم يفهما ما قاله لهما المسيح عليه السلام بعد أن وجداه قال لهما: << ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في مالأبي >>

يقـــول ..

<< نستغرب عدم فهم يوسف ومريم معنى يسوع بعد ما عرفاه من الإعلان الإلهي.. وإذا كان أبواه مع ذلك كله لم يفهما مراده فلا عجـب من أن تلاميذه لم يدركوا معاني تعاليمه >>.

<< ثم نزل.. وكان خاضعاً لهما >> يقول المفسر : هـذا مثال لكل الأولاد في وجوب الطـاعة لوالديهم، وذكر خضوعه لأبويه الأرضيين دفعاً لما يتوهم من بيانه أن الله أبوه الوحيد أنه أنكر نسبته إلى أنسبائه في الجسـد لأن إعتباره لتلك النسبه جزء من تكميل كل بر >>.

ويكمـل مفسر إنجيل لوقا الحديث عن تدرج المسيح عليـه السلام في النمو في صبوته فيقول :

<< أي أنه كـان يظهـر من الأخلاق الجميلـة والصفـات الحسنـة والأعمال الصـالحة مـا جعل الله يسر به ويمنـح له علامات المسره بمـا وهبـه له من المواهب الجسـدية والعقلية والروحية، وماذكر جعلة محبوباً إلى النـاس لأنه لم يبتدئ يوبخ النـاس على خطاياهم ليهيج غضبهـم عليه، وانتظار يسوع وصبره ثلاثين سنـة قبل

أن ابتدأ التبشير مثال لنا في التوقع والصبر >>[١].

وهناك نص آخر في الإنجيل المنسوب إلى متى يتحدث عن المسيح عليه السلام عندما جاء إلى وطنه الناصره وكان يعلم اليهود في مجامعهم حتى تعجبوا منه ومن حكمته وقوته، إذ كيف يصدر هذا كله عن إبن نجار!!

وفيما يلي انقل هذا النص :

<< ولما جاء إلى وطنه كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتوا وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة والقوات، أليس هذا إبن النجار، أو ليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان، ويهوذا، أو ليست أخواته جميعهن عندنا. فمن أين لهذا هذه كلها، فكانوا يعثرون به. وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته، ولم يضع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم >>[٢].

يقول المفسرون في تفسير هذا النص :

إن وطنه المقصوده هنا هي << الناصره >>[٣].

---

(١) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج٢، ص ١٧٦

(٢) متى ١٣ : ٥٤ – ٥٨

(٣) انظر : تفسير إنجيل متى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس، ط مكتبة النيل المسيحية، ص ١٢٨

أيضا: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج١، ص٢٢٨

ويضيف الشارح: « كان الشعب أقل قسوة مما كانوا في مجيئه الأول إليهم ولكنهم ليسوا أكثر ايماناً من ذي قبل وفي سؤالهم ضرب من الشك والاستخفاف، وقد سلموا انه اظهر حكمة وقوة غريبه واشاروا إلى أن تلك الحكمة وتلك القوة ليستا له انما من آخر ولعل بعضهم ظنهما من الشيطان.

انهم لم ينكروا على المسيح معجزاته لكنهم لم يسلموا بأنها برهان على أنه المسيح فاكتفوا بان عجبوا منها كأمر فوق ادراكهم ولكن تسليمهم بحكمته وقوته لم يترك لهم عذراً على عدم ايمانهم ودل على أن التعصب والحسد والبغض تعمي القلب وتمنعه من تصديق ما تشهد به الحواس ويحكم به العقل »(١)

ويضيف الشارح : « اتخذ اهل الناصرة معرفتهم يسوع منذ الطفوليه ومعرفتهم أهله وانسباءه ومهنتهم ونسبته إليهم أي أنه واحد منهم عذراً على رفضهم دعواه أنه المسيح وهذا عذر باطل لانه بني على التعصب والهوى والحسد لا على استدلال عقلي »(٢).

ويعلق الشارح على لفظ إبن النجار الوارد في النص:

« اشتهر المسيح بين الناس بأنه إبن يوسف النجار.. وكان كلاً من اليهود في ذلك الوقت يتعلم شيئاً من الصنائع مهما كانت وظيفته أو رتبته، فلا ينتج من دعوتهم اياه بابن النجار أن النجارة كانت صناعة دنيئة أو أن يسوع صار ادنى منهم لمزاولته

---

(١) انظر: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج١، ص٢٢٨

(٢) المصدر السابق، نفس الصحيفة.

النجـارة بل غـرضهم بيـان أنه كـان مثلاً لهـم لاحق لـه أن يدعـي أنه اعظـم منهم >>(١).

<< أو ليسـت اخواته جميعهن عندنا.. >>. ويعلق الشـارح على لفظ عندنا بأنهـا << الناصرة وهذا دلالـة على أن الناصرة مازالـت مسكـن اهل يسوع بعدما ذهـب منهـا ومن العجب انهم اتخـذوا معرفتهم اصل يسـوع وعـائلته ومعرفة كل منها دليلاً على عدم صحة دعواه أنه المسيح >>(٢)

فكـانوا يعثرون به : << هـم كسـائر اليهـود انتظروا أن يأتي المسيح ملكـاً ارضيـاً فيجعل الأمة اليهودية اقوى من الأمة الرومانيـة.. وعلى ذلك صعب عليهم أن يعتقدوا أن ابن النجار إبن قريتهم أنه هو المسيح المنتظر فكان حجر عثرة لهم فـانهم اعترفوا بحكمته وقـوته ولكن اهواءهم منعتهـم مـن قبول تعليمه >>(٣)

<< ليس نبي بلا كرامة.. >> ، << لم يتخذ المسيح رفضهم اياه اعتداءً عليه واهـانة له بل تصديقاً لقول جرى عنـدهم مجرى المثل وهـو أن الإنسـان يجد من الغـربـاء اعتبـاراً لـدعواه لايجـدها ممـن هـم اقرب إليه، وعلـة ذلـك أن الغـربـاء يحكمون له بالنظر إلى اعماله العلنية وسيرته باعتباروظيفتـه ولكن اقاربه يحكمون بالنظـر إلى امـور مـاضيه لاطـائل تحتهـا مـن جهـة الأصـل والسيرة >>(٤).

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٢٨ - ٢٢٩

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢٩

(٣) المصدر السابق، نفس الصحيفة

(٤) المصدر السابق، ص ٢٣٠

ويعلق الشارح على آخر فقرة في النص السابق من الإنجيل المنسوب إلى متى فيقول :

<< فكانت نتيجة عدم ايمانهم محزنة وهي أنه لم يصنع بينهم من المعجزات الا اقل مما صنعه في غير قريتهم من الجليل لانهم لم يطلبوا إليه الشفاء لعدم ثقتهم بقوته عليه، ولادليل على أن احداً منهم طلب أن يشفيه وطرد، فيظهر من ذلك أن المسيح لم يصنع المعجزات ليُقنع منكري دعواه وإلا جاء باعظم المعجزات للذين هم اقل ايماناً من غيرهم ولكنه صنع المعجزات ختماً لسلطانه لمن استعدوا لقبوله بآيةٍ إلهيه >>(١).

المبحث الثالث

معموديته(٢) وتجربته عليه السلام كما ورد ذلك في العهد الجديد

يقول قاموس الكتاب المقدس : << عندما بلغ يسوع الثلاثين من العمر حوالي عام ٢٧ الميلادي(٣) ترك الناصره واعتمد من يوحنا المعمدان، وبعمله هذا اعلن جهاراً أنه قد تقبل عمله المجيد كالمسيا وكابن الله الوحيد(٤) والمخلص الذي مع أنه بلا خطيئة تماماً إلا أنه حمل خطيئة البشر >>(٥).

---

(١) المصدر السابق، نفس الصحيفة

(٢) لتعريف المعمودية، انظر: هامش ص ٧٩ من هذا البحث

(٣) ويشير إلى (لو ٣ : ٢٣) ولم يكن النص مناسباً لما ذكر وهو كما يلي: << ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن إبن يوسف بن هالي، بن متثات بن لاوي بن ملكي بن ينابن يوسف، بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلي بن نجاي..الخ (لو ٣ : ٢٣-٢٥)، أما النص المناسب لما ذكره القاموس فهو (لو ١٥:٣).

(٤) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(٥) لنخبة من ذوي الاختصاص، ط٦، ص٨٦٦

أما النص من الإنجيل المنسوب إلى لوقا والذي يتحدث عن معمودية المسيح عليه السلام فيفهم منه أن الشعب كله كان يظن أن يوحنا هو المسيح، فأفهمهم يوحنا بأنه سيعمدهم بالماء، ولكن سيأتي من هو أقوى وأشرف منه بحيث أنه ليس اهلاً لأن يحل سيور حذائه فيعمدهم بالروح القدس ونار!!، فعمد يوحنا جميع الشعب بالماء ثم عمّد يسوع المسيح أيضاً، ثم أخذ يسوع يصلي فنزل عليه الروح القدس بهيئة الحمامة.

وفيما يلي نص إنجيل لوقا :

<< وإذا كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح، أجاب يوحنا الجميع قائلاً أنا اعمدكم بماء ولكن يأتي من هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن احل سيور حذائه هو سيعمدكم بالروح القدس ونار >>(١).

<< ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً، وإذ كان يصلي انفتحت السماء، ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلاً انت ابني الحبيب بك سررت >>(٢).

ويعلق قاموس الكتاب المقدس على هذا النص بقوله :

<< وهذه الكلمات تعلن أن هذا هو المسيا الذي تتحقق فيه النبوات بأنه عبدالله المطيع لارادته المتألم لأنه يحمل خطيئة الكثيرين >>(٣).

---

(١) لوقا ٣ : ١٥ ، ١٦

(٢) لوقا ٣ : ٢١ — ٢٢

(٣) ط ٦ ، ص ٨٦٦

ويعلق المفسر لإنجيل لوقا على هذا النص قائلاً :

<< وتنقسم خدمة يوحنا إلى قسمين :

القسم الأول : الكرازه(١) بعمودية التوبة لمغفرة الخطايا.

والقسم الثاني : شهادته للمسيح كمن هو أقوى منه، وهذه الشهادة لما نطق بها ازداد تأثير خدمته على الشعب وظن الشعب أنه المسيح، وأتت عندئذٍ الفرصة المناسبة أمام الخادم الأمين ليشهد لسيده الذي هو مرسل أمامه << يأتي من هو أقوى مني الذي لست اهلاً أن أحل سيور حذائه >> كان يوحنا عظيماً، ولم يكن إنساناً عاديا لأنه كان ممتلئاً في بطن امه بالروح القدس(٢)، ولاشك أن عظمة يوحنا كانت ظاهرة أمام الجموع، فكم بالحرى الصورة التي رسمها المعمدان عن شخص المسيح؟ ولكن مهما كانت عظمة الصورة التي يرسمها المعمدان للمسيح فهي أقل من الحقيقة بكثير >>(٣).

<< هو سيعمدكم بالروح القدس ونار >>

ويضيف المفسر لإنجيل لوقا :

<< ولنلاحظ أن معمودية الروح القدس والنار ليست شيئاً واحداً فمعمودية الروح القدس ينالها كل مؤمن وهي تعني سكنى الروح القدس في

---

(١) التبشير والدعوة.
(٢) لم يأتِ بدليل على هذا الرأي.
(٣) انظر: تفسر إنجيل لوقا جمع وتقديم هلال أمين موسى، ط عام ١٩٧٠م، ص ٥٩

المـؤمن بمجـرد الإيمـان، ولكـن معمـودية النـار ليسـت سـوى الـدينونة لغير المؤمنين >>(١).

ويضيف الشارح أيضاً :

<< ولما اعتمد(٢) جميع الشعب >> أي جميع الذين أصغوا لصوت يوحنا ومن الأناجيل الأخرى يتضح ان الذين اعتمدوا كانوا على وجه الإجمال الخطاة والعشارين والزناة، أي أناساً ليس لهم شئ من بر أنفسهم يتكلون عليه، وأما الفريسيون والكتبه وكل من شاكلهم فرفضوا معمودية يوحنا، إذ كانوا أبراراً عند أنفسهم، لقد جاء يوحنا في طريق البر، فكان يطلب البر العملي من الشعب، وجميع الذين اعترفوا بخطاياهم والشعب ابتدأوا بالأثمار اللائقة بالتوبة، وصاروا الخراف الذين كان المسيح يقودهم ويسمعهم صوته كالراعي الشفوق الحنون، دخل هؤلاء من باب المعمودية للتوبة، وأخذوا يسلكون في الطريق المرضية لله، وأصبحوا على نوع ما مفرزين عن الجانب الأكبر من الأمة المتمرده المتقدمة نحو الغضب الآتي بخطوات سريعة.

وقد اختار الرب(٣) طريق الذين اعتمدوا من يوحنا وطلب أن يعتمد بهذه المعمودية لكي ينضم إليهم جهاراً، كانوا هم خطاة سلكوا طريق التوبة، وكان هو القدوس البار، الذي ليس له حاجة إلى التوبة.

---

(١) المصدر السابق، ص ٦٠

(٢) يقصد : الذين عمّدهم يوحنا بالماء من الشعب.

(٣) يقصد بذلك المسيح تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ولذلك نرى الرب يسوع وهو في المعمودية يصلي، وكان في هذا النموذج الكامل للإنسان، وهو في وضع الاعتماد الكلي على الله، ولذلك انفتحت السماء على هذا الإنسان المبارك، واستقر الروح القدس عليه على هيئة حمامة، إذ وجد مكان راحته في ذلك الإنسان الكامل المعتمد اعتماداً كلياً على الله >>(١).

ويقول د. وليم إدي مفسر الأناجيل في تفسير هذا النص:

<< كان الناس يومئذٍ متوقعين مجيئ المسيح فجراءة يوحنا وسلطانه على قلوب الناس حملا كثيرين منهم على أن يقولوا أليس هو المسيح المنتظر أي أليس اعماله وفق النبوءات المتعلقة بالمسيح >>(٢).

ويضيف : << وخلاصة جواب يوحنا ثلاثة اشياء :

الأول : أنه ليس هو المسيح.

الثاني : قرب مجيئ المسيح وظهوره.

الثالث : شرح عمل المسيح ومن ذلك فصل الأخيار عن الأشرار وخلاص الأولين وهلاك الآخرين.

والفرق بين عمل المسيح وعمل يوحنا هو أن عمل الأول عمل السيد، وعمل الثاني عمل العبد، وان معمودية الأول التي هي معمودية الروح اعظم من معمودية الثاني التي هي معمودية الجسد كما أن قوة النار على التطهير

---

(١) تفسير إنجيل لوقا، هلال أمين موسى، ص٦١

(٢) انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج٢، ط بيروت ١٩٧٣م، ص ١٧٩

اعظم من قوة الماء عليه >>(١).

أما عن تجربته عليه السلام فيقول قاموس الكتاب المقدس في ذلك:

<< وبهذا اليقين في قلبه اقتيد يسوع إلى برية اليهودية لكي يجربه ابليس، حتى يثبت كفايته كمخلص البشر وأهليته لهذا العمل العظيم، فكان عليه أن يبرهن أولاً على طاعته المطلقة من غير قيد ولاشرط للآب السماوي ويدلل على قدرته في الانتصار على المجرب، وقد رأي بعض المفسرين في ذكر التجربة في بدء خدمة المسيح الجهارية مقابلة بينها وبين قصة السقوط في تكوين ص ٣ (٢) وكيف أن آدم الأول سقط وهو في احسن الظروف المواتية للانتصار، وكيف أن آدم الثاني الرب يسوع انتصر على المجرب وهزمه بالرغم عن الظروف القاسية التي وجد فيها، وخرج من التجربة ظافراً غالباً معلناً للعالم بأنه حقيق لان يكون إبن الله الوحيد(٣) ومخلص العالم بغير منازع >>(٤).

أما حديث الأناجيل عن تجربة إبليس له فيفهم من نصوصها أنه قد أُخذ عليه السلام إلى البرية ليجرب من إبليس وذلك بعد صيامة مدةً طويلة أربعين

---

(١) لا أدري كيف تستخدم النار في تطهير الروح فالمفسر لم يوضح هذا الأمر وانما زاده إبهاماً.

انظر : المرجع السابق، ص ١٨٠

(٢) يقصد بالسقوط هنا الأكل من الشجرة المنهي عنها.

(٣) تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

(٤) لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين، ص ٨٦٦

يوماً بلياليها، وعندما جاع أخذ إبليس يجربه بقوله إن كنت إبن الله فقل لهذه الحجارة أن تصير خبزاً فأجاب : ليس بالخبز يحيا الإنسان، ثم أخذه إبليس إلى الهيكل وقال له : أن كنت إبن الله فاقذف بنفسك إلى أسفل فإن الملائكة ستحملك فلا تصدم بالحجارة، وأخيراً أخذه إبليس إلى جبلٍ عالٍ وأراه ممالك العالم ووعده بأن يملكه إياها إن سجد له، فأجابه يسوع بأن طرده بإذهب يا شيطان مكتوب للرب إلهك أن تسجد وإياه أن تعبد ثم تركه إبليس وبذلك يكون قد نجح في تجربته(١) وفيما يلي نصوص الأناجيل والتي تحكي تجربته هذه :

<< ثم أُصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس، فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلةً جاع أخيراً، فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت إبن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً، فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمةٍ تخرج من فم الله، ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسه وأوقفه على جناح الهيكل وقال له إن كنت إبن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لانه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك قال له يسوع مكتوب أيضا لاتجرب الرب، ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبلٍ عالٍ جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال أُعطيك هذه جميعا إن خررت وسجدت لي، حينئذٍ قال له يسوع اذهب ياشيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد، ثم تركه إبليس وإذ ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه >>(٢).

(١) لن ينسى القارئ الكريم أننا في هذا الباب في طور العرض، عرض حياة المسيح عليه السلام ودعوته كما يصورها العهد الجديد أما النقد والرد على جميع الشبه فسيكون في الباب الأخير أن شاء الله تعالى،
انظر : ص ٣٦٣ وما بعدها من هذه الرسالة

(٢) متى ٤ : ١ – ١١

وفي الإنجيل المنسوب إلى مرقس ما يلي:

<< وللوقت أخرجه الروح إلى البرية، وكان هناك في البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان، وكان مع الوحوش وصارت الملائكة تخدمه >>(١).

وإذا عدنا إلى شراح الأناجيل ومفسريه لتفسير نص إنجيل متى نجد ما يلي :

بعد أن نقل الشارح النص السابق لإنجيل مرقس ليستعين به في شرحه ثم يقول: << وهو بإرادته خضع لقيادة الروح، لأن الروح القدس نفسه هو روح المسيح >>(٢) وينكر شراح الأناجيل معرفة البريّه التي امتحن أو جرب فيها المسيح ويعتبرون أن ذلك شئ غير مهم!!(٣)

ثم يقول المفسر :

<< إن كلمة شيطان باليونانية لها نفس المعنى بالعبراني < شيطان > وتستعمل في بشارة مرقس بكلمة < المجرب > أو، المشتكي، والإسم نفسه يبّين طبيعة المعركة التي اجتازها الرب، فهو المخصص لذلك العمل وهو تأسيس

---

(١) مرقس ١ : ١٢ - ١٣

(٢) أما في الإسلام فالحقيقة أن روح القدس أمر مغاير لروح المسيح، فروح القدس هو الروح الأمين هو جبرائيل عليه السلام وهو الذي ينقل الوحي إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. { وآتينا عيسى إبن مريم البينات وأيدناه بروح القدس } البقرة: ٨٧ ولم يقل روح القدس هي روح المسيح وإنما كان تأييده بروح القدس، وقال تعالى: { ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده } النحل:٢

(٣) انظر : تفسير إنجيل متى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب القدس، ص ٢٨

ملكوت السموات على الأرض باعتبار أن ذلك هو الغرض الأعظم لرسالته الإلهية والغرض السماوي جرب بهذه الصورة المريعة، ووضع موضع الفحص والإمتحان.

وبعد أن صام مدة الأربعين يوماً وبعد أن أنهك جاع، وهنا نستطيع أن نعرف البشرية الكاملة التي للمسيح ووحدته معنا كإنسان والحقيقة الكاملة لتجاربه >>(١).

ويدون مفسروا الأناجيل ملاحظات عامة لتفسير النص السابق من الإنجيل المنسوب إلى متى :

<< ١ - هذا التقرير لابد وأن الرب نفسه عرف به الرسل، مما يدل على أن الأمر له أهميته الخطيرة.

٢ - يوضح أيضاً عدم القابلية المطلق الذي للمسيح(٢) ضد الوقوع في الخطية، واستحالة إمكانية السقوط لها كيانها في طبيعته، ولهذا وجدت شخصية الشيطان.

---

(١) لا أدري كيف يستطيعون التصديق بهذا الاعتقاد إذ كيف يكون إلهاً كاملاً وبشراً كاملاً!!! وقد رددنا على هذه الشبه في الباب الأخير من هذا البحث، انظر : ص ٥٠١ وما بعدها.
انظر : تفسير إنجيل متى، ص ٢٨

(٢) هكذا كتبت

٤ - ترينا أيضاً أن التجربة يمكن أن تكون نوعاً من النظام الروحي الذي يمكن أن [illegible]

[illegible]

المبحث الرابع

معجزات(١) المسيح عليه السلام كما وردت في العهد الجديد

تروي أناجيل النصارى المعتمدةحالياً(٢) عدة معجزات للسيد المسيح عليه السلام وعند المقارنة بما ورد ذكره في القرآن الكريم(٣) من معجزاته عليه السلام

---

(١) لتعريف المعجزة انظر: هامش ص ٨١ من هذا البحث.

(٢) وهذه الأناجيل الأربعة منسوبة إلى متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، وهي باعترافهم ليست إنجيل المسيح عليه السلام أي لم يملها ولم تنزل عليه، وهي أسفار تاريخية محور حديثها شخصية المسيح عليه السلام من وقت الحمل به إلى وقت صلبه - في اعتقادهم - وقيامته من قبره بعد دفنه بثلاث ليال، وهي تشتمل على عقيدة ألوهية المسيح والصلب والفداء في زعمهم.

ويروي لنا التاريخ أنه كانت في العصور الغابره أناجيل أخرى كثيرة، قد أخذت بها فرق قديمة، ولكن هذه الأناجيل قد أعدم وأحرق بعضها وألغي البعض الآخر وذلك في مجمع نيفيه والذي عقد سنة ٣٢٥م من قبل أولئك الذين قرروا ألوهية المسيح في ذلك المجمع، وقد أعدمت وألغيت تلك الأناجيل والتي لاتلائم ولا تتفق وقرار ألوهية المسيح والذي ابتدعه بولس الرسول، ووافق المجمع فقط على الأسفار السبعة والعشرين والتي تكون العهد الجديد، وردّ كل ما سواه وعده كفراً بالغاً، وزيغاً يجب إفناؤه.

انظر : التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، رسالة ماجستير للباحثة، ص ٢٣، ٤٦

أيضا : محاضرات في النصرانية، للإمام أبي زهرة، ص ٤٨

أيضا : المسيحية د. أحمد شلبي، ط٦، ص ٢٠٤

(٣) انظر : ص ٣٣٠ ومابعدها من هذا البحث

نجد أن بعضها يتفق مع ماجاء في القرآن الكريم كإحياء الموتى وإبراء الأبرص، وتختلف في نقاط أخرى حيث أن القرآن الكريم قد ذكر عدة معجزات للمسيح عليه السلام لم تذكرها الأناجيل، وقد ذكرت الأناجيل معجزات له عليه السلام لم يذكرها القرآن الكريم.

ويجدر بالذكر هنا أهم نقطة في هذا الموضوع تختلف فيها عقيدة النصارى مع عقيدتنا الإسلامية اختلافاً بائناً وجلياً ألا وهى الإعتقاد بأن حصول هذه المعجزات ووقوعها بإرادة من الله عز وجل، أما بالنسبة لعقيدة النصارى المستنبطة من أناجيلهم الحالية والمحرفة فهى الإعتقاد بأن حصول ووقوع هذه المعجزات بقدرة المسيح وإرادته وحده!! على إعتبار أنه إله وابن إله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومن معجزاته عليه السلام والتي وردت في الأناجيل مايلي:

١ - تحويل الماء إلى خمر وهى أولى معجزاته.
٢ - شفاء المرضى (البرص والمشلولين والمحمومين والعمى ومن بهم جنون)
٣ - تكثير صيد السمك عندما عجز غيره عن اصطياد سمكة واحدة.
٤ - المسيح يهدىء العاصفة الثائرة.
٥ - إحياء الموتى، فقد أحيا ابنة يايرس بعد موتها.
٦ - تكثير الطعام، فقد أشبع خمسة آلاف شخص من طعام قليل.
٧ - المسيح عليه السلام يمشي على الماء

١ – أولى معجزاته : تحويل الماء إلى خمر:

أما عن أولى معجزاته عليه السلام كما وردت في الإنجيل المنسوب إلى يوحنا فهى – كما ذكرنا تحويل الماء إلى خمر!! وذلك في قانا الجليل(١) في حفل عرس حضره المسيح وأمه وبعض تلاميذه، وقد فرغت الخمر المعده للضيوف فأخبرته أمه بذلك فأخذ يوبخها بقوله "مالي ولك ياامرأه" ثم يطلب يسوع من الخدم ملء ستة أجران من الماء فملأوها حسب أمره ثم أمرهم ان يشربوا منها ويقدموا لرئيس المتكأ فتحول الماء خمرا بمجرد أمره بالشرب منها، وشهد رئيس المتكأ بجودة ذلك الخمر!! وفيمايلي أنقل النص من الإنجيل المنسوب إلى يوحنا.

<< كان عرس في قانا الجليل وكانت أم يسوع هناك، ودعى أيضا يسوع وتلاميذه إلى العرس، ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له: "ليس لهم خمر" قال لها يسوع: "مالي ولك يا امرأة! لم تأت ساعتين بعد" قالت أمه للخدام "مهما قال لكم فافعلوه" وكانت ستة أجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مطرين أو ثلاثة قال لهم يسوع املأوا الأجران ماء، فملأوها إلى فوق، ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكأ، فقدموا، فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمراً ولم يكن يعلم من أين هى ولكن الخدام الذين قد استقوا الماء علموا، دعا رئيس المتكأ العريس، وقال له. كل انسان إنما يضع الخمر الجيدة أولا ومتى سكروا فحينئذ الدون(٢) أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة

(١) قرية في الشمال الشرقي من الناصره وعلى أمد نحو ساعتين منها وآثارها واسمها باقية إلى هذا اليوم.
انظر : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، د. وليم إدي، ج٣، ص٢٦

(٢) التي تسبب سكر الإنسان وغيابه عن وعيه وعدم انتباهه إلى مصيره الأبدي، انظر: تفسير إنجيل يوحنا، جمع وتقديم هلال موسى، ص ٣٣

إلى الآن، هــذه بداية فعلهــا يســوع في قــانا الجليــل وأظهــر مجــده فــآمن به تلاميذه >>(١).

ويعلــق صــاحب كتــاب [سيرة المسيــح] على النــص الســابق بقــوله:

<< وفي أثنـاء العـرس فرغـت الخمـر، فعلمت مريم العـذراء بذلـك بسبب معـرفتها القريبة بأهل العرس، لكن المدعوين لم يعلموا، فقـالت أمه: "لا ليس لهم خمر" وذلك إما لأن آمالها به تجددت بواسطة الأخبارالجـديدة عما حدث له على ضفـة الأردن فقصدت أن تدعوه لكـي يرى الناس مقدرة تليـق بما تعلمه هى عن أصله ومقامه، أو لأنها حسبت مجيئه مع زمرة تلاميذه سبـب فروغ الخمر، أو لأن روح افتخار الأمومه الطبيعي جعلها تحسب أن تعظيم ابنهــا ينيلها أيضا عظمة. أو بدافع آخر نجهله نحن>> (٢)

<< ومـن جملة الأمور التي تبين لنا أن المسيح قـدوة للبشر : موافقته على استعمال الخمر وتقديمه للمحتفلين بالعرس، لأنه يعلم الخفايا، وعمله قدوة لكـل مـن يعلم علمـه، فليس المقصـود هنـا السكر بالخمـر، لأن السكـر يؤذي الإنسان، ومانعلمه عن المسيح وعن مبادئه وتصرفاته يجعلنا نجزم بأنه لو كان في استعمال الخمر التي وضعها ضرر في حينه، لكان مستحيلا أن يضعها لهم. ولـو تحـول التلذذ بما هو جائز، إلى عثرة للآخرين يصير هـذا التلـذذ محرماً،

---

(١) يوحنا ٢ : ١ - ١١
(٢) جورج فورد، ص١٠٢

إن شـرب الخمر خطأ لـو ألجأ إلى السكـر، أو لـو أعثر الآخرين >>[1].

٢ - من معجزاته عليه السلام شفاؤه للمرضى

البرص والمشلولين والمحمومين والعمي ومن بهم جنون

معجزة شفائه البرص

أمـا في معجزاته عليه السلام والتي تحـدث عنها الإنجيـل في شفائه المرضى، ومـن أولئك شفائه البرص، وهـذا ما أكده القرآن الكـريم في سورة المائدة[2].

وقصـة شفائه الأبرص يحكيهـا الإنجيل المنسوب إلى مـرقس ملخصهـا أنه في ذات يوم قد أتى إليه أبرص جاثياً يستجدي المسيح ليشفيـه من مرضه، فمد المسيح عليـه السلام يده إليه ولمسه وفور لمسه ذهب عنه البرص، ونهـاه ان يخبر احداً بما حدث!! وأمـره ان يذهـب للكـاهن ليشهد بطهارته وشفـائه مـن مرضه - كما هي العادة في ذلك الحين.

لسـت أدري كيـف ينسبـون إلى المسيـح عليـه السلام عملا كهـذا؟! كيـف ينسـب إليـه عليه السلام أنه يحـول سـائلا نافعا للنـاس جميـع الناس. بل جميـع المخلوقات وهو المـاء إلى سائل ضار كالخمـر؟! وقـد أعترف بضرره حديثا الأطباء والمهتمين بصحة الإنسان فالخمر ضارة - بلا شك - فهى أم الخبـائث لـذلك حرمها الإسلام {يا أيهـا الـذين آمنوا إنمـا الخمـر والميسـر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون* إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون} المائدة ٩٠-٩١

(٢) انظر ص ٣٣٤ من هذا البحث.

ويواصل إنجيل مرقس سرد تلك القصة بأن المريض الذي شُفي أخذ ينادي ويذيع الخبر، خبر شفائه من مرضه بواسطة المسيح عليه السلام خلافاً لما نهاه عنه، حتى أنه أي المسيح لم يستطع دخول اي مدينة من شدة ازدحام الناس عليه.

وفيما يلي أنقل نص إنجيل مرقس :

<< فأتى إليه أبرص يطلب جاثياً وقائلا له: < إن أردت تقدر أن تطهرني > فتحنن يسوع ومدّ يده ولمسه، وقال له : < أريد فاطهر > فللوقت وهو يتكلم ذهب عنه البرص وطهر، فانتهزه وأرسله للوقت، وقال له: < أنظر، لاتقل لأحد شيئاً، بل اذهب أر نفسك للكاهن، وقدم عن تطهرك ما أمر به موسى شهادة لهم > وأما هو فخرج وابتدأ ينادي كثيراً، ويذيع الخبر، حتى لم يعد يقدر (المسيح) أن يدخل مدينة ظاهرا، بل كان خارجاً في مواضع خالية، وكان يأتون إليه من كل ناحية >>(١)

---

(١) مرقس : ١ : ٤٠ –٤٥

يتبين من كتب الشرح والتفسير للأناجيل والواردة على نص إنجيل مرقس السابق أن المفسرين يتحدثون عن مرض البرص الوارد في النص بأنه الجذام – والعياذ بالله منه – ثم يسترسلون في الحديث عن مرض الجذام وأنواعه وأعراضه إلى آخر ذلك.

انظر: تفسير العهد الجديد (إنجيل مرقس) لـ وليم باركلي ص٦١–٦٤، أيضا الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ل د. وليم إدي، ج٢، ص٢٠–٢١

أيضا: سيرة المسيح لجورج فورد، ص١٤٩–١٥٢

==

معجزة شفاء مشلول

ومن معجزاته عليه السلام والمذكورة في أناجيل النصارى المعتمدة حاليا في شفائه للمرضى حادثه وردت في الإنجيل المنسوب إلى مرقس في شفائه مشلولاً أو مفلوجاً، ويذكر مؤلف هذا الإنجيل أن المسيح عليه السلام بينما كان متواجداً في بيت أحدهم آنذاك، وقد احتشد حوله جمع كبير من الناس بحيث يستحيل وصول نفر من الناس إليه إلا بصعوبة بالغة إذ قدم نفر من الناس ومعهم مفلوجاً يحملونه ليقدم إليه عليه السلام الشفاء - كما يدعون - فلما لم يستطيعوا

== وفي الحقيقة أن مرض البرص يختلف تماما في ماهيته عن مرض الجذام،

فالجذام : هو مرض مزمن معدٍ تسببه جرثومة معينة والتي تهاجم الجلد والغشاء المخاطي وأعصاب الأطراف انظر: The Merck Manual, ط١٣، تأليف نخبة من الأطباء العالميين ص ١٢٦

أما البرص: فهو مرض جلدي يعود إلى فقدان مادة الميلانيين Melanin وهي المادة الملونة من الجلد، والسبب غير معروف في أكثر الأحيان.

ويقول المعلم بطرس البستاني في دائرة المعارف: ‹ وأما العرب فقالوا: ان البرص بياض يظهر في ظاهر الجلد ويفور فإن لم يكن غائراً سُمي عندهم بالبهق، وان كان البرص عاماً في سائر الأعضاء حتى يصير لون الجلد كله ابيض قيل له المنتشر ›، ج٥، ص ٣٣٠

ويذكر بعض اطباء هذا العصر : ان المريض المصاب بالبرص، وكذلك الأكمه (المولود أعمى) لايوجد لهما علاج طبي معروف حتى الآن وبذلك كانت المعجزة في شفاء امراض لاعلاج لها من قبل سيدنا المسيح عليه السلام.

أما الجزام والعشى الليل (ضعف أو انعدام الرؤيا ليلاً) فهما من الأمراض التي يمكن علاجها طبياً في الوقت الحاضر بمشيئة الله تعالى، والله أعلم.

الوصول إليه صعدوا إلى سطح المنزل وثقبوا سقفه ودلوا سرير المفلوج من ذلك الثقب!!.. وعندما رأى يسوع ذلك قال مخاطباً المفلوج: يا بني مغفورة لك خطاياك، فاستنكر عليه قوم من كتبة اليهود قوله ذاك لأنه – على حسب علمهم – لايغفر الذنوب إلا الله، ولكن استنكارهم ذاك كان في قلوبهم دون التصريح به، وشعر المسيح باستنكارهم، فطرح عليهم الاستفهام الاستنكاري: لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم؟ ويضيف الإنجيل وأنه لكي يثبت ان له سلطاناً على غفران الخطايا!! قال للمفلوج قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك فقام على الفور، وحمل سريره وخرج أمام ذلك الحشد من الناس.

وفيما يلي أنقل نص الإنجيل:

<< ثم دخل كفر ناحوم أيضاً بعد أيام فسمع أنه في بيت، وللوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا ماحول الباب، فكان يخاطبهم بالكلمة. وجاءوا إليه مقدمين مفلوجاً يحمله أربعة، وإذا لم يقدروا أن يقتربوا إليه من أجل الجمع، كشفوا السقف حيث كان، وبعدما نقبوه دلوا السرير الذي كان المفلوج مضجعاً عليه، فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج << يابني مغفورة لك خطاياك >> وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون في قلوبهم: << لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف؟ من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده؟ فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا في أنفسهم، فقال لهم: لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم؟ أيهما أيسر: أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك، أم أن يقال قم واحمل سريرك وامش ؟ ولكن لكي تعلموا أن لإبن الإنسان سلطاناً على الأرض أن

يغفر الخطايا[١] قال للمفلوج: لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله قائلين: ما رأينا مثل هذا قط ! >>[٢].

شفاؤه المحمومه

ومن معجزاته عليه السلام الواردة في الإنجيل شفاؤه المحمومين، الذين تصيبهم الحمى الشديدة التي اصابت حماة سمعان بطرس، فوقف المسيح وانتهر الحمى فتركتها، وفي الحال قامت من فراشها وصارت تخدمهم، ثم قام عليه السلام كما ذكر النص بشفاء الكثير من المرضى وذلك بمجرد وضع يده على كل واحد منهم.

---

(١) يقول جورج فورد صاحب كتاب (سيرة المسيح) في التعليق على هذا النص:

<< أثبت المسيح حقه في منح الغفران، فأثبت لنفسه مقاماً فوق سائر البشر وقد أثر هذا كثيراً في الذين رأوا وسمعوا ما حدث >>، ص١٥٦، ولايخفى على القارئ الكريم ما يثبته ديننا الإسلامي الحنيف من أنه لايغفر الذنوب إلا الله سبحانه وتعالى وخاصة فيما بين العبد وبين ربه، فهو الخالق الصانع الحاكم العادل، قال تعالى: { والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون } آل عمران: ١٣٥، كما قال تعالى: { ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير } المائدة : ٤٠

(٢) مرقس ٢ : ١ – ١٢

وفيما يلي أنقل نص الإنجيل :

<< ولما قام من المجمع دخل بيت سمعان، وكانت حماة سمعان[١] قد أخذتها حمى شديدة، فسألوه من أجلها، فوقف فوقها وانتهر الحمى فتركتها، وفي الحال قامت وصارت تخدمهم، وعندم غروب الشمس جميع الذين كان عندهم سقماء بأمراض مختلفة قدموهم إليه، فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم، وكانت شياطين أيضاً تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول: << أنت المسيح إبن الله[٢] فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح >>[٣].

---

(١) سمعان بطرس وقال مرقس انه بيت سمعان واندراوس وهما اخوان شريكان في الصيد، متى ٤:١٨

نقلا عن : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، د. وليم إدي، ج٢، بيروت ٧٣

(٢) يقول صاحب كتاب (سيرة المسيح) في التعليق على هذه العبارة << تُرى هل شعر أهل المدينة بالخجل عندما رأوا الشياطين تسمية المسيح وابن الله؟ هل يمكن أن الأبالسة تعظم كذباً الذي يطردها؟ >> جورج فورد، ح١، ص١٤٢

ونرد عليه بأنه – وإن صدق هذا النص – فلأنهم شياطين سموه بالمسيح إبن الله، ولأنهم أبالسة – كما ذكر – أرادوا تضليل السامعين وليس هذا تعظيماً من الشياطين بل كذباً وافتراءً، فلم يكن إلهاً ولاإبن إله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.. { ما المسيح إبن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبيّن لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون } المائدة:٧٥

(٣) لوقا ٤ : ٣٨ – ٤١

شفاؤه للعمى

ومن أمثله معجزاته عليه السلام في شفائه للعمي الوارده في الأناجيل ماورد في إنجيل متى وفيما يلي نصه:

<< وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان: < ارحمنا يابن داود > ولما جاء إلى البيت تقدم إليه الأعميان، فقال لهما يسوع: أتؤمنان أني أقدر أن أفعل هذا ؟ (١) قالا له نعم ياسيد حينئذ لمس أعينهما قائلا بحسب إيمانكما ليكن لكما، فانفتحت أعينهما فانتهرهما يسوع قائلا: أنظر، لايعلم أحد لكنهما خرجا وأشاعاه في تلك الأرض كلها >>(٢)

ويروي إنجيل يوحنا بأن المسيح عليه السلام قد أشفى من كف بصره منذ

---

(١) ويعلق صاحب كتاب سيرة المسيح على هذه الفقرة بقوله: < تُرى لماذا أبدى المسيح عدم الإهتمام بهما أولا؟ لقد قصد أن يمتحن قوة إيمانهما به لم يسألهما إن كانا يؤمنان أن الله قادر، بل كان سؤاله: هل تؤمنان أني قادر؟ >

انظر: جورج فورد، ص٢٦٤

ولكن هذا على خلاف العقيدة الإسلامية والتي قررها القرآن الكريم بأن جميع المعجزات التي تجري على أيدي الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام ومن بينهم المسيح عليه السلام فإن الله سبحانه وتعالى هو الخالق الصانع لها وأنها تجري بمشيئته وإرادته وحده.

انظر: الباب الثالث من هذا البحث، ص ٣٣٠ ومابعدها

(٢) متى ٩: ٢٧-٣١

ولادته(١) دون أن يُطلب منه ذلك وفيما يلي نص الإنجيل المنسوب إلى يوحنا:

<< وفيما هو مجتاز رأى إنسانا أعمى منذ ولادته، فسأله تلاميذه < يامعلم، من أخطأ، هذا أم أبواه، حتى ولد أعمى؟ أجاب يسوع: لا هذا أخطأ ولا أبواه، ولكن لتظهر أعمال الله فيه. ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني مادام نهار. يأتي ليل حين لايستطيع أحد أن يعمل. مادمت في العالم فأنا نور العالم.

قال هذا وتفل على الارض وصنع من التفل طيناً وطلى بالطين عيني الأعمى، وقال له: أذهب واغتسل في بركة سلوام الذي تفسيره مرسل فمضى واغتسل وأتى بصيراً >>(٢)

شفاؤه عليه السلام لمن بهم داء الصرع أو مس من الجن، كما ورد ذلك في الأناجيل

ومن معجزاته عليه السلام في شفائه لمن بهم مس من الجن أو داء الصرع - والعياذ بالله - كما ورد ذلك في أناجيلهم المعتمدة مايلي:

<< ولما جاء إلى التلاميذ رأى جمعا كثيرا حولهم، وكتبه يحاورونهم، وللوقت كل الجمع لما رأوه تحيروا وركضوا وسلموا عليه، فسأل الكتبة: "بماذا تحاورونهم؟" فأجاب واحد من الجمع وقال: "يامعلم قد قدمت إليك ابني به روح

---

(١) وهذا ماعبر عنه القرآن الكريم بلفظ "الأكمه"

انظر: الآيات الكريمات في الباب الثالث، ص٣٣١، ٣٣٤ من هذا البحث

(٢) يوحنا ٩:١-٧

أخرس، حيثما أدركه ليمزقه فيزبد ويصر بأسنانه وييبس، فقلت لتلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا" فأجاب أيها الجيل غير المؤمن إلى متى أكون معكم؟ إلى متى احتملكم؟ قدموه إليّ >>، فلما رآه للوقت صرعه الروح، فوقع على الأرض يتمرغ ويزبد فسأل أباه : كم من الزمان منذ أصابه هذا؟ فقال: منذ صباه، وكثيراً ما ألقاه في النار وفي الماء ليهلكه. لكن إن كنت تستطيع شيئا فتحنن علينا وأعنا فقال له يسوع: إن كنت تستطيع ان تؤمن، كل شئ مستطاع للمؤمن، فللوقت صرخ أبو الولد بدموع وقال: أؤمن ياسيد، فأعن عدم إيماني، فلما رأى يسوع أن الجمع يتراكضون انتهر الروح النجس قائلاً له: أيها الروح الأخرس الأصم، أنا آمرك : أُخرج منه ولا تدخله أيضا، فصرخ وصرعه شديدا وخرج، فصار كميت حتى قال كثيرون إنه مات، فأمسكه يسوع بيده وأقامه، فقام، ولما دخل بيتا سأله تلاميذه على انفراد: لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه؟ فقال لهم: هذا الجنس لايمكن أن يخرج بشئ إلا بالصلاة والصوم(١)

<< وجاءوا عبر البحر إلى كورة الجدريين، ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس كان مسكنه في القبور، ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل، لأنه قد ربط كثيرا بقيود وسلاسل، فقطع السلاسل وكسر القيود، فلم يقدر أحد أن يذلله، وكان دائما ليلا ونهاراً في الجبال والقبور يصيح ويجرح نفسه بالحجارة، فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له،وصرخ بصوت عظيم وقال: مالي ولك يايسوع إبن الله العلي؟ استحلفك بالله ألا تعذبني؟" لأنه قال له: أخرج من الإنسان ياأيها الروح النجس وسأله

---

(١) مرقس ٩:١٤-٢٩

ماأسمك؟ فأجاب قائلا: اسمي لجئون لأننا كثيرون، وطلب إليه كثيرا ان لا يرسلهم إلى خارج الكوره، وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى، فطلب إليه كل الشياطين قائلين: أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها فأذن لهم يسوع للوقت، فخرجت الأرواح النجسة ودخلت الخنازير، فأندفع القطيع من على الجرف إلى البحر، وكان نحو الفين، فاختنق في البحر، وأما رعاة الخنازير فهربوا وأخبروا في المدينة وفي الضياع، فخرجوا ليروا ماجرى، وجاءوا إلى يسوع، فنظروا المجنون الذي كان فيه اللجئون جالسا ولابسا وعاقلا، فخافوا، فحدثهم الذين رأوا كيف جرى للمجنون وعن الخنازير، فابتدأو يطلبون إليه أن يمضي من تخوفهم، ولما دخل السفينة طلب إليه الذي كان مجنونا أن يكون معه، فلم يدعه يسوع، بل قال له: إذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك، فمضى وابتدأ ينادي في العشر المدن كم صنع به يسوع فتعجب الجميع>>(١)

٣ - من معجزاته عليه السلام الواردة في الأناجيل تكثير صيد السمك عندما عجز غيره من اصطياد سمكة واحدة.

ومن معجزاته عليه السلام الواردة في أناجيل النصارى المعتمدة، تكثير صيد السمك، وذلك عندما كان واقفا عند بحيرة جنيسارت فرأى سفينتين واقفتين عندها، والصيادون قد خرجوا منها وغسلوا الشباك، فأمر سمعان أن يبعد إلى العمق ويلقي الشباك، ومع أنهم قد امضوا الليل بطوله لم يصطادوا سمكة واحدة إلاأنهم حينذاك اصطادوا سمكا كثيراً وملأوا السفينتين بها.

---

(١) مرقس ٥: ١-٢٠

وفيما يلي نص الإنجيل المنسوب إلى لوقا.

<< وإذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله، كان واقفا عند بحيرة جنيسارت، فرأى سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيادون قد خرجوا منها وغسلوا الشباك فدخل إحدى السفينتين التي كانت لسمعان، وسأله أن يبعد قليلا عن البر، ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة، ولما فرغ من الكلام قال لسمعان: ابعد إلى العمق وألقوا اشباككم للصيد. فأجاب سمعان وقال له: يامعلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئا، ولكن على كلمتك ألقي الشبكة، ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكا كثيراً جداً، فصارت شبكتهم تتخرق فأشاروا إلى شركائهم الذين في السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدهم، فأتوا وملأوا السفينتين حتى أخذتا في الغرق!! فلما رأى سمعان بطرس ذلك خر عند ركبتي يسوع قائلا: أخرج من سفينتي يارب لأني رجل خاطئ، اذ اعترته وجميع الذين معه دهشه على صيد السمك الذي أخذوه، وكذلك أيضا يعقوب ويوحنا ابنا زبدي اللذان كانا شريكي سمعان، فقال يسوع لسمعان: لاتخف من الآن تكون تصطاد الناس ولما جاءوا بالسفينتين إلى البر تركوا كل شئ وتبعوه >>(١)

٤ – <u>من معجزاته: أنه يهدىء العاصفة الثائرة</u>

وقد ورد في أناجيل النصارى المعتمدة من معجزات المسيح عليه السلام في أنه كان يهدي العاصفة الثائرة مارواه إنجيل مرقس أنه عليه السلام كان ذات مساء مع جماعة من أصحابه في سفينة في عرض البحر، فحدث أن ثارت عاصفة

---

(١) لوقا ٥:١-١١

هوجاء وكان عليه السلام نائما!!! فأيقظوه فانتهر الريح فسكنت، وأخذ يوبخهم لقلة إيمانهم وفيمايلي أنقل نص إنجيل مرقس:

<< وقال لهم في ذلك اليوم لما كان مساء: لنجتز إلى العبر فصرفوا الجمع وأخذوه كما كان في السفينة، وكانت معه أيضا سفن أخرى صغيرة، فحدث نوء ريح عظيم، فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتلئ، وكان هو في المؤخر على وساده نائما، فأيقظوه وقالوا له: يامعلم، أما يهمك أننا نهلك؟ فقام وانتهر الريح وقال للبحر: اسكت! ابكم!، فسكنت الريح وصار هدوء عظيم، وقال لهم: مابالكم خائفين هكذا؟ كيف لا إيمان لكم؟ فخافوا خوفاً عظيماً وقالوا بعضهم لبعض: من هو هذا؟ فإن الريح أيضا والبحر يطيعانه! >>(١)

٥ – أمثله من معجزاته على إحيائه الموتى:

ومن أمثلة ذلك ماحكاه الإنجيل المنسوب إلى مرقس: أنه ذات يوم جاءه رجل اسمه يايرس، وخر عند قدميه يرجوه أن يحي ويشفي ابنته والتي على فراش الموت فمضى المسيح عليه السلام مع الرجل إلى داره وإذا برسول قادم من الدار يقابلهما وينبؤهما بموت الفتاة، فطمأن المسيح والد الفتاة، وعندما قدما الدار وجد من بها يبكون ويولولون لموتها، فدخل المسيح على الفتاة والتي قد ماتت وأمرها بأن تقوم.. فقامت لتوها تمشي ثم أوصى لها بطعام.

وفيما يلي أنقل نص الإنجيل المنسوب إلى مرقس:

<< ولمّا اجتاز يسوع في السفينة أيضاً إلى العبر اجتمع إليه جمع كثير،

---

(١) مرقس ٤: ٣٥-٤١

وكـان عند البحر، وإذا واحد من رؤساء المجمع اسمه ياريس جاء. ولما رآه خرّ عنـد قـدميه، وطلـب إليـه كثيراً قـائلاً ابنتي الصغيرة على آخر نسمــة، ليتـك تأتي وتضـع يدك عليهـا لتشفـى فتحيـا، فمضــى معـه وتبعــه جمــع كثير وكـانوا يزحمونه >>(١)

<< وبينما هو يتكلم جاءوا من دار رئيس المجمع قائلين ابنتـك ماتت، لماذا تتعب المعلم بعد، فسمع يسوع لوقته الكلمة التي قيلت فقـال لرئيس المجمع لاتخف آمن فقط، ولم يدع أحداً يتبعه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا أخا يعقوب فجاء إلى بيت رئيس المجمع ورأي ضجيجاً يبكون ويولولون كثيراً، فـدخل وقال لهم لماذا تضجون وتبكون، لم تمت الصبية لكنّها نائمة.

فضحكوا عليه، أما هو فأخرج الجميع وأخذ أبا الصبيـة وأمها والذين معه ودخل حيـث كانت الصبية مضطجعـه وأمسك بيد الصبية وقـال لهـا طليثا قومي، الذي تفسيره يا صبية لك أقول قومي، وللوقت قامت الصبيـة ومشت لأنها كانت ابنـة اثنتي عشـرة سنة، فبهتوا بهتـاً عظيمـاً، فأوصاهم كثيراً أن لايعلم أحد بذلـك، وقال أن تعطى لتأكل >>(٢).

ومن أمثلة ذلك ما حكاه الإنجيل المنسوب إلى لوقا:

أنه عليـه السلام كان وتلاميـذه مع جمع غفير متجهين إلى مـدينة تدعـى

---

(١) مرقس ٥ : ٢١ – ٢٤

(٢) مرقس ٥ : ٣٥ – ٤٣

نايين[١] وإذا به بميت محمول وهو وحيد أمه الأرملة، فلما رآها أشفق عليها ولمس نعش ابنها وأمره بالقيام، فجلس وبدأ يتكلم ثم دفعه إلى امه.

وفيما يلي ننقل النص :

<< وفي اليوم التالي ذهب إلى مدينة تدعى نايين، وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير، فلما اقترب إلى باب المدينة إذا ميت محمول، إبن وحيد لأمه، وهي أرمله، ومعها جمع كثير من المدينة، فلما رآها الرب تحنن عليها، وقال لها: لاتبكي ثم تقدم ولمس النعش، فوقف الحاملون فقال: أيها الشاب، لك أقول قم فجلس الميت وابتدأ يتكلم، فدفعه إلى امه، فأخذ الجميع خوف، ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نبي عظيم، وافتقد الله شعبه، وخرج هذا الخبر عنه في كل اليهودية وفي جميع الكوره المحيطة >>[٢].

٦ - تكثيره عليه السلام للطعام فقد أشبع خمسة آلاف شخص من طعام قليل.

ومن امثلة ذلك ما ورد في الإنجيل أنه عليه السلام قد أشبع

---

(١) اسم عبري معناه لذيذ وهي بلدة على الطرف الشمالي الغربي من جبل الوحي أو حرمون، على بعد ميلين إلى الجنوب الغربي من عين دور وعلى بعد خمسة أميال جنوب شرقي الناصره، وهي اليوم قرية صغيرة جداً، وفيها آثار تدل على أنها كانت ذات شأن.

انظر : قاموس الكتاب المقدس لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين، ط٦، ص ٩٤٨

(٢) لوقا ٧ : ١١ - ١٧

خمسة آلاف كانوا في موضع خلاء وليس هناك أي طعام سوى خمسة أرغفه وسمكتان، فأمر بترتيب الأشخاص زمراً زمراً ثم أخذ يوزع الطعام عليهم حتى شبعوا وفاض الطعام..

وفيما يلي أنقل النص من الإنجيل :

<< وبعد ساعات كثيرة تقدم إليه قائلين: < الموضع خلاء والوقت مضى. اصرفهم لكي يمضوا إلى الضياع والقرى حوالينا ويبتاعوا لهم خبزاً، لأن ليس عندهم ما يأكلون فأجاب وقال لهم: أعطوهم أنتم ليأكلوا فقالوا له: أنمضى ونبتاع خبزاً بمئتي دينار ونعطيهم ليأكلوا؟ فقال لهم: كم رغيفاً عندكم؟ اذهبوا وانظروا.

ولما علموا قالوا: خمسة وسمكتان. فأمرهم أن يجعلوا الجميع رفاقاً رفاقاً على العشب الأخضر، فاتكأوا صفوفاً صفوفاً، مئة مئة وخمسين خمسين، فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين، ورفع نظرة نحو السماء وبارك ثم كسر الأرغفة، وأعطى تلاميذه ليقدموا إليهم، وقسم السمكتين للجميع، فأكل الجميع وشبعوا، ثم رفع من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة من السمك، وكان الذين أكلوا من الأرغفة نحو خمسة آلاف رجل >>[١].

٧ - المسيح عليه السلام يمشي على الماء.

ومن معجزاته عليه السلام الوارده في أناجيل النصارى الحالية أنه باستطاعته ان يمشي على الماء، وهذا ماروواه إنجيل متى: أن سفينة كانت تقلّ عدداً

---

(١) مرقس ٦ : ٣٥ - ٤٤

من تلاميذه في عرض البحر الذي كان هائجاً، وكانت الرياح باتجاه مضاد للسفينة، وفي هذه الأثناء في أواخر الليل قدم إليهم المسيح ماشياً على الماء في البحر باتجاه سفينتهم لينقذهم مما هم فيه، ولما أبصروه ظنوه خيالاً واضطربوا وأخذوا يصرخون خائفين..

وفيما يلي نص إنجيل متى :

<< وللوقت ألزم يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العبر حتى يصرف الجموع، وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي، ولما صار المساء كان هناك وحده، وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج، لأن الريح كانت مضادة، وفي الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على البحر اضطربوا قائلين إنه خيال، ومن الخوف صرخوا، فللوقت كلمهم يسوع قائلاً: تشجعوا: أنا هو! لاتخافو، فأجابه بطرس وقال: ياسيد إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك على الماء، فقال: تعال، فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع، ولكن لما رأى الريح شديدة خاف، وإذا ابتدأ يغرق صرخ قائلاً: يارب نجني، ففي الحال مدّ يسوع يده وأمسك به وقال له: ياقليل الإيمان، لماذا شككت؟ ولما دخلا السفينة سكنت الريح، والذين في السفينة جاءوا له قائلين: بالحقيقة أنت إبن الله >>(١).

---

(١) متى ١٤ : ٢٢ - ٣٣

المبحث الخامس

الحديث عن القبض عليه، ومحاكمته، ثم صلبه ودفنه وقيامته، وصعوده إلى السماء كما يزعم النصارى في أناجيلهم

لابد هنا أن نجزئ الحديث في هذه الفقرة على فقرات صغيرة أيضاً فنتحدث أولاً عن القبض عليه كما تروي أناجيل النصارى:

القبض عليه كما تروي الأناجيل

وتتحدث أناجيل النصارى المعتمدة عن القبض على المسيح عليه السلام من قبل جنود الرومان التابعين للدولة الرومانية الحاكمة آنذاك فتذكر أنه عليه السلام قدم مع تلاميذه إلى ضيعة جثسماني وطلب منهم المكوث والسهر في انتظاره وتسجل الأناجيل أنه كان حزيناً جداً حتى الموت!!(١). وابتدأ يصلي وأخذ يرجو الله بأن يعبر عنه هذه الكأس، أي كأس الموت !! وعندما عاد لينظر إلى تلاميذه وجدهم نياماً فأخذ يلومهم لنومهم ثم عاد إلى الصلاة ثانيةً واستجداء الرب لاعفائه من شرب كأس هذه الميته، ثم أخذ يصلى للمرة الثالثة مع تكرار ذلك الرجاء !! ثم عاد إلى تلاميذه وأخذ يتحدث معهم وفيما هو كذلك إذ جاء يهوذا الخائن أحد تلاميذه الاثني عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصي فقبله يهوذا ،

---

(١) والغريب في هذه الأناجيل أنها تسجل حزنه الشديد جداً عند معرفته بقرب موته مع أن العظماء لايهابون الموت وخاصة الأتقياء منهم، فكيف بمن يدعون أنه إبن للإله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وهذا دليل يُضاف إلى الأدلة الكثيرة على زيف هذه الأناجيل.

وكانت تلك القبله علامة بينه وبين الجنود للقبض عليه، فقبض الجنود على يسوع، فاستل احد تلاميذ المسيح سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه، فأخذ المسيح يلومه على فعلته تلك !!

وفيما يلي نص الإنجيل:

<< حينئذٍ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثسيماني، فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك، ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم: نفسي حزينة جداً حتى الموت، امكثوا ههنا واسهروا معي.

ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه وكان يصلي قائلاً : يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت، ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً، فقال لبطرس: أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة، أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف، فمضى أيضا ثانيةً وصلى قائلا: يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك، ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً، إذ كانت أعينهم ثقيلة فتركهم ومضى أيضاً وصلى ثالثةً قائلاً ذلك الكلام بعينه، ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم: ناموا الآن واستريحوا، هوذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة، قوموا ننطلق[١] هوذا الذي سلمني قد اقترب.

---

(١) يتضح التناقض في هذا النص من إنجيل متى إذ كيف يأمرهم بالنوم والاستراحة ثم وفي نفس اللحظة يأمرهم بالقيام والانطلاق.

وفيما هو يتكلم إذ يهوذا، احد الاثني عشر، قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً: الذي أقبله هو هو أمسكوه، فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: السلام ياسيدي، وقبله فقال له يسوع: ياصاحب، لماذا جئت؟ حينئذٍ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه، وإذا واحد من الذين مع يسوع مدّ يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه(١) فقال له يسوع: ردّ سيفك إلى مكانه، لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون أتظن أني لا أستطيع الآن أن اطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة؟ فكيف تُكمل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون؟ >>(٢)

محاكمتـه :

وبدأت محاكمته كما تروي الأناجيل بسؤال رئيس الكهنة عن تعليمه فأجابه يسوع إسأل الذين قد سمعوا عني، وفيما يلي أنقل النصوص من الأناجيل:

<< فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه. أجابه يسوع: أنا كلمت العالم علانية. أنا علمت كل حين في المجمع وفي الهيكل حيث يجتمع

---

(١) يتضح – أيضاً – أن هناك نقاطاً مهمة وكثيرة قد فاتت على كتاب الأناجيل إذ كيف يقطع أحد تلاميذ المسيح إذن عبد رئيس الكهنة بسيفه!! والذي قد اصطحب معه مجموعة كبيرة من الناس مسلحين بسيوف وعصي، وذاك العبد واقف ينظر إليه هكذا ومن معه من الناس دون أن يحرك احد منهم ساكناً.

(٢) متى ٢٦ : ٣٦ – ٥٤

اليهـود دائماً، وفي الخفاء لم أتكلم بشـئ، لماذا تسألني أنا؟ اسأل الـذين قد سمعوا: مـاذا كلمتهم، هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا، ولما قـال هذا لطم يسوع واحدٌ مـن الخدام كان واقفاً قائلاً: هكـذا تجاوب رئيس الكهنـة؟ أجابه يسوع: إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردى، وإن حسناً فلماذا تضربني؟ [١] وكان جنان قد أرسله موثقاً إلى قيافا رئيس الكهنة >>[٢]

<< وكـان رؤساء الكهنة والشيـوخ والمجمع كله يطلبـون شهادة زور على يسـوع لكـي يقتلوه، فلم يجدوا مـع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجـدوا، ولكـن أخيراً تقـدم شاهدا زور وقالا: هذا قال إني أقدر أن انقـض هيكل الله وفي ثلاثة أيام ابنيـه، فقـام رئيـس الكهنـة وقـال له: أما تجيب شـئ؟ مـاذا يشهـد به هذان عليـك؟ وأما يسوع فكان ساكتـاً، فأجاب رئيس الكهنة وقـال له: استحلفك بالله الحي أن تقـول لنا هل أنت المسيـح إبن الله؟ قال لـه يسـوع أنت قلت، وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السمـاء، فمـزق رئيس الكهنة حينئـذٍ ثيـابه قائلاً: قد جدف! مـا حاجتنـا بعـد إلى شهـود؟ هـا قد سمعتم تجديفه مـاذا ترون؟ فـأجابوا إنه مستـوجب المـوت. حينئـذ بصقـوا في وجهـه ولكمـوه وآخرون لطمـوه قـائلين: تنبـأ لنـا أيهـا المسيح

---

(١) مـن الواضح أن المسيح عليـه السلام في هذا النص يعترض على مـن لطمه بقـوله: << إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردى، وإن حسنـاً فلماذا تضـربني ؟ >>، وهذا يتناقـض تناقضاً واضحاً مع نص آخر في إنجيـل لوقا يقـول: << مـن ضـربك على خدك فـاعرض لـه الآخر أيضـاً >> ٦ : ٢٩

(٢) يوحنا ١٨ : ١٩ — ٢٤

مـن ضربــك ! >>(١)

وتواصــل الأناجيـل حديثهــا عــن محـاكمته عليــه السلام فتقــول:

<< ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب، رؤساء الكهنة والكتبة، وأصعدوه إلى مجمعهم قائلين: << إن كنت أنت المسيح فقل لنا، فقال لهم: إن قلت لكم لاتصدقون، وإن سألت لاتجيبوني ولاتطلقوني، منذ الآن يكون إبن الإنسان جالساً عن يمين قوة الله، فقال الجميع: أفأنت إبن الله؟ فقال لهم: أنتم تقولون أني هو، فقالوا: ما حاجتنا بعد إلى شهادة؟ لأننا نحن سمعنا من فمه >>(٢).

<< فقام كل جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس >>(٣)

من النص السابق يتضح أن سبب القبض عليه وصلبه هو ادعاؤه أنه إبن الله، ومع أن سياق النص يوضح بأنه لم يقرّ بذلك فعندما طرحوا عليه السؤال أفأنت إبن الله؟ أجابهم أنتم تقولون أنا هو فلم يقرّ عليه السلام بذلك ولكنهم اعتبروا تلك الجملة إقراراً منه بأنه إبن الله !! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

---

(١) متى ٢٦ : ٥٩ — ٦٨
وهذا دليل — أيضاً — على تناقض نصوص الأناجيل واختلافها، إذ لماذا لم يعترض المسيح عليه السلام على كل هذه الأفعال المشينة من بصق ولكم ولطم وسخرية، ولماذا لم يعترض على الصلب ذاته، وقد اعترض على تلك اللطمة من احد الخدم — انظر النص السابق ليوحنا — ونحن كمسلمين إذ نتزهه عليه السلام عن عبث العابثين من سفهاء اليهود وغيرهم نضعه في مكانته التي قد وهبه الله إياها كنبي معصوم ومن أولى العزم من الرسل ومؤيد بالمعجزات

(٢) لوقا ٢٢ : ٦٦ — ٧١

(٣) لوقا ٢٣ : ١

ثم تتحدث الأناجيل عن استجواب بيلاطس للمسيح أثناء محاكمته بما يلي:

<< ثم دخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له: أنت ملك اليهود؟ أجابه يسوع: أمن ذاتك تقول هذا، أم آخرون قالوا لك عني؟ أجابه بيلاطس: العلي أنا يهودي؟ أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إليّ ماذا فعلت؟ أجاب يسوع: مملكتي ليست من هذا العالم، لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود، ولكن الآن ليست مملكتي من هنا، فقال بيلاطس : فأنت إذا ملك؟ أجاب يسوع : أنت تقول إني ملك ، لهذا ولدت أنا، ولهذا قد أتيت إلى العالم لاشهد للحق، كل من هو من الحق يسمع صوتي، قال له بيلاطس: ما هو الحق؟ ولما قال هذا خرج أيضاً إلى اليهود وقال لهم: أنا لست أجد فيه علة واحدة >>[١].

ومع أن بيلاطس الحاكم الروماني لم يجد علة واحدة لعقاب المسيح إلا أن أعداءه من اليهود كانوا يشددون على المطالبة بعقابه واتهامه بتسليط الشعب في كل بلاد اليهودية وذلك كما تروي الأناجيل:

<< فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع: إني لاأجد علة في هذا الإنسان، فكانوا يشددون قائلين: إنه يهيج الشعب، وهو يعلم في كل اليهودية مبتدئاً من الجليل إلى هنا >>[٢].

---

(١) يوحنا ١٨ : ٣٣ – ٣٨

(٢) لوقا ٢٣ : ٤ – ٥

ومع أن بيلاطس حاول ان ينقذ المسيح باقتراحه لهم أن يؤدبه ثم يطلقه فقد جرت العادة بأن يطلق في كل عيد واحداً وكانوا على أبواب عيد الفصح(١) إلا أن رؤساء الكهنة من اليهود شددوا عليه بصراخهم ولجاجهم بأن يصلب وأن يطلق بدلًا منه < باراباس > والذي سجن بسبب جرائمه وقتله. فحكم لهم كما أرادوا وسلم يسوع ليصلب، وحتى بعد توسط زوجة بيلاطس لانقاذه أصر كهنة اليهود على صلبه بازدياد صراخهم ليصلب ليصلب، وعندما يأس بيلاطس هو وزوجه من إنقاذ المسيح أخذ ماء وغسل يديه واعلن تبرأه من دمه فأجابه اليهود: دمه علينا وعلى أولادنا !!

وفيما يلي ننقل نص الأناجيل :

<< فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم: قد قدمتم إليّ هذا الانسان كمن يفسد الشعب، وها أنا قد فحصت قدامكم ولم أجد في هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه، ولا هيردوس أيضاً، لأني أرسلتكم إليه وها لاشئ يستحق الموت صنع منه، فأنا أؤدبه وأطلقه، وكان مضطراً أن يطلق لهم كل عيد واحداً، فصرخوا بجملتهم قائلين: خذ هذا وأطلق لنا < باراباس >، وذاك

---

(١) أول الاعياد السنوية الثلاثة التي كان مفروضاً فيها على جميع الرجال الظهور أمام الرب في بيت العبادة، ويعرف أيضاً بعيد الفطير، أنشئ في مصر تذكاراً للحادث الذي فيه خلاص بني إسرائيل، ويبدأ العيد مساء الرابع عشر من شهر نيسان،

انظر : قاموس الكتاب المقدس، لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين، ط٦، ص٦٧٨

كان قد طرح في السجن لأجل فتنة حدثت في المدينة وقتل، فناداهم أيضاً بيلاطس، وهو يريد أن يطلق يسوع، فصرخوا قائلين اصلبه اصلبه فقال له ثالثة: فأي شر عمل هذا؟ إني لم اجد فيه علة للموت، فأنا أؤدبه واطلقه، فكانوا يلجون بأصوات عظيمة طالبين أن يصلب، فقويت أصواتهم وأصوات رؤساء الكهنة، فحكم بيلاطس أن تكون طلبتهم، فأطلق لهم الذي طرح في السجن لأجل فتنة وقتل، الذي طلبوه، واسلم يسوع لمشيئتهم >>(١)

<< وإذ كان جالساً على كرسي الولاية أرسلت إليه امرأته قائلة: إياك وذلك البار(٢)، لأني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله، ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على أن يطلبوا < باراباس > ويهلكوا يسوع، فأجاب الوالي وقال لهم: من من الاثنين تريدون أن اطلق لكم؟ فقالوا: < باراباس > قال لهم بيلاطس: فماذا أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح؟ قال له الجميع: ليصلب، فقال الوالي: وأي شر عمل؟ فكانوا يزدادون صراخاً قائلين: ليصلب، فلما رأى بيلاطس أنه لاينفع شيئاً، بل بالحرى يحدث شغب، أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً: إني برئ من دم هذا البار أبصروا أنتم، فأجاب جميع الشعب

---

(١) لوقا ٢٣ : ١٣ - ٢٥

(٢) تقصد المسيح عليه السلام أي ألا يصيبه بأي أذى

وقالوا: دمه عليها وعلى أولادنا، حيئذٍ أطلق لهم باراباس >>[١]

---

(١) متى ٢٧ : ١٩ – ٢٦

وهناك نسخة لأسفار العهد الجديد صدرت عن (دار النشر اليهودية) بالقدس عام ١٩٧٠م

انظر: إسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة لأحد عبدالوهاب، ط١، ص٤١ قامت بتحريف بعض نصوص نسخة أسفار العهد الجديد المعتمدة والمتداوله حالياً بين المسيحين، ويهدف اليهود من ذلك تبرئة أنفسهم من دم المسيح بانكار التهمة الموجهة إليهم من قبل المسيحين بأنهم صالبي المسيح عليه السلام.

ومن بين النصوص المحرفه النص السابق فقد ورد النص السابق في نسخة اليهودية المحرفة: < قال الوالي وأي شر عمل، فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليمت بدلا من < ليصلب >، < فلما رأى بيلاطس أنه لاينفع شيئاً بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الرعاع – بدلا من قدام الجميع – قائلاً اني برئ من دم هذا البار ابصروا أنتم.

فأجاب الرعاع وقالوا دمه عليه > بدلا من < فأجاب جميع الشعب وقالوا: دمه علينا وعلى أولادنا >

والعبارة في النسخة الانجليزية المعتمدة كما يلي:

Then answered all the people and said His blood be on us and on our children

بينما العبارة في النسخة الانجليزية المحرفة كما يلي

Then answered the rabble and said his bllod be upon him

انظر: اسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة أحمد عبدالوهاب، ص٥٣

المبحث السادس
صلبه[١] كما يزعم النصارى في أناجيلهم

تروي الأناجيل أن المسيح عليه السلام عندما أرادوا صلبه أخذه جند الوالي الروماني وعروه وألبسوه رداءً قرمزياً ووضعوا على رأسه إكليلاً من الشوك، وأخذوا يهينونه باللكم والبصق والضرب، وقد جرت العادة أن يحمل من أرادوا صلبه صليبه بنفسه، وعندما عجز عن حمله سخروا رجلاً قيروانياً ليحمله عنه، ثم صلبوه بين لصين !! واقتسموا ثيابه مقترعين عليها.

وفيما يلي ننقل نص الإنجيل:

<< وأما يسوع فجلده وأسلمه ليُصلب، فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية، وجمعوا عليه كل الكتيبة، فعروه وألبسوه رداءً قرمزياً، وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه، وقصبة في يمينه، وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين: السلام ياملك اليهود، وبصقوا عليه وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه، وبعدما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب، وفيما هم خارجون وجدوا إنساناً قيروانياً اسمه سمعان، فسخروه ليحمل صليبه، ولما أتوا إلى موضع يقال له < جلجثه > وهو المسمى موضع الجمجمة، أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب، ولما ذاق لم يرد ان يشرب، ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها، لكي يتم ماقيل بالنبي اقتسموا ثيابي بينهم، وعلى لباسي ألقوا قرعة، ثم جلسوا يحرسونه هناك، وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود، حينئذٍ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار >>[٢].

---

(١) لتعريف الصلب، انظر صـ ٥٢٧ من هذا البحث.

(٢) متى ٢٧ : ٢٦ – ٣٨

وتسجل الأناجيل ان المسيح عليه السلام أوصى تلميذه المحبوب بأمه مريم عليها السلام وذلك أثناء وجوده على الصليب !! يقول النص:

<< وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا، ومريم المجدليه، فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً، قال لأمه: يا امرأة هوذا ابنك، ثم قال للتلميذ هوذا أمك، ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته >>(١).

<< ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة، وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إلوي إلوي لما شبقتني؟ الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني؟ فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا: هو ذا ينادي إيليا، فركض واحد وملأ إسفنجه خلا وجعلها على قصبه وسقاه قائلاً: اتركوا لنرَ هل يأتي إيليا لينزله(٢).

فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح، وانشق حجاب إلى اثنين من فوق إلى أسفل، ولما رأى قائد المئه الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال: حقاً كان هذا الإنسان إبن الله(٣)، وكانت أيضاً نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدليه ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي وسالومية اللواتي أيضاً تبعنه وخدمنه حين كان في الجليل، وأُخر كثيرات اللواتي صعدن معه إلى أورشليم >>(٤).

---

(١) يوحنا ١٩ : ٢٥ – ٢٧
(٢) يريدون السخرية منه. نتزهه أن يفعل به ذلك عليه الصلاة والسلام.
(٣) كيف يكون صراخ المصلوب على خشبة الصليب دليل على أنه إبن الله ؟ !! تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.
(٤) مرقس ١٥ : ٣٣ – ٤١

المبحث السابع
تكفينه ثم دفنه كما تروي الأناجيل

<< ثم إن يوسف الذي من الرامه[١]، وهو تلميذ يسوع، ولكن خفية لسبب الخوف من اليهود سأل بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع، فأذن بيلاطس فجاء وأخذ جسد يسوع وجاء أيضاً نيقوديموس[٢]، الذي أتى أولاً إلى يسوع ليلاً، وهو حامل مزيج مرّ وعود نحو مئه منا، فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب، كما لليهود عادة أن يكفنوا، وكان في الموضع الذي صلب فيه بستان، وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط، فهناك وضعا يسوع لسبب استعداد اليهود، لان القبر كان قريباً >>[٣].

(١) كان رجلاً غنياً وباراً صالحاً، وعضواً في مجلس السنهدريم، وكان القانون الروماني يجيز لذوي المحكوم عليه بالإعدام أن يطالبوا بجسده ويأخذوه، وهذا مما حفز يوسف على طلب جسد المسيح من بيلاطس (كما يزعم المسيحيون) ليتمكن من دفنه قبل دخول السبت.

انظر : قاموس الكتاب المقدس لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين، ط٦، ص١١١٨

(٢) اسم يوناني معناه المنتصر على الشعب، وهو فريسي وعضو في السنهدريم، وكان واحداً من رؤساء اليهود، جاء إلى المسيح في الليل حتى لايراه أحد ليشاوره ويباحثه، وقد اقتنع بكلام يسوع ودافع عنه في السنهدريم لما هاجمه الفريسيون ثم بعد أن مات يسوع عمل على تطبيب جسده بالمر ودفنه.

انظر : المصدر السابق، ص ٩٨٨

(٣) يوحنا ١٩ : ٣٨ - ٤٢

المبحث الثامن
قيامته من قبره

ويعتقد النصارى - كما تروي أناجيلهم - أنه عليه السلام بعدما صُلب ومات على الصليب وقبر قام من قبره، ثم مكث في الأرض يظهر لتلاميذه ومحبيه ويخاطبهم مدة أربعين يوماً.

وفيما يلي ننقل النصوص الدالة على هذا المعنى :

<< وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدليه(١) إلى القبر باكراً والظلام باق، فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر، فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه، وقالت لهما: اخذوا السيد من القبر، ولسنا نعلم أين وضعوه، فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا إلى القبر، وكان الاثنان يركضان معاً، فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولاً إلى القبر، وانحنى فنظر الأكفان موضوعه، ولكنه لم يدخل، ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعه والمنديل الذي كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان، بل ملفوفاً في موضع وحده، فحينئذٍ دخل أيضا التلميذ الآخر الذي جاء أولاً إلى القبر ورأى فآمن، لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات، فمضى التلميذان أيضا إلى موضعهما >>(٢).

---

(١) كانت ذات ثروة وصيت حسن، وقد ابتليت بسبعة شياطين أخرجهم منها المسيح فتبعته، وثبتت إلى المنتهى فكانت معه وقت الصلب والدفن،وكانت من جملة اللواتي أتين إلى القبر ليحنطنه (هذا حسب زعم المسيحيين). انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٥٨

(٢) يوحنا ٢٠ : ١ - ١٠

<< فأجاب الملاك وقال للمرأتين: لاتخافا أنتما فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب، ليس هو ههنا لأنه قام كما قال، هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه، واذهبا سريعاً قولا لتلاميذه إنه قد قام من الأموات، هاهو يسبقكم إلى الجليل، هناك ترونه، ها أنا قد قلت لكما، فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه، وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه اذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما، فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له، فقال لهما يسوع لاتخافا، اذهبا قولا لإخواني أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونني >>(١).

<< أما مريم(٢) فكانت واقفة عند القبر خارجاً تبكي، وفيما هي تبكي انحنت إلى القبر، فنظرت ملاكين بثياب بيض، جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين، حيث كان جسد يسوع موضوعاً، فقالا لها: يا امرأة لماذا تبكين؟ قالت لهما: إنهم أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه، ولما قالت هذا التفتت إلى الوراء، فنظرت يسوع واقفاً، ولم تعلم أنه يسوع قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين؟ من تطلبين؟ فظنت تلك أنه البستاني، فقالت له: يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا آخذه، قال لها يسوع: يا مريم فالتفتت تلك وقالت له: ربوني الذي تفسيره يا معلم قال لها يسوع: لاتلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي، ولكن اذهبي إلى أخوتي وقولي لهم إنى اصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم، فجاءت مريم المجدليه وأخبرت التلاميذأنها رأت الرب وأنه قال لها هذا >>(٣).

---

(١) متى ٢٨ : ٥ – ١٠
(٢) مريم المجدلية، انظر: هامش صـ ٢٣٤ من هذا البحث.
(٣) يوحنا ٢٠ : ١١ – ١٨

وتروي الأناجيل أن المسيح كان يظهر لكثير من تلاميذه وذلك بعد قيامه من قبره" :

<< ولما كانت عشية ذلك اليوم، وهو أول الأسبوع وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود، جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم: سلام لكم، ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه، ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب فقال لهم يسوع أيضا: سلام لكم كما أرسلني الآب أرسلكم أنا، ولما قال هذا نفخ وقال لهم: اقبلوا الروح القدس، من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت >>(١)

<< أراهم أيضاً نفسه حياً ببراهين كثيرة، بعد ما تألم، وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله >>(٢).

---

(١) يوحنا ٢٠ : ١٩ – ٢٣

(٢) اعمال الرسل ١ : ٣

المبحث التاسع

صعوده إلى السماء

تروي الأناجيل أنه عليه السلام بعد قيامه من قبره ومكوثه في الأرض يظهر لتلاميذه بين الحين والآخر أنه بعد ذلك صعد إلى السماء وجلس عن يمين الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وفيما يلي النص من كتاب العهد الجديد :

<< ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابه عن أعينهم، وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق، إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض وقالا: أيها الرجال الجليلون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء حينئذٍ رجعوا إلى أورشليم من الجبل الذي يدعى جبل الزيتون، الذي هو بالقرب من أورشليم على سفر سبت >>(١).

<< ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين الله. وأماهم فخرجوا وكرزوا في كل مكان، والرب يعمل معهم، ويثبت الكلام بالآيات التابعة >>(٢).

---

(١) أعمال ١ : ٩ -١٢

(٢) مرقس ١٦ : ١٩ - ٢٠

وقد نقل أبو محمد عبدالله الترجمان[(١)] عن النصارى قولهم: أن المسيح عليه السلام بعد أن صُلب ودفن ومكث في قبره ثلاثة أيام وعاش على الأرض ثم نزل لجهنم وأخرج منها آدم وذريته وجميع الأنبياء !!!

يقول رحمه الله: << اعلموا رحمكم الله أن النصارى يعتقدون أن الله تبارك وتعالى عاقب آدم وذريته بجهنم من أجل خطيئة آدم[(٢)] في الأكل من الشجرة، ثم إنه تعالى حنّ عليهم فمّن عليهم بخروجهم من النار بأن بعث ولده فالتحم في بطن مريم بجسد عيسى، فصار إنساناً وإلهاً،إنساناً من جوهر أمه وإلهاً من جوهر أبيه ثم ما أمكنه من خروج آدم وذريته من النار إلا بموته، وبه يفدي جميع الخلق من الشيطان، وأنه مات بالقتل بل عاش بعد ثلاثة أيام ونزل لجهنم، وأخرج منها آدم وذريته وجميع الأنبياء.

فهذه عقيدة كفرهم البارد الغثيث ودينهم المرذول الخبيث كما مهد لهم أوائل شياطينهم من غير استناد إلى دليل ولانقل عن نبي ولارسول وحاشا

---

(١) هو عبد الله بن عبد الله الترجمان،وهوالإسم الذي اختاره بعد أن منّ الله عليه بالإسلام،في مدينة تونس بعد رحيله إليها، وقد كان يدعى قبل إسلامه (انسلم تورميدا) لقب بالترجمان لكثرة انشغاله بترجمة الرسائل التي ترد إلى السلطان أبي العباس من قبل الفرنجه، وينسب إلى جزيرة (ميورقا) التي ولد فيها، وهي جزيرة جميلة تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من إسبانيا وقد توفي سنة ٨٣٢هـ.

انظر : تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب لأبي محمد عبدالله الترجمان، دراسة وتحقيق عمر وفيق الداعوق، ط ١٤٠٨هـ، صـ ٢٣،٢٤،٢٥

(٢) انظر صـ ٥٢٨ وما بعدها من هذا البحث.

أنبياء الله ورسله من هذه الخسائس المضحكة والفضائح المهلكة والتناقض الواضح >>[1].

ويذكر المهندس احمد عبد الوهاب في (كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية) تحت عنوان [هل نزل المسيح إلى الجحيم؟!] قوله:

<< تذكر بعض المصادر المسيحية أن تلاميذ المسيح اجتمعوا معاً بعد رحيله ووضعوا قانوناً للايمان المسيحي يقرأ كل منهم فقرة من فقراته الإثنى عشر، ويعرف هذا القانون باسم < قانون إيمان الرسل > الذي جاء في احدى صيغه المعروفة:

بطرس ١- : أومن بالله الآب القادر.
يوحنا ٢- : صانع السماء والأرض.
يعقوب ٣- : ويسوع المسيح ابنه الوحيد، ربنا.
أندراوس ٤- : الذي حبل به من الروح القدس، وولد من العذراء مريم.
فيلبس ٥- : وتألم في عهد بيلاطس النبطي وصلب ومات ودفن.
توما ٦- : ونزل إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث قام ثانية من الأموات.
برثولماوس ٧- : وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الله الآب القادر >>[2].

---

(١) انظر : أبي محمد عبد الله الترجمان الميورقي (تحفة الأريب في الرد على عباد الصليب) دراسة وتحقيق عمر وفيق الداعوق، ط ١٤٠٨هـ، ص ١٤٩، ١٥٠

(٢) انظر : د.ادولف هرنك (تاريخ العقيدة)، ص ٢٠٤ نقلا عن أحمد عبدالوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية)، ط ١، ص ٣٠٦

<< وقد اختلفت الآراء في حقيقة هذا القانون وقامت مطاعن كثيرة ضده، ورغم ذلك فهو يوجد بهذه الصيغة في كتاب (الصلوات للكنيسة المتحدة في انجلترا وإيرلندا) عدا تعديل طفيف بحذف أسماء الرسل ويضم الفقرتين الأولى والثانية معاً.

فمن ذلك القانون المزعوم نجد المسيح قد نزل إلى الجحيم قبل قيامته من الأموات ! >>(١)

<< وقد جاء في إنجيل نيقوديموس أن آدم وإبراهيم والأنبياء استقروا في الجحيم بعد الموت إلى أن نزل إليهم المسيح ثم صعد بهم إلى الفردوس في السماء حيث قابلوا ثلاثة من بني آدم لم يذوقوا الجحيم وهم: أخنوخ وإيليا واللص الذي صلب مع المسيح وكان كريما معه.

ويقول هذا الإنجيل في نزول المسيح إلى الجحيم: << جاء ملك المجد المسيح ووطأ الموت بقدميه وأمسك بأمير الجحيم وحرمه من كل قوته وأخذ أبانا الأرضي آدم معه إلى مجده >>(٢).

---

(١) انظر: أحمد عبد الوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية)، ط ١، ص ٣٠٦،٣٠٧

(٢) ١٧ : ١٣ أنظر:

The Lost Books of the Bible, The World Publishing Company Cleveland and New York 1926, p.85

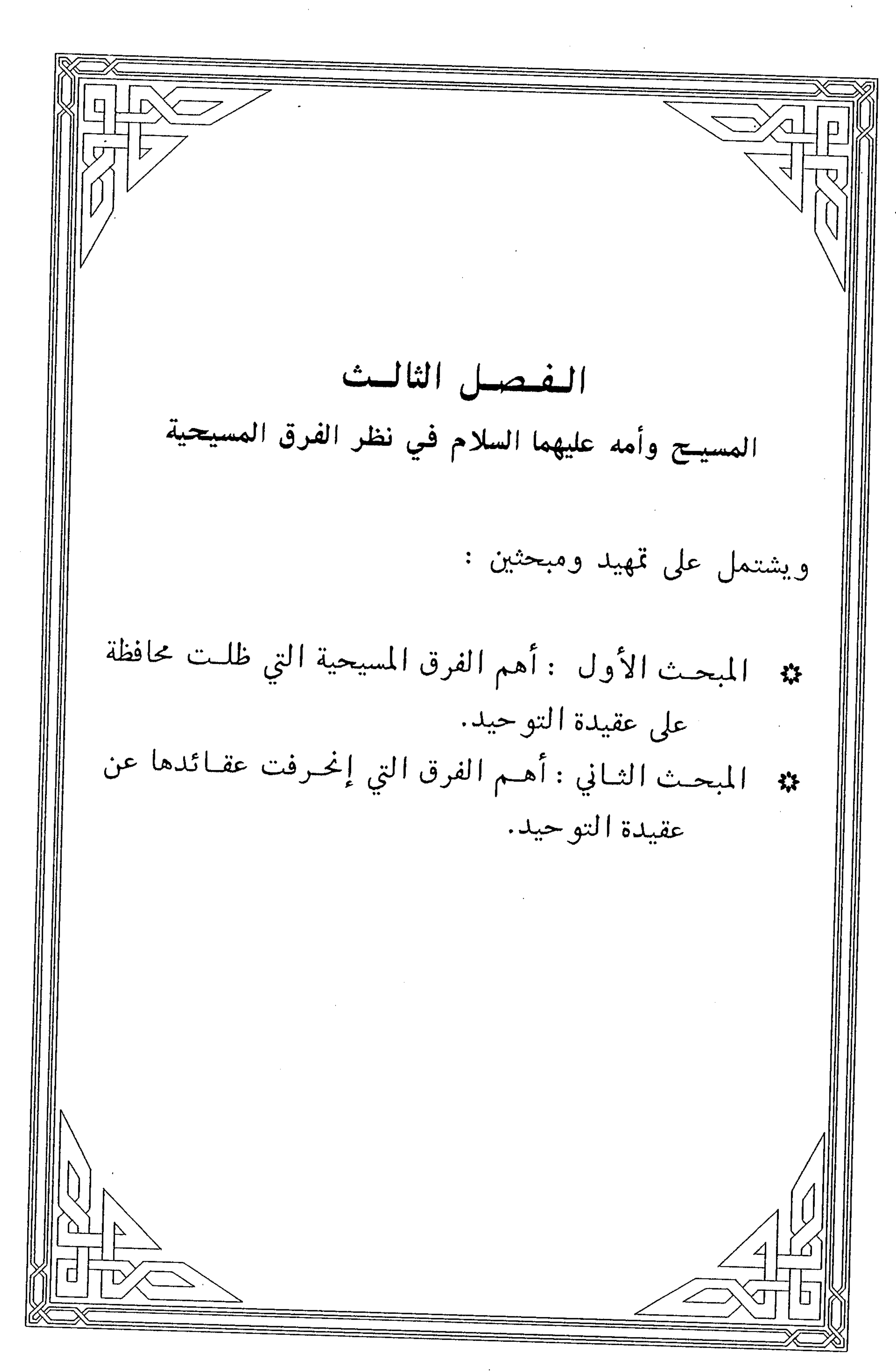
نقلا عن: المهندس/ أحمد عبدالوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية)، ط ١، ص ٣٠٧

وفي الحقيقة أنه لايوجد أي نص يثبت أو يدل على نزول المسيح عليه السلام إلى الجحيم، بعد أو قبل دفنه – على زعمهم – في الكتاب المقدس والمعتمد حالياً من قبل النصارى(١).

هذا ما يعتقده المسيحيون في المسيح عليه السلام وهذا ما سجلته أناجيلهم عنه، ولايخفى على القارئ الكريم، وعلى كل عاقل ذو نظر ثاقب زيف ما يزعمون فيه عليه السلام من تأليه له، وبنوته للإله، وصلبه فداءً عن الخليقه، ونزوله إلى الجحيم لانقاذ الأنبياء الذين نزلوا فيه !! أو صعوده وجلوسه عن يمين الله – تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيرا – وسنرد على شبههم هذه بتوفيق الله تعالى في الفصل الأخير من هذه الرسالة، وسنبيّن وجهة النظر الإسلامية المستقاه والمستمدة من الكتاب والسنة في المسيح وأمه عليهما السلام في الباب الثالث من هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

❋❋ ❋❋❋ ❋❋

(١) وقد بحثت لذلك مستعينةً بكتاب قاموس الكتاب المقدس لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتين، والذي يقرأ جدول الحوادث الرئيسية في حياة المسيح يلاحظ ذلك، ص ٨٧٠–٨٨٥
أيضا بحثت في كتاب فهرس الكتاب المقدس، د. جورج بوست فلم أجد لهذا الموضوع أي أثر فيه.



الفصل الثالث

المسيح وأمه عليهما السلام في نظر الفرق المسيحية

ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

- المبحث الأول : أهم الفرق المسيحية التي ظلت محافظة على عقيدة التوحيد.
- المبحث الثاني : أهم الفرق التي إنحرفت عقائدها عن عقيدة التوحيد.

تمهيد

قبل أن نتحدث عن الفرق المسيحية وموقفها وعقائدها في المسيح عليه السلام لابد ان نتذكر حديث خير البرية عليه الصلاة والسلام والذي أخبرنا فيه وهو الصادق المصدوق عن افتراق النصارى إلى ما يقارب من اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة.

<< عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعين في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده! لتفترقن أُمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحده في الجنة وثنتان وسبعون في النار، قيل: يارسول الله من هم؟ قال الجماعة >>(١)

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، واللفظ له (باب افتراق الأمم)
- (أبواب الفتن) حققه محمد الأعظمي، ج٢، ط٢، ص ٣٧٧
- والإمام أحمد في مسنده، وبهامشه منتخب كنز العمال، ج٣، ص١٢٠
- والترمذي في صحيحه، بشرح الإمام ابن العربي في أبواب الإيمان، ج١٠، ص١٠٩
- والإمام الدارمي في سننه، في (كتاب السير) باب افتراق هذه الأمة،ج٢، ص٢٤١
- والإمام أبي داود في سننه، إعداد: عزت الدعاس. عادل السيد، ط١، ج٥، (أول كتاب السنة)، ص٤

يدل هذا الحديث الشريف على أن جميع الأمم من يهود ونصارى أو مسلمين ستفترق إلى فرق كثيرة ومتعددة - وهذا هو المشاهد في كل العصور - ستعذب في النار - والعياذ بالله - عدا الفرقة المتمسكة بعرى التوحيد الوثقى وبالأصول التي دعا إليها جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم ونوح إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولانستطيع الحديث عن جميع هذه الفرق بالتفصيل، وإنما سنتحدث عنها على سبيل الحصر لأن معظمها قد باد، ولم تستوعبها المصادر والمراجع التي بين أيدينا، ولكن سنتحدث – إن شاء الله تعالى – عن أهم هذه الفرق مع بيان موقف كل منها ونظرتها وعقائدها في المسيح عليه السلام وهذا هو المحور الذي سيدور عليه حديثنا عن هذه الفرق. إذ سنعرض آراء هذه الفرق عرضاً في هذا الفصل، أما الرد والنقض فقد خصصنا له الباب الأخير من هذا البحث بمشيئة الله تعالى(١).

ويرى أحد الباحثين(٢) << أن أول خلاف وقع بين النصارى وأحدث الفرقة بينهم، هو ما كان بين : برنابا(٣)

---

(١) انظر ص ٣٤٧ من هذه الرسالة.

(٢) هو الاستاذ آدم عبد الله الألوي مدير مركز التعليم العربي الإسلامي (أجيجى – نيجيريا).

(٣) اسم ارامي معناه < ابن الوعظ > وهو لاوي قبرصي الجنس، اعتنق المسيحية في زمان الرسل فترك علاقاته العالميه وابتدأ يجاهد في نشر بشرى الخلاص في العالم، ويحث الناس على اعتناق المسيحية، وكان كبير القلب كريماً فهو الذي رحب ببولس بعدما قبل المسيح، وعرّف التلاميذ عليه لما رجع من دمشق إلى أورشليم،

انظر : قاموس الكتاب المقدس لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين، ط٦، ص١٧٢، بتصرف

وينسب لبرنابا هذا إنجيل يوافق في جوهره العقيدة الإسلامية في المسيح، وفي نفس الوقت فهو يخالف العقيدة المسيحية الحالية في المسيح عليه السلام من تثليث والاعتقاد ببنوة المسيح لله – تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً – بالإضافة إلى أنه يبشر بنبينا محمد صلي الله عليه وسلم وقد ترجمه د/ خليل سعاده من الانجليزية إلى العربية ونشره السيد محمد رشيد رضا، منشئ مجلة المنار، ويقع الإنجيل في ٢٢٢ فصلاً. ==

وبولس[١] واستطاع بولس بقوة بلاغته ودعايته أن يستميل إليه أكثر أتباع المسيح، وأن يدس سموم الفلسفة اليونانية والوثنية الرومانية في الديانة المسيحية >>[٢].

ولايخفى على القارئ المنصف الكريم بأن العقيدة المسيحية الأصلية عقيدة توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، وهي العقيدة التي دعا إليها جميع أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام ومن بينهم السيد المسيح عليه السلام.

{ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد }[٣].

== وقد استدل الباحث السابق ذكره بمقدمة هذا الإنجيل على ما قاله، وفيما يلي نقل نصاً من مقدمة هذا الإنجيل:

<< أيها الأعزاء ان الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين، بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان، الذي أمر به الله دائماً، مجوزين كل لحم نجس، الذين ضل في عدادهم أيضاً بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولايضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله، وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد، مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً >>

انظر : إنجيل برنابا، ترجمة د/ خليل سعاده، ص ٣

(١) للتعريف به، انظر : هامش ص ٣ من هذا البحث

(٢) انظر: آدم الآلوي (تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم)، ص ٢، ص ١١١

(٣) سورة المائدة : آية ١١٧

وعنـدما نستعرض فرق النصارى من المصادر التي بين أيدينـا نجد ان بعض هذه الفرق قد حافظت على عقيدة التوحيد الأصلية في الله سبحانه وتعالى، وأن المسيح عبد اللـه ورسوله من أولئك فرقة أبيـون، وفرقة بولس الشمشـاطي، وفرقة أريوس وفرقة الموحدين في عصرنا الحاضر.

وهناك فرق مسيحية كثيرة قد انحرفت عن طريق العقيدة الصحيح << إما بسبب تسـرب المعتقـدات الـوافدة أحيـاناً مـن فلسفات قديمة، وأحيـاناً مـن رواسـب ديانات ومعتقـدات كـانت سـائدة في البلاد التي انتشـرت فيهـا المسيحيـة والتي احتـك بأهلهـا المسيحيون.

فانقسم حينئذٍ المسيحيون إلى طائفتين : طائفة جنحت عقائدها إلى الشرك بالله – والعيـاذ بالله – وطائفة ظلت عقائدها محافظة على التـوحيد، وضمت كل طائفة من الطائفتين تحت لوائها فرقا كثيرة >>(١).

---

(١) انظـر: د/ علي وافي (الأسفـار المقـدسة في الأديان السـابقة للإسلام)، ط٣، ص ١٠٥-١٠٦

المبحـث الأول

أهم الفرق المسيحية التي ظلت محافظة على عقيدة التوحيد

ومـن أهـم الفرق التي انحرفـت عقائدها عن عقيدة التوحيـد فـرقة المرقيونيين، وفـرقة البربرانية، وفرقة الاليـانية، وفرقة اليعقوبيين، وفرقـة الملكانية، وأتباع نسطور.

وسنبدأ الحديث - فيما يلي - عن فرق النصارى التي ظلت عقائدها محافظة على التوحيد وإنكار ألوهية المسيح وتثبت بأنه بشر ورسول:

[١] فرقة أبيون أو الأبيونيين *Ebionites*

<< أتباع ابيون(١) *Ebion* وكانت تقر جميع شرائع موسى، وتعتبر عيسى هو المسيـح المنتظر الذي تحدثت عنـه أسفار العهد القديم، وتنكـر ألـوهية المسيح وتعتبره مجـرد بشـر رسول، وكان لهذه الفـرقة في تفـاصيل عقائدهـا هـذه إنجيل خاص مدون باللغة الآرامية، ويحتوى هذا الإنجيل على إقرار جميع شرائع موسى، كما ينكر ألوهية المسيـح ويعتبره المسيح المنتظر وأنه مجرد بشر رسول، وهو فيمـا يتعلق بشخصية المسيح يتفـق مع العقائد الإسلامية المستمـدة من نصوص القرآن الكـريم، وقـد انقرضت هذه الفرقة في أواخر القرن الرابع الميلادي >>(٢).

---

(١) كان يهودياً سامرياً معاصراً ليوحنا الرسول، وذهب الأكثرون إلى أنه لم يوجد شخص بهذا الإسم، ويقال ان اصل هذا الإسم من ابيونيم بالعبرانية ومعناه قوم فقراء.
انظر: بطرس البستاني (دائرة المعارف)، ج٢، ص ٤٢٦

(٢) انظـر : علي وافي (الأسفـار المقـدسة في الأديان الســابقة للإسلام)، ص ١٠٨، ص ٩٥

وتقـول دائرة معـارف البسـتـاني : << كانت هذه الطائفـة تنكـر لاهوت المسيح وتحـافظ على الختـان مع استعمالهـا المعمـودية والعشاء الرباني وتحفـظ اليـوم السـابع الاسبوع سبتاً >>(١).

[٢] فرقة بولس الشمشاطي *Paul de Somosate* :

<< وكـان بولس الشمشاطي أسقفاً لأنطاكية سنة ٢٦٠م وأنكـر ألـوهية المسيح وقـرر أنه مجرد بشر رسول، وقد عقد بأنطاكية من سنة ٢٦٤ إلى سنـة ٢٦٩ ثلاث مجامع للنظـر في شـأنه، وانتهى الأمر بحرمانه وطرده، وقد بقي لمـذهبه أتبـاع على الرغم من ذلك حتى القرن السابع الميلادي >>(٢)

ويذكـر الإمـام ابن حزم(٣) في كتـابه الفصـل في الملـل والأهـواء والنحـل:

---

(١) ج ٢، ص ٤٢٦

(٢) انظـر : د/ علي وافي (الأسفـار المقدسة في الأديان السـابقة للإسلام)، ص ١٠٨، ١٠٩

(٣) هـو أبو محمد علي بن أحمـد بن سعيد بن حزم، ولد بقـرطبه (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) وكـان ابوه وزيراً للحـاجب المنصـور، وبعد سقوط الدولـة العـامرية نُفي إلى (المـرية) ثم إلى (بلنسيـه)، وكـان ابن حزم في أول امـره شـافعي المذهب ثم اصبح من الظاهريه الذين يرفعون لواء الإسلام، وفي النصـف الثاني من حياته وضـع عـدداً ضخماً من المؤلفـات التـاريخية والفقهيه عنـدما وجد الأمـن عند حاكم جزيرة (ميورقه) وتوفي عام ٤٥٦هـ.

انظـر : مقـدمة كتاب الفصل في الملـل، تحقيـق د/ محمـد نصـر، د. عبد الرحمن عميره، ط١، ص ٣-٤

<< إن بولس هذا كان بطريكاً بأنطاكيه، وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح، وأن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام، خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر، وأنه انسان لا إلهية فيه ألبته، وكان يقول لا أدري ما الكلمة ؟ ولاروح القدس؟ >>(١).

ويذكر الإمام الشهرستاني(٢) في كتابه الملل والنحل:

<< أن بولس الشمشاطي يرى أن الإله واحد، وأن المسيح ابتدأ من مريم عليها السلام، وأنه عبد صالح مخلوق، إلا ان الله شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابناً على التبني لا على الولاده والاتحاد >>(٣).

<< ويتبين من هذا أن مذهب بولس هذا كان توحيداً خالصاً، وأن عيسى ليس إلا رسولاً من رب العالمين، وأنه كان إذا عرض له البحث في كلمة الله وروح القدس أمسك عن ذلك، ولم يخض فيه، وتوقف واعتصم بذلك.

---

(١) المرجع السابق، ص ١٠٩ – ١١٠

(٢) اسمه محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشافعي المتكلم وصاحب التآليف المشهورة، وقد وُلد شمالي خراسان ببلدة شهرستان، وإليها نسب، وبها تعلم وتربى، وساعده على هذا ما وهبه الله من ذكاء ودقة في البحث عاش مابين ٤٧٩–٥٤٨هـ

انظر: مقدمة كتاب الملل والنحل للشهرستاني، تقديم وإعداد د. عبداللطيف محمد العبد، ط١، ص ٣ – ٤

(٣) المرجع السابق، ص ٢٤٠

ويظهر من هذا أن هاتين الكلمتين كانتا المثار الذي يثير منه أنصار ألوهية المسيح الشبهات حول التوحيد، ليلقوا الريب في نفوس معتنقية، فإذا استولى الريب عليهم ألقوا أمانيهم، ووجدوا من الحيرة والاضطراب ما يتخذونه ذريعة إلى ما يريدون >>(١).

ويقول ابن البطريق(٢) في بيان مذهبه.

<< إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره، وإن ابتداء الابن من مريم أي أنه محدث وليس قديماً.. ويقولون إن الله جوهر واحد وأقنوم واحد ولايؤمنون بالكلمة (أي الإبن) ولابروح القدس وهي مقالة بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكية وهم البولبقانيون >>(٣)

[٣] أتباع أريوس *Arius* :

ومن فرق النصارى التي بقيت محافظة على عقيدة توحيد الله - تعالى -

---

(١) انظر: مثلا (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)، ج٢، ص٣١٢

(٢) من أشهر مؤرخي المسيحية، وهو مسيحي من رجال القرن الثالث الهجري، وكان من مترجمي الكتب في بلاط الخليفة المأمون، وقد ترجم له من اليونانية كتاب المجسطي في الفلك لبطليموس الفلكي وكتاب الأصول في الهندسة لاقليدس،

انظر : الأسفار المقدسة د/ علي وافي، ص٧٦

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٩

أيضا : محاضرات في النصرانية للإمام أبي زهره، ط دار الفكر، ص ١٨١

بالعباده وإثبات عبودية المسيح لله تعالى، وإنكار ألوهيته، من أولئك أريوس (١) وأتباعه << وكان هذا الرجل في مصر داعية قوي الدعايه، جريئاً فيها، واسع الحيلة، بالغ الأدب قد أخذ على نفسه مقاومة كنيسة الاسكندرية فيما تبثه بين المسيحين من ألوهية المسيح وتدعو إليه، فقام هو محارباً بذلك، مقراً بوحدانية الله منكراً ما جاء في الأناجيل مما يوهم تلك الألوهية >> (٢)

ويقول الإمام ابن حزم عند حديثه عن هذه الفرقة الموحدة:

<< والنصارى فرق، منهم اصحاب أريوس، وكان قسيساً بالإسكندرية: ومن قوله: التوحيد المجرد، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق، وأنه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات والأرض، وكان في زمن قسطنطين الأول، باني القسطنطينية، وأول

---

(١) هو ابن أصفانوس بن بطلينس، ويلقب برشيد قومه، وكان من علماء الروم بالعزائم، وله من الكتب: كتاب يذكر فيه أولاد إبليس، وتفرقهم في البلاد، وما يختص به كل جنس منهم في العلل والأرواح، وهو أكبر تلاميذ (ماربطرس) بطريك الاسكندرية، ومن خريج المدرسة اللاهوتيه، وخالف استاذه كثيراً فسخطه وطرده وجرده من كهنوته، ولما مات بطرس رجع أريوس عن المخالفة فأدخله (اسكندروس) إلى الكنيسة وصيره قساً، ولكن مجمع الأساقفه قرر نفيه فنفاه القيصر وأمر بقتله، ولكنه اختفى وظهر بعد موت القيصر،

انظر: تاريخ ابن خلدون، ج١، ص ٣٢٠

أيضا : خلاصة تاريخ المسيحية بمصر، ص ٨١، نقلا عن هامش الفصل في الملل والنحل لابن حزم، ج١، ص١٠٩، تحقيق د/ محمد نصر، د/ عبد الرحمن عميره.

(٢) انظر : الإمام محمد أبي زهرة (محاضرات في النصرانية)، ط دار الفكر، ص ١٤٧

من تنصر من ملوك الروم، وكان على مذهب أريوس هذا >>(١).

<< ويلخص إبن البطريق مذهب أريوس بقوله: كان يقول ان الآب وحده الله والابن مخلوق مصنوع، وقد كان الآب حيثما لم يكن الابن >>(٢).

<< ثم أخذ هذا المذهب يضمحل ويتناقض عدد أتباعه بعد ان حكم مجمع نيقيه سنة ٣٢٥ بطرد أريوس وكفره واصدر قراره بألوهية المسيح، ومازال يضمحل

---

(١) الفصل في الملل والنحل، ج١، ط١ تحقيق د/ محمد نصر، د/ عبدالرحمن عميرة، ص١٠٩

ويتضح خطأ النقل الذي وقع فيه الإمام إبن حزم - رحمه الله - حيث ان قسطنطين ليس أول من تنصر، ولم يكن على مذهب أريوس، بل على العكس من ذلك كان ضد مذهب أريوس - وهذا ما يراه أيضاً الإمام ابي زهرة.

انظر : محاضرات في النصرانية، ص ١٨٠ - إذ نصر مذهب مؤلهي المسيح على مذهب أريوس الموحد، وهذا ما حصل في مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م فمع أن مذهب أريوس يعتنقه الأكثريه، فقد كان اسقف مقدونيه، وأسقف فلسطين، وكنيسة أسيوط كلها على مذهب أريوس الموحد، وضده بطريك الأسكندرية فقط، أما قسطنطين الامبراطور الروماني فلأنه وثني جنح إلى رأي مؤلهي المسيح ونصرهم بقوة السلطان مع أنهم القلة إذ كان عددهم ٣١٨ من ٢٠٤٨ من الأساقفه، وجلس في وسطهم، وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفعه إليهم وقال لهم: قد سلطتكم اليوم على مملكتي !! فباركوه وقلدوه سيفه، وقالوا له: أظهر دين النصرانية وذب عنه، فكان من نتائج ذلك المجمع أن أحرقت جميع الكتب التي تخالف رأي تأليه المسيح حتى لاتصل إلى الناس فيتبعون مابها من آراء تخالف ما اتفق عليه اصحاب ذلك المجمع.

انظر :محاضرات في النصرانية، ط دار الفكر العربي، ص ١٤٦-١٥٤

(٢) نقلا عن د. علي وافي (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام)، ط دار نهضة مصر، ص١٠٩، ولم يذكر المصدر الذي قد نقل عنه.

ويتناقص عدد أتباعه حتى انقرض كل الانقراض في أواخر القرن الخامس الميلادي >>(١).

[٤] فرقة الموحدين في العصر الحاضر *Untarians* :

ومما يجدر ذكره وجود طائفة الموحدين في عصرنا الحاضر << وهذه الطائفة اسم لمجموعة دينية ترفض العقيدة المسيحية القديمة المألوفه للكنيسة المسيحية سواء كانت في عصر قديم، أو في عصر ما بعد التجديد.

تأسست في القرن ١٦م في المجر ورومانيا وبولندا، وفي القرن ١٨م و١٩م انتشرت في بريطانيا والولايات المتحدة وغيرها، وهي تؤمن بأن الاله واحد لاشريك له، وتنكر ألوهية عيسى وعقيدة التثليث >>(٢).

<< وهي موجوده الآن في امريكا الشمالية وبريطانيا وأوربا الوسطى، وتوجد مجموعات صغيرة منها في انحاء أخرى، وعدد افرادها ٣٠٠,٠٠٠ (ثلاثمائة الف) ويزعم بعضهم أن عددهم يزيد على مليونين >>(٣)

<< وفي القرن ١٧م ترجمت كتب عقائد هذه الطائفة من البولندية إلى الانجليزية ونشرت في إنجلترا، وقد تم احراق نسخ منها علناً في لندن عام ١٦١٥م، وعام ١٦٥٢م، ثم انتشرت موجة التوحيدية في بريطانيا، وكذا في امريكا بين ابناء الطائفة الكالفنية المتطهره، وهؤلاء يدعون إلى أن الله وحده خالق العالم ومالكة، وأننا نستطيع ان نعبده جيداً بأن نتحلى بالأخلاق الفاضله، وأن عيسى المسيح رسوله >>(٤).

---

(١) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

(٢) (٣) (٤) ملخص ومترجم من (الموسوعة البريطانية) ج١٨، ص ٨٥٩، ٨٦٠ مادة: *Untarians*.

<< وتأسس في عام ١٨٢٥ اتحاد التوحيديين البريطانيين والأجانب، ولاتزال هذه الطائفة موجوده في بريطانيا، وقد توحد أعضاؤها بعد أن كانوا متفرقين في منظمة سُميت الجمعية العمومية لطائفة الموحدين والكنائس الحرة في عام ١٩٢٨م >>(١).

<< وفي بوسطن (امريكا) تأسس اتحاد الموحدين الامريكيين في عام ١٨٢٥، وادعى هذا الاتحاد أن خمسة من رؤساء جمهورية امريكا (الولايات المتحدة) وكثيراً من الشخصيات البارزة في الأدب والتربية واصلاح المجتمع والحياة العامة كانوا من طائفتهم.

وحينما انتشرت التوحيديه في مناطق الغرب الاوسط المفتوحة قريباً تحولت اسس ديانتها إلى نزعة إنسانية عالمية وعقائد علمية، مفضلةً ذلك على المسيحية والكتاب المقدس.

وأسس الامريكيون في عام ١٩٠٠م الاتحاد الدولي للمسيحية الحرة والحرية الدينية.

وفي عام ١٩٦١م توحد التوحيديون والعالميون في كنيسة واحدة وهي:

(١) المرجع السابق، ص ٨٦١

الاتحاد الامريكي التوحيدي العالمي >>[1].

(١) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

وأعتقد أنه من السهولة بمكان دعوة هؤلاء الموحدين إلى الإسلام، بشرح هذا الدين القويم لهم شرحاً وافياً فهم - بلاشك - قريبين منه بتوحيدهم لله تعالى ومخالفتهم عقائد المسيحيين المنحرفة، وصبرهم على الأذى والاضطهاد من قتل وتشريد وتغريب فقد حدث في << القرن ١٦م أن أعلن شخص منهم يدعي (ميشال سيرفيتوس) انكاره للتثليث فقبضوا عليه وأحرقوه عام ١٥٥٣م في جنيف، وهناك آخرون لم يؤمنوا بعقيدة التثليث تم القبض عليهم وإحراقهم في ذلك الحين، فهاجر بعضهم إلى بولندا، وتأسست فيها كنيسة جديدة سميت الكنيسة الصغيرة المجدده (الاخوان البولنديين).

وانتشرت هذه الطائفة في ترانسيلفانيا في المجر، وأعلن زعيمها فيرنيس دافيد انكاره ان تكون الصلاة موجهه إلى عيسى المسيح، فسجنوه ومات في السجن عام ١٥٧٩م >>

انظر: المرجع السابق، ص ٨٦٠

أما دعوة هؤلاء إلى الإسلام وشرحه وتوضيحه لهم فهو واجب يقع على اعناق الدعاة المسلمين المتمكنين من الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً واخلاقاً، قال تعالى:

{ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون } آل عمران: آية ١٠٤

وأعتقد أيضا أنه يجب على أفراد هذه الطائفة البحث والتحقق من الدين الصحيح الذي يوافق عقيدتهم وذلك بما منحهم الله من عقل سديد وفطرة صافية من شوائب الشرك لكي يزدادو ايماناً على إيمانهم، ولكي يسلكوا الطريق الصحيح في اداء عبادتهم لله تعالى، وذلك لأن الدين عند الله الإسلام.

انظر: التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة (رسالة ماجستير) للباحثة، ص ٣٢٦، ٣٢٧

المبحث الثاني

أهم الفرق التي انحرفت عقائدها عن عقيدة التوحيد

أهم الفرق التي انحرفت عقائدها عن عقيدة التوحيد، وهي كما يلي:

[١] فرقة المرقيونيين:

<< تنسب إلى مرقيون أو مرسيون *Marcion*, وهو من رجال القرن الثاني الميلادي، وكان قسيساً، ثم حكم عليه بالطرد والحرمان، ويقوم مذهبه على الاعتقاد بوجود إلهين: أحدهما الإله العادل *Dieu Juste* أو الإله ديميورج *Demiurge* أي الخالق وهو الإله الذي أتخذ من بني إسرائيل شعباً مختاراً وأنزل عليهم التوراة، والآخر إله الخير *Dieu Bon* الذي ظهر متمثلا في المسيح وخلص الإنسانية من خطاياها، وقد كان للإله الأول السلطان على العالم حتى ظهر الإله الثاني فبطلت جميع اعمال الإله الأول وزال سلطانه، ومن ثم يقوم هذا المذهب على اطراح العهد القديم(١) (كتب اليهود المقدسة) في جملته وتفصيله، ولايعترف كذلك بمعظم أسفار العهد الجديد، والأسفار القليلة التي يعترف بها من أسفار هذا العهد وهي إنجيل لوقا ورسائل بولس، ولايعترف بها الا بعد أن يدخل على نصوصها تغييرات كثيرة تخرجها عن أوضاعها ومدلولاتها الأولى، ويقال أنه كان لهذه الفرقة إنجيل خاص >>(٢).

---

(١) أي تركه وعدم الاعتراف به.

(٢) انظر: د/ علي وافي (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام)، ط دار نهضة مصر، ص ١٠٦

<< ومنهم من كان يقول إن هناك ثلاثة آلهة: صالح، وطالح، وعدل بينهم >>[١].

<< ولعل هذا المذهب متأثر بالديانة الزرادشتيه الفارسية في مراحلها الأخيرة، فقد انتهى الأمر بالزرادشتيين إلى الاعتقاد بوجود الهين، إله للخير وكانوا يسمونه أهورا مزدا، وإله للشر وكانوا يسمونه أهريمان >>[٢].

<< ويقول إبن البطريق في هذه النحلة وأصحابها: زعموا أن مرقيون هو رئيس الحواريين، وأنكروا بطرس، فالمنتحلون لهذه النحلة يزعمون أن مرقيون داعيتها والمنادي بها حواري من حواري عيسى عليه السلام بل كبير الحواريين ورئيسهم >>[٣].

ومن أهم ما تختص به هذه الفرقة أنها حرمت الزواج تحريماً باتاً على جميع أفراد نحلتها.. وعلى الرغم من الحرب الشعواء التي شنتها الكنيسة على هذا المذهب فقد انتشر وتبعه خلق كثير في ايطاليا وأفريقيا ومصر، وظل كذلك حتى منتصف القرن الثالث، ثم أخذ يضمحل ويتناقص أتباعه تناقصاً كبيراً، ولكنه لم ينقرض إلا في حوالي القرن العاشر الميلادي >>[٤]

---

(١) انظر: الشيخ أبي زهره (محاضرات في النصرانية)، ط دار الفكر العربي، ص ١٨٢

(٢) انظر: د/ علي وافي (الأسفار المقدسه في الأديان السابقة للإسلام)، ص ١٠٦

(٣) الإمام أبي زهره (محاضرات في النصرانية)، ص ١٨٢-١٨٣

(٤) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص ١٠٧ باختصار.

إذاً نستخلص مما سبق أن هذه الفرقة تعتقد بألوهية المسيح، وبأنه إله للخير، وهو الذي خلص الإنسانية من خطاياها وأوزارها، وقد سلب جميع حقوق الإله الأول الإله الخالق، واصبح هو الإله ذو السلطان والمسيطر على العالم كله – تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً.

[٢] فرقة البربرانية:

ويروي عنهم الإمام إبن حزم – رحمه الله – قولهم : << إن عيسى وأمه إلهان من دون الله عز وجل، وهذه الفرقة قد بادت >>(١)

<< ويقرر إبن البطريق مذهب هذه الفرقة فيقول: ومنهم من كان يقول ان المسيح وأمه الهان من دون الله وهم البربرانية، ويسمون الريمتيين >>(٢)

ولعل هؤلاء هم الذين يشير إليهم القرآن الكريم فيما يخاطب به الله تعالى عيسى إبن مريم اذ يقول: { واذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الـهين من دون الله؟ قال سبحانك مايكون لي ان أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك إنك أنت علام الغيوب >>(٣).

---

(١) انظر : الفصل في الملل والنحل، ج١، د/ محمد نصر، د/ عبد الرحمن عميره، ط١، ص ١١٠

(٢) نقلا عن : د/ علي وافي (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام)، ط دار نهضة مصر، ص ١٠٧

(٣) سورة المائدة : آية ١١٦

وإذ يرد عليهم بقوله تعالى: { ما المسيح إبن مريم إلا رسـول قد خلت من قبله الـرسل وأمـه صـديقة كانا يأكلان الطعـام انظـر كيف نبين لهـم الآيات ثم انظـر أنى يؤفكون >>(١).

<< وقد أوشكت هذه الفرقة على الانقراض في نهاية القرن الرابع الميلادي، وان كان يبدو من ذكرها في القرآن الكريم أنه كان لايزال لمذهبهـا أتباع في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام (القرن السابع الميلادي).

ومهما يكن من شئ فان الاتجاه إلى تقديس مريم قد ترك آثاراً ورواسب كثيرة في معظـم الفـرق المسيحية البـاقية، وتتمثـل هذه الآثار والـرواسب في عـدة معتقدات وطقـوس وأعياد خاصة بالسيدة مريم تعتنقها وتقيمها جميـع فرق المسيحين في الوقت الحاضر باستثناء فرقة البروتستانت >>(٢).

[٣] فـرقــة الـيــــان :

<< وأمـا فرقة اليان فيؤخذ مما ذكره في صددها إبن البطـريق والشهرستاني في الملل والنحل أنها كانت تؤله المسيح، وتقرر أنه إبن اللـه، وتصور حقيقته وحمل أمه به وقصـة صلبه في صورة خاصة، فتـذهب إلى أن مريم لم تحمـل به كما تحمل النساء بالأجنـه، وانمـا مرّ في بطنها كمـا يمـر الماء في الميزاب، لأن الكلمـة (الابن) دخلـت من أذنها، وخرجت لتوها من حيث يخرج الولد، وأن ما ظهر من شخص المسيح في الأعين انمـا هو خيال شبيه بالصورة التي تظهر في المرآة، فلم يكن المسيـح جسماً متجسماً كثيفاً في الحقيقـة، وكـذلك القتل والصلـب، فـانهما وقعا على الخيـال والظـن لاعلى الحقيقة.

---

(١) سورة المائدة : آية ٧٥
(٢) انظـر: د/ علي وافي (الأسفـار المقـدسة في الأديان السـابقة للإسلام)، ص ١٠٧

وقد أوشكت هذه الفرقة على الانقراض في نهاية القرن الرابع الميلادي وان كان يبدو مما ذكره الشهرستاني في صددها اذ يقول: << وهؤلاء يقال لهم الاليانيه، وهم قوم بالشام واليمن وأرمينيه >(١) أنه كان ولايزال لهذه الفرقة أتباع في عصره (القرن السادس الهجري والثالث عشر الميلادي >>(٢).

[٤] فرقة اليعقوبين :(٣)

وينقل الإمام إبن حزم - رحمه الله - في كتابه (الفصل في الملل والنحل) عن هذه الفرقة قولهم:

<< إن المسيح هو الله تعالى نفسه وأن الله - تعالى عن عظيم كفرهم - مات وصلب وقتل، وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر، والفلك بلا مدبر، ثم قام ورجع

---

(١) انظر : الملل والنحل للشهرستاني، تقديم وإعداد/ د. عبداللطيف محمد العبد، ط١، ج٢، ص٢٤٢

(٢) انظر : د/ علي وافي (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام)، ط دار نهضة مصر، ص ١٠٧-١٠٨

(٣) هم أتباع يعقوب البراذعي، ونسبة ذلك المذهب إلى يعقوب لالأنه مبتدعه ومنشئه فإن ذلك المذهب اسبق من يعقوب هذا، فإن أول من أعلنه بطريك الاسكندرية في منتصف القرن الخامس الميلادي، أما يعقوب فقد وجد في القرن السادس الميلادي، ويقرر صاحب كتاب سوسنة سليمان في إطلاق اسم اليعقوبيين على أصحاب هذا الرأي، يطلق عليهم اسم يعقوبيين نسبة إلى يعقوب البراذعي، الذي أعاد هذه الشيعة ورتبها في القرن السادس للتاريخ المسيحي، بعد أن كادت تتلاشى.

انظر : الإمام أبي زهره (محاضرات في النصرانية)، ط دار الفكر، ص ١٩٠-١٩١

كما كان، وأن الله تعالى عاد محدثاً، وأن المحدث عاد قديماً، وأن الله تعالى هو كان في بطن مريم محمولاً به[١].

وهم في أعمال مصر، وجميع النوبة، وجميع الحبشة، وملوك الأمتين المذكورتين >>[٢]

وذهب بعض اليعقوبية إلى قولهم: << انقلبت الكلمة لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده بل هو هو، وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: { لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح إبن مريم }[٣]

ومنهم من قال: إن المسيح هو الله تعالى، ومنهم من قال: ظهر اللاهوت بالناسوت، فصار ناسوت المسيح مظهر الجوهر، لاعن طريق حلول[٤] جزء فيه ولا على سبيل اتحاد[٥] الكلمة التي هي في حكم الصفة، بل صار هو هو وهذا كما يقال: ظهر الملك بصورة إنسان، أو ظهر الشيطان بصورة حيوان وكما أخبر التنزيل عن جبريل – عليه السلام – { فتمثل لها بشراً سوياً }[٦]

---

(١) ويظره واضحاً بطلان وزيف وسفسطة أقوالهم قاتلهم الله أنى يؤفكون، وسيجد القارئ الكريم الرد عليهم في الباب الرابع.

انظر ص ٥٢٦ وما بعدها من هذه الرسالة.

(٢) ج١، ط١، تحقيق د/ محمد نصر، د/ عبد الرحمن عميره، ص ١١١

(٣) سورة المائدة : آية ٧٢

(٤) (٥) لتعريف الحلول والاتحاد انظر ص ٤٨١ من هذا البحث.

(٦) سورة مريم : آية ١٧

وزعم أكثر اليعقوبيه : أن المسيح جوهر واحد، أقنوم واحد، إلا أنه من جوهرين، وربما قالوا: طبيعة واحدة من طبيعتين، فجوهر الإله القديم، وجوهر الإنسان المحدث تركبا تركباً كما تركب النفس والبدن فصارا جوهراً واحداً، أقنوماً واحداً، وهو إنسان كله وإله كله.

فيقال : الإنسان صار إلها، ولاينعكس فلا يقال: الإله صار إنساناً كالفحمه تطرح في النار، فيقال: صارت الفحمة ناراً، ولايقال: صارت النار فحمة، وهي في الحقيقة لانار مطلقه ولا فحمة مطلقه، بل هي جمرة وزعموا أن الكلمة اتحدت بالإنسان الجزبي لا الكلي، وربما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج والادراع، والحلول كحلول صورة الإنسان في المرآه المجلوه >>(١).

[٥] فرقة الملكانية :(٢).

قال بعضهم : << إن الله تعالى -٠ عباره عن قولهم - ثلاثة أشياء أب وابن،

---

(١) انظر : الإمام الشهرستاني (الملل والنحل) تقديم د/ عبداللطيف محمد العبد، ص ٢٤١

أيضا : الإمام الآمدي (أبكار الأفكار في اصول الدين)، تحقيق د/ أحمد المهدي (رسالة دكتوراه) من جامعة الأزهر، ص ٥٤٦-٥٤٧

(٢) هي من أقدم المذاهب المسيحية، وهم أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، وكان معظم الروم ملكانيه، وهذا المذهب كان منتشراً في البلاد التي فتحها المسلمون ويبدو أنه كان المذهب الرسمي في ذلك العهد (انظر المغني ٨٤/٥). الملل ٢٧/٢-٢٩، نشأة الفكر الفلسفي ٩٧/١، ٩٨) نقلا عن هامش أبكار الأفكار للآمدي، تحقيق د/ أحمد مهدي، ص ٥٤٤

وروح القـدس، كلها لم تزل، وأن عيسى عليه السلام إله تام كلـه، وإنسان تام كله، ليـس أحدهمـا غير الآخر، وأن الإنسـان منه هو الذي صلب وقتـل، وأن الإلـه منه لم ينلـه شئ من ذلك، وأن مريم ولـدت الإله والإنسان وأنهمـا معاً شئ واحد إبن الله، تعالى الله عن كفرهم >>(١).

وقـال بعضهم : << إن الكلمـة اتحدت بجسد المسيـح، وتدرعـت بناسوته (٢) ويعنـون بالكلمة: أقنوم العلم، ويعنـون بروح القدس: أقنوم الحيـاة، ولايسمون العلم قبـل تدرعه ابناً، بل المسيح مـع ما تدرع به < ابن > فقال بعضهـم: إن الكلمة مازجت جسـد المسيـح كما يمازج الخمر – أو المـاء – اللبن وصرحوا كـذلك بإثبـات التثليث وأخبر عنهـم القـرآن الكـريم: { لقـد كفـر الذين قالوا إن اللـه ثالـث ثلاثة }(٣)

== << الملكـانية : طـائفة مسيحيـة مـن الطقس البيزنطـي منتشـرة في سورية ومصر وفلسطين، ومنها جالية هامة في أمريكا وكنيستهم تسمـى كنيسة الروم، ويتكلم معظمهـم العربية ويرأسهم بطـريرك يقيم في دمشق، سموا الملكيين لأنهـم أيدوا القرار الذي اتخذه مجمع خلقدونيه عام ٤٥١م ضد بدعة أو طيخـا القائله بطبيعة واحدة للمسيـح، فلقبهـم مخـالفوهم ازدراءً لهـم بالملكيين لـوقوفهم في صـف مـرقيانوس الـذي كان يعاضد المجمـع، ومنهم كاثوليك يعترفـون بريـاسـة بابا رومـا، ويسمـون الروم الكاثوليـك (المـوسوعة العربيـة الميسـره، ص ١٧٤٢).

نقلا عـن هامش كتاب الفصل في الملل والنحل، ج١، تحقيـق د/ محمد نصر، د/ عبد الرحمن عميره، ص ١١٠

(١) انظر : الفصل في الملل والنحل، ج١، ص ١١١

(٢) اللاهـوت تدرع الناسوت، أي أن ذات الله تعالى تدرعـت بالمسيح، أي اتخذته درعـاً كمـا يتـدرع الإنسـان ثوبه، وتعـالى اللـه عمـا يقـولون علـواً كبيراً.

(٣) المائدة : آية ٧٣

وقالت الملكانية : إن المسيح ناسوت كلي لاجزئي(١) وهو قديم أزلي، من قديم أزلي، وقد ولدت مريم عليها السلام إلهاً أزلياً >>(٢).

<< واتفقوا على أن اتحاد اللاهوت بالمسيح دون مريم، وقال بعضهم : إن القتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معاً، واطلقوا لفظ الابن على عيسى، والأب على الله تعالى >>(٣) تعالى الله عما يقوله الكافرون علواً كبيراً.

[٦] أتباع نسطور :(٤)

في الحقيقة أني عندما أردت الكتابة عن هذه الفرقة ترددت في وضعها في قائمة

---

(١) الجزئي : هو المعنى (المفهوم) الذي يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه مثل محمد والنيل، وهذا الإنسان.
والكلي : هو المعنى (المفهوم) الذي لايمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه مثل : إنسان، ومثلث وشمس.
انظر : د/ عوض الله حجازي (المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم)، ط ٤، ص ٥٣

(٢) انظر : الإمام الشهرستاني (الملل والنحل) تقديم وإعداد، د/ عبد اللطيف العبد ، ط١، ص٢٣٦، ٢٣٧

(٣) انظر : الإمام الآمدي (أبكار الأفكار) تحقيق د/ أحمد المهدي (رسالة دكتوراه)، ص ٥٤٤، ٥٤٥

(٤) هو مؤسس النسطوريه وقد ظهر في أوائل القرن الثاني الميلادي، وجلس على كرسي البطريركيه في بيزنطه (القسطنطينه) وفيها اعلن مذهبه في طبيعة المسيح، وقد أثار عليه ثورة كبرى في العالم المسيحي وقتئذٍ
انظر : هامش أبكار الأفكار للآمدي تحقيق د/ أحمد المهدي (رسالة دكتوراه)، ص ٥٤٥

الفرق المسيحية التي انحرفت عن عقيدة التوحيد الأصلية، وذلك لان بعض المراجع التي بين يدي تقرر ان نسطور هذا والتي تنسب اليه هذه الفرقة كان موحداً ويرى أن مريم العذراء لم تلد الإله بل ولدت الإنسان فقط، وأن اتحاد ذلك الإنسان بالأقنوم الثاني كان اتحاداً مجازياً، وأن المسيح، عبد صالح مخلوق، وان الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابناً على سبيل التشريف، لا على سبيل البنوة الحقيقية.. إلا أن أتباع نسطور هم الذين انحرفوا عن الطريق الصحيح وعن مبادئ نسطور الحقيقية، وكان اختلافهم عن مبادئه اختلافاً جوهرياً في الحقيقة والمعنى لافي الشكل واللفظ(١).

وينقل الإمام أبو زهره عقيدة نسطور هذا فيقول:

<< وقد رأى أن مريم العذراء لم تلد الإله بل ولدت الإنسان فقط، وهو بذلك يرى أن الأقنوم الثاني وهو الابن لم يتجسد وتلده مريم كما يرى غيره، بل كان يرى ان مريم ولدت الإنسان فقط، ثم اتحد ذلك الإنسان بعد ولادته بالأقنوم الثاني، وليس ذلك الإتحاد بالمزج وجعلهما شيئاً واحداً، أو ذلك الإتحاد ليس اتحاداً حقيقاً، بل كان اتحاداً مجازياً، لأن الإله منحه المحبة، ووهبه النعمة، فصار بمنزلة الابن، وهذا التخريج لاشك يؤدي إلى أن المسيح الذي خاطبهم وكلمهم، وحوكم وعوقب في زعمهم لم يكن فيه عنصر إلهي قط، فلم يكن إلها ولا إبن الإله.

ولما قال نسطور ذلك القول كاتبه كيرلس بطريك الإسكندرية ويوحنا بطريك أنطاكيه في ذلك الإبان ليعدل عن رأيه، فلم يصغ إليهما، ولم يجب طلبهما، فانعقد

---

(١) لذلك فقد عنونت لهذه الفرقة (بأتباع نسطور) ووضعتها في قائمة الفرق التي انحرفت عن عقيدة التوحيد الأصلية والصحيحة.

مجمع إفسس سنة ٤٣١، وقرر لعنه وطرده، وإثبات أن مريم العذراء قد ولدت الإنسان والإله !!

ولقد أبعد بعد ذلك نسطور عن منصبه، ونفي فصار إلى مصر وأقام في أخميم إلى أن مات >>(١)

<< وقد انحرف النسطوريون عن مبادئ نسطور، لأن نسطور كما قررت صاحبة كتاب تاريخ الأمة القبطية وكما قرر إبن البطريق لايرى أن الأقنوم الثاني مازج المسيح قط(٢) بل هو يرى أن بنوة المسيح بالموهبة والمحبة لابالحقيقة، واستنبطنا كما استنبط غيرنا أنه يرى أن المسيح خال من العنصر الإلهي خلواً تاما، وهو يصرح بأن مريم ولدت الإنسان فقط بينما غيره يقرر أنها ولدت الإله والإنسان، وهذا اختلاف جوهري في الحقيقة والمعنى لافي الشكل واللفظ، وإذا كان النسطوريون في هذا الزمان قد قالوا بامتزاج اللاهوت في الناسوت كما يقول غيرهم، فقد انحرفوا عن مقالة نسطور >>(٣)

ويقول الإمام الآمدي في كتابه (أبكار الأفكار)

<< ومنهم من قال بأن الإله واحد، وان المسيح ابتدأ من مريم، وأنه عبد صالح مخلوق، الا ان الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته، وسماه ابناً على سبيل

---

(١) محاضرات في النصرانية، ط دار الفكر، ص ١٨٨

(٢) يقصد : أن اللاهوت وهو الجزء الإلهي لم يمازج الناسوت اي الجزء الإنساني.

(٣) المرجع السابق، ص ١٨٩، ١٩٠

التبني، لا أنه ولد منه >>(١)

واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام، لاعلى طريق الامتزاج كما قالت الملكانية ولا على طريق الظهور به كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة(٢) وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم >>(٣).

<< وزعموا أن الإبن لم يزل متولداً من الأب، وانما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد، والحدوث راجع إلى الجسد والناسوت، فهو إله وإنسان اتحدا، وهما جوهران أقنومان طبيعتان: جوهر قديم، وجوهر محدث، إله تام وإنسان

---

(١) تحقيق د/ أحمد المهدي، ص ٥٤٦

(٢) صنف من الزجاج المتقن واحدته بلوره، وهو جوهر شفاف تام الصفاء أصلب وأثقل وأكثر كسرا للضوء من الزجاج العادي،

انظر: محمد فريد وجدي (دائرة معارف القرن العشرين)، ج٢، ط٣، ص٣٣٠

(٣) تقديم وإعداد د/ عبداللطيف محمد العبد، ط١، ص٢٣٩

تام، ولم يبطل الاتحاد قدم القديم، ولاحدوث المحدث لكنهما صارا مسيحاً واحداً، طبيعة واحدة >>(١).

<< وقالوا : إن القتل وقع على المسيح، من جهة ناسوته لامن جهة لاهوته، لأن الإله لاتحله الآلام >>(٢).

أما الإمام إبن حزم فينقل عنهم قولهم :

<< إن مريم لم تلد الإله وإنما ولدت الإنسان، وأن الله تعالى لم يلد الإنسان وإنما ولد الإله – تعالى الله عن كفرهم – وهذه الفرقة غالبه على الموصل والعراق وفارس وخراسان، وهم منسوبون إلى نسطور وكان بطريركاً بالقسطنطينه >>(٣).

تلك هي الفرق المسيحية القديمة، وقد ذاب اليوم أكثرها في الفرق أو الطوائف الآتية:

وهـي كما يلـي :

---

(١) انظر : الإمام الشهرستاني (الملل والنحل) تقديم د/ عبد اللطيف العبد، ط١، ص٢٤٠

أيضا : الإمام الآمدي (أبكار الأفكار) تحقيق د/ أحمد المهدي (رسالة دكتوراه)، ص٥٤٥

(٢) لتعريف الحلول و الإتحاد، انظر ص ٤٨١ من هذه الرسالة.

(٣) انظر : الفصل في الملل والنحل، ج١، تحقيق د/ نصر، د/ عميره، ط١، ص١١١

أ - « الكاثوليك : وكنيستهم تسمى الكنيسة الكاثوليكية أو الغربية أو اللاتينية أو البطرسية أو الرسولية، ومعنى الكاثوليكية أي العامة لأنها تدعى أم الكنائس ومعلمتها، ولأنها وحدها التي تنشر المسيحية في العالم، وسميت غربية أو لاتينيه لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتين خاصة إلى بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا والبرتغال، وإن كان لها أتباع فيما عدا ذلك من البلدان، وسميت الكنيسة البطرسية أو الرسولية لأن أتباعها يدعون أن مؤسسها الأول هو بطرس الرسول كبير الحواريين ورئيسهم، والبابوات في روما خلفاؤه »(١)

ب - « الأرثوذكس : وتسمى كنيستهم كنيسة الروم الأرثوذكسيه أو الكنيسة الشرقية أو اليونانية، لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية على العموم كروسيا والبلقان واليونان، و،كان مقرها الأصلي القسطنطينيه، وقد فُصلت عن الكنيسة الكاثوليكية أيام ميخائيل كارولايوس بطريرك القسطنطينيه سنة ١٠٥٤(٢) وهي الآن مؤلفة من عدة كنائس مستقلة »(٣).

---

(١) انظر : د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص٢٣٧

(٢) *Encyclopaedia of Relngons and Ethics Vol.3, p.590*

نقلا عن د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص ٢٣٨

(٣) انظر : د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص٢٣٨

أما عن عقيدة هاتين الطائفتين في المسيح عليه السلام فيتفقان على عبادة الثالوث المقدس لديهم، والذي احد عناصره المسيح عليه السلام فيعتقدون بأنه إبن لله – تعالى عما يقولون علواً كبيرا– والثالوث معروف لديهم وهو (الآب والإبن وروح القدس).

وتختلف هاتين الطائفتين في النقاط الآتية:

<< ١ – قالت الكنيسة الغربية إن روح القدس نشأ عن الله الأب، والله الابن معاً، وأصرت الكنيسة الشرقية على أن روح القدس نشأ عن الله الأب فقط.

٢ – قالت الكنيسة الشرقية بأفضلية الإله الأب عن الإله الأبن، وقالت الكنيسة الغربية بالمساوة الكاملة بين الإثنين.

٣ – قالت الكنيسة الشرقية بأن المسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة[١] وقالت الكنيسة الغربية بأنه طبيعتان ومشيئتان >>[٢]

ج – << البروتستانت :[٣] وتسمى كنيستهم الكنيسة الإنجيلية وقصد بهذه

---

(١) أي أن اللاهوت اختلط بالناسوت اختلاطاً تاماً.

(٢) أي لاهوتي : يحي ويميت ويشفى به، وناسوتي: يتألم ويجوع ويعطش به. انظر : د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص٢٣٧ باختصار

(٣) سُمى الذين اعتنقوا مبدأ الإصلاح الكنسي، وخرجوا على الكنيسة الكاثوليكية بروتسنت، لأنهم عندما أريد تنفيذ قرار الحرمان عليهم أعلنوا احتاجاً يسمى بالانجليزية بروتست، فسمى الذين أمضوا القرار بروتستنت أي المحتجين، انظر: هامش كتاب محاضرات في النصرانية للإمام أبي زهرة، ص٢٠٠

التسمية إلى أن أتباع هذه الكنيسة يتبعون الإنجيل دون غيره، ويفهمونه بأنفسهم، ولايخضعون لفهم سواهم، ولاتختص بفهمه طائفة دون أخرى، فلكل قادر الحق في فهمه، وجميعهم متساوون ومسؤلون أمام هذا الكتاب، وبهذا الاتجاه يعارضون الكنائس الأخرى التي تعتبر فهم الإنجيل وقفاً على رجال الكنيسة، والتي لاتعتبر الإنجيل هو المصدر الوحيد للديانه المسيحية بل تضيف إليه الإلهام والتعاليم غير المكتوبة التي يتناقلها البابوات واحد عن الآخر(١).

✲✲ ✲✲✲ ✲✲

---

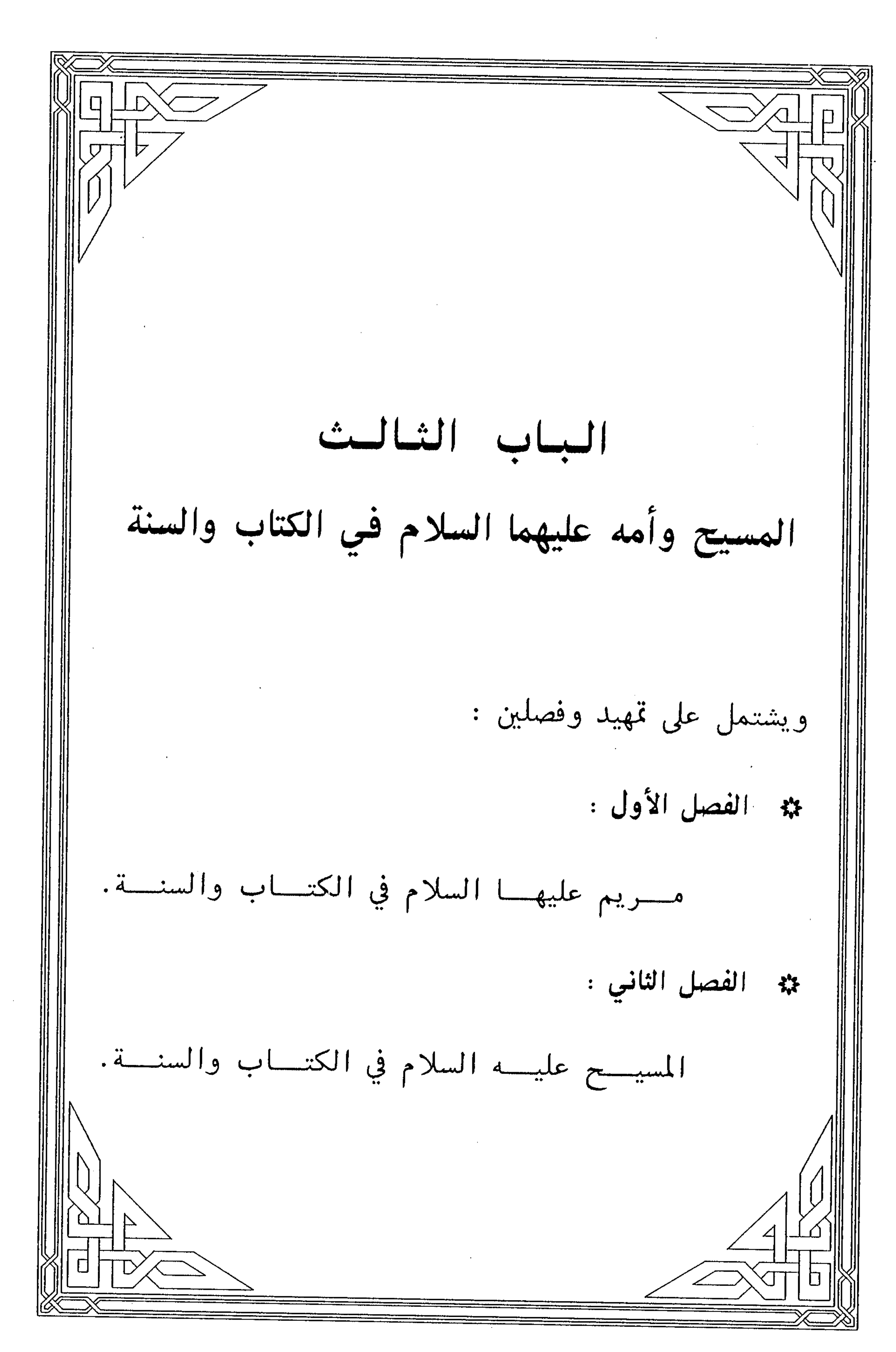
(١) وتنتشر البروتسانتيه في المانيا وانجلترا والدنمارك وهولندا وسويسرا والنرويج وامريكا الشمالية.

والصراع عنيف بين هذه المذاهب في الحاضر كما كان في الماضي، فقد اعتبر الصليبيون الكاثوليك المسيحيين المصريين كفرة وملاحدة ومنعوهم من الحج للقدس لأنهم ارثوذكس، وقد ساد هذا الاتجاه جميع المذاهب المسيحية فكتاب القسطاس البورتستنتي يهاجم الكاثوليكية بعنف وكتاب الصخرة الأرثوذكسيه يفند تعاليم كل من الكاثوليكية والبورتستانتيه، ولو صدقنا هذه الكتب التي دونها قادة مسيحيون لانتهينا إلى نتيجة حاسمة هي بطلان كل هذه المذاهب والقضاء على المسيحية كلها.

انظر : ميخائيل فكس : القدس عبر التاريخ، ص٥٧

أيضاً كتاب القسطاس البروتستنتي وكتاب الصخرة الأرثوذكسية لحبيب جرجس.

نقلا عن : د/ أحمد شلبي (المسيحية)، ط٦، ص ٢٤٠، ٢٤١



البـاب الثـالـث

المسيح وأمه عليهما السلام في الكتاب والسنة

ويشتمل على تمهيد وفصلين :

✿ الفصل الأول :

مـريم عليهـا السلام في الكتـاب والسنـة.

✿ الفصل الثاني :

المسيـح عليـه السلام في الكتـاب والسنـة.

تمهيد

حيث أن الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهره هما الميزانان المنصفان والعدلان اللذان يمكن للمسلمين، بل وللمحققين المنصفين أن يزنوا بهما حقيقة كل شئ لينظروا أهو من الحقيقة والصدق في شئ أم لا ؟

فكتابنا العظيم، القرآن الكريم قد حفظه الله بحفظه فلم تمسه أيدي العابثين فله الحمد والمنة { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون }(١)

وما سُمي هذا الكتاب فرقانا إلا لإنه يفرق بين الحق والباطل وإن لم يكن هذا إسماً له على التخصيص { تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا }(٢)، بل إن القرآن الكريم هو المهيمن على الكتب السابقة أي << الأمين عليها فما وافقه منها فهو حق وما خالفه منها فهو باطل، وقد جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب خاتمها وأشملها، وأعظمها وأكملها حيث جمع فيه محاسن ما قبله وزاده من الكمالات ماليس في غيره فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها >>(٣)

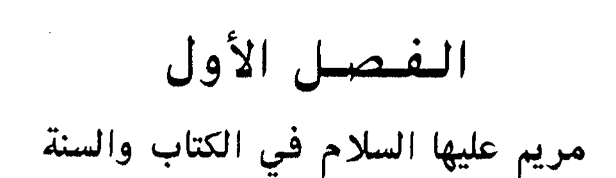
قال تعالى: { وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب، ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله.. }(٤).

---

(١) سروة الحجر : آية ٩
(٢) سورة الفرقان : آية ١
(٣) انظر : تفسير ابن كثير، ج٢، ط دار المعرفة، ص٦٥
(٤) سورة المائدة : آية ٤٨

أما السنة النبوية المطهره فلا يخفى شدة إهتمام المسلمين بها، فهي المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية وذلك في جمعها وتدوينها وحفظها ودراستها، وتصنيفها، حتى أن المحدث قد يسافر مسيرة شهر او أكثر لأجل أن يحصل أو يصحح سند حديث واحد فقط إذا عُلِم له مكان رواته.

لذلك كله كان لابد أن نفرد باباً خاصاً، في هذه الرسالة للحديث عن السيد المسيح وأمه الصديقة مريم إبنة عمران في كتاب الله الكريم وسنة نبيه المطهره



الفصل الأول

مريم عليها السلام في الكتاب والسنة

ويشتمل على أربعة مباحث :

- ✿ المبحث الأول : البيئة التي نشأت فيها السيدة مريم عليها السلام.
- ✿ المبحث الثاني : البشارة بعيسى عليه السلام ثم الحمل به وولادته.
- ✿ المبحث الثالث : فضل الصديقة مريم عليها السلام من واقع الآيات الكريمة، ثم من واقع السنة النبوية المطهرة.
- ✿ المبحث الرابع : الآراء في القول بهجرتها عليها السلام.

المبحث الأول

البيئة التي نشأت فيها السيدة مريم عليها السلام

إن الله سبحانه وتعالى، وهو المتصرف في كونه كيفما يشاء يصطفى من عباده من يشاء، وقد بيّن لنا كتاب الله الكريم أن الله تعالى يصطفى من عباده أناساً تميزوا بالتقى والصلاح وطيب المنبت وصفاء السريره عن بقية خلقه، كأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام ومن هؤلاء المصطفين آل عمران، وهم من تنتسب إليهم هذه الصديقة الطاهرة مريم عليها السلام.

قال تعالى : { إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين • ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم }(١).

<< والاصطفاء هو الاختيار والاجتباء، واستصفى الشئ واصطفاه: أي اختاره.. والصفي الخالص من كل شئ }(٢).

يقول الإمام ابن كثير – رحمه الله – << أن المراد بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران أم عيسى ابن مريم عليها السلام، قال محمد بن إسحاق بن يسار – رحمه الله – هو عمران بن باشم بن ميشا بن حزقيا بن إبراهيم بن غرايا بن ناوش بن أجر بن بهوا بن نازم بن مقاسط بن إيشا بن إياز بن رخيعم بن سليمان بن داود عليهما السلام فعيسى من ذرية إبراهيم >>(٣)

---

(١) سورة آل عمران : ٣٣، ٣٤

(٢) انظر : لسان العرب، مادة صفو، ج٤، ص ٤٦٣

(٣) انظر : تفسير ابن كثير، ج١، ط دار المعرفة، ص٣٥٨

وهناك رأي آخر مفاده : أن المقصود بعمران في هذه الآية الكريمة هو عمران ابن يصهر أبو موسى، ولايخفي أن هذا الراي ضعيف ومرجوح، وذلك لأن السورة تسمى (آل عمران) ولم تشرح قصة عيسى ومريم في سورة أبسط من شرحها في هذه السورة.. ذكر ذلك الإمام الألوسي في تفسيره.

يقول رحمه الله :

<< والمراد بآل عمران عيسى عليه الصلاة والسلام وأمه مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهما السلام قاله الحسن ووهب، وقيل: المراد بهم موسى وهارون عليهما السلام فعمران حينئذٍ هو عمران ابن يصهر أبو موسى.. وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة والظاهر هو القول الأول، لأن السورة تسمى آل عمران ولم تشرح قصة عيسى ومريم في سورة أبسط من شرحها في هذه السورة، وأما موسى وهارون فلم يذكر من قصتهما فيها طرف فدل ذلك على أن عمران المذكور هو أبو مريم، وأيضا يرجح كون المراد به أبا مريم أن الله تعالى ذكر اصطفاءها بعد ونص عليه وأنه قال سبحانه: { إذ قالت إمرأة عمران }.. والمراد بالعالمين: أهل زمان كل واحد منهم أي اصطفى كل واحد منهم على عالمي زمانه، ويدخل الملك في ذلك، والتأويل خلاف الأصل >>(١).

وقد وصف والد هذه السيدةالجليلة بأنه << رجل عظيم وعالم جليل من علماء بني اسرائيل >>(٢).

---

(١) انظر : روح المعاني (تفسير الألوسي)، ج٣، ط دار احياء التراث العربي، بيروت، ص ١٣١

(٢) انظر : عبد الوهاب النجار (قصص الأنبياء)، ط٣، ص ٣٧٤
أيضاً : الأستاذ محمد الصابوني (النبوة والأنبياء)، ط٢، ص١٨٨

وبالاضافة إلى إصطفاء الله تعالى لآل عمران – والد الصديقة مريم عليها السلام – فقد اصطفاها الله تعالى هي بذاتها مرتين، وبين هذين الاصطفائين التطهير، وذلك لتميزها وتفضيلها على نساء عالمها.

قال تعالى : { وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين }(١).

<< والمراد بالملائكة هنا جبريل وحده وهذا كقوله تعالى: { ينزل الملائكة بالروح من أمره }(٢) يعني جبريل، وهذا وإن كان عدولاً عن الظاهر إلا أنه يجب المصير إليه، لأن سورة مريم دلت على أن المتكلم مع مريم عليها السلام هو جبريل عليه السلام وهو قوله تعالى: { فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا }(٣).

<< والمذكور في هذه الآية الكريمة أولاً هو الإصطفاء، وثانياً: التطهير، وثالثاً: الاصطفاء على نساء العالمين، ولايجوز أن يكون الإصطفاء أولاً(٤) من الإصطفاء الثاني، لما أن التصريح بالتكرير غير لائق، فلابد من صرف الإصطفاء الأول إلى ما اتفق لها من الأمور الحسنة أول عمرها، والإصطفاء الثاني إلى ما اتفق لها في آخر عمرها.

---

(١) سورة آل عمران : آية ٤٢

(٢) سورة النحل : آية ٢

(٣) سورة مريم : آية ١٧

انظر : الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ج٨، ط٢، ص٤٣

(٤) هكذا كتبت وقد يُقصد بها (الأول)

أماالنوع الأول من الإصطفاء فهو أمور:

أحدهما : أنه تعالى قبل تحريرها مع أنها كانت أنثى ولم يحصل مثل هذا المعنى لغيرها من الإناث.

ثانيها : قال الحسن : إن أمها لما وضعتها ما غذتها طرفة عين بل ألقتها إلى زكريا[1] وكان رزقها يأتيها من الجنة.

وثالثها : أنه تعالى فرغها لعبادته وخصها في هذا المعنى بأنواع اللطف والهداية والعصمة.

ورابعها : أنه كفاها أمر معيشتها، فكان يأتيها رزقها من عند الله تعالى على ما قال الله تعالى:{ أنى لك هذا قالت هو من عند الله }.

خامسها : أنه تعالى أسمعها كلام الملائكة شفاهاً، ولم يتفق ذلك لانثى غيرها، فهذا هو المراد من الاصطفاء الأول.

وأما التطهير ففيه وجوه:

أحدها : أنه تعالى طهرها عن الكفر والمعصية فهو كقوله تعالى في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم << ويطهركم تطهيرا >>[2].

وثانيها : أنه تعالى طهرها عن مسيس الرجال.

وثالثها : طهرها عن الحيض قالوا: كانت مريم لاتحيض.

ورابعها : طهرها من الأفعال الذميمة والعادات القبيحة.

خامسها : طهرها عن مقالة اليهود وتهمتهم وكذبهم.

---

(١) لم يرد لهذا الرأي أي دليل، والظاهر – والله أعلم – أن رزقها الذي كان يأتيها من ربها جلّ وعلا كان يأتيها بعد أن أخذت تتعبد في بيت المقدس كما تدل عليه الآيات التالية في هذا الفصل.

(٢) سورة الأحزاب : آية ٣٣

وأما الاصطفاء الثاني، فالمراد أنه تعالى وهب لها عيسى عليه السلام من غير أب، وأنطق عيسى حال انفصاله منها حتى شهد بما يدل على براءتها عن التهمة، وجعلها وابنها آية للعالمين فهذا هو المراد من هذه الألفاظ الثلاثة >>(١)

وقد تربت وترعرعت هذه السيدة الجليلة تحت عناية الله سبحانه وتعالى حيث أُعدت لتكون أُما لنبي من أنبياء الله تعالى ومن أولي العزم من رسله تعالى وهو عيسى عليه السلام، ولأنها خُصت بمزايا ومواهب عديدة، فقد أمرها الله تعالى بمزيد من الطاعات فأمرها بالقنوت والسجود والركوع.

قال تعالى : { يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين }(٢).

وقد قدم ذكر السجود على ذكر الركوع لعدة وجوه :

الأول : أن الواو تفيد الإشتراك.

الثاني : أن غاية قرب العبد من الله تعالى أن يكون ساجداً.

الثالث : إن الصلاة تسمى سجوداً كما في قوله تعالى: { وأدبار السجود } لأن أشرف أجزاء الصلاة السجود وفي قوله تعالى: اقنتي: أمر بالعبادة على العموم >>(٣).

---

(١) انظر : الفخر الرازي (التفسيرالكبير)، ج٨، ط٢، ص٤٣

(٢) سورة آل عمران : آية ٤٣

(٣) المرجع السابق، ص ٤٤ بتصرف قليل.

وقد صرحت آيات الذكر الحكيم بأن السيدة مريم عليها السلام كانت منذورة من قبل أمها (امرأة عمران) قبل ولادتها للخدمة والعبادة في بيت المقدس تقرباً إلى الله تعالى، وقد أخبرنا القرآن الكريم بقبول الله تعالى لذلك النذر بقبول حسن وأنه تعالى قد أنبتها نباتاً حسنا كناية عن طيب نشأتها عليه السلام وقد قام بكفالتها ورعاية مصالحها بعد موت والدها عمران نبي الله زكريا زوج خالتها على إحدى الروايات(١).

فُهيئ لها أن تُربي في بيت نبي من أنبياء الله تعالى لكي تنجب نبياً من أنبياء الله تعالى: والذي يجد عندها الرزق الموهوب لها من خالقها سبحانه وتعالى - في غير حينه وذلك دليل تميزها بكرامات الله تعالى.

قال تعالى :

﴿ إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك مافي بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم، فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم • فتقبلها ربها بقبولٍ حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾(٢).

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير، ج١، ص٣٦٠، ط دار المعرفة.

(٢) سورة آل عمران : آية ٣٥ - ٣٧

<< وأمـرأة عمران هذه أم مريم عليها السلام وهـي حنه بنت فاقوذ >>[١].

<< وفي كيفية هذا النذر روايتان :

الـرواية الأولى.. إنهـا كـانت عـاقراً لاتلـد، وكانت تغبـط النسـاء بالأولاد ثم قـالت: اللهم إن لك على نذراً إن رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيـت المقدس ليكون من سدنته.

والـرواية الثـانية.. إن أم مـريم ما كان يحصل لها ولـد حتى شـاخت، وكانت يومـاً في ظل شجرة فرأت طائراً يطعم فرخاً له فتحركت نفسهـا للولد، فدعت ربها أن يهـب لها ولداً فحملت بمريم وهلـك عمران، فلما عرفت جعلتـه لله محرراً، أي خادماً للمسجد، قال الحسن البصري: إنها إنما فعلت ذلك بإلهام من الله ولولاه ما فعلت كما رأى ابراهيم ذبح ابنـه في المنام فعلم أن ذلك أمر مـن الله وإن لم يكن وحي[٢]، كمـا ألهم الله أم موسى فقذفته في اليم وليس بوحي[٣].

والمحـرر الـذي يُجعل حراً خالصـا يقال: حررت العبـد إذا خلصتـه عن الرق، وحررت الكتـاب إذا أصلحتـه، أمـا التفسير فقيـل: مخلصـا للعبـاده.. وقيـل خادمـاً للبيعه[٤].

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير، ج١، ط دار المعرفة، ص ٣٥٩

(٢) يشير إلى قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام { يابني إني أرى في المنام أني اذبحك فانظر ماذا ترى } سورة الصافات : آية ١٠٢

(٣) يشير إلى قـوله تعالى : { إذ أوحينـا إلى أمك ما يوحى أن اقـذفيه في التـابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل } سورة طه : آية ٣٩

(٤) جمعها بيع والبيعه بالكسر متعبد النصارى.
انظـر : القـاموس المحيـط، للفيروز أبادي، ج٣، ط دار الفكـر، ص٨، (ومـن الملاحظ أنه لايوجد نصارى آنذاك).

وقيـل : كان المحرر يجعل في الكنيسة يقوم بخدمتها حتى يبلغ الحلم، ثم يخير بين المقـام والذهاب فان أبى المقام وأراد ان يذهب ذهب، وإن اختـار المقام فليس له بعد ذلك خيار >>(١).

<< فتقبل مني : أي ما نذرته والتقبل أخذ الشئ على وجه الرضا.. { قالت رب إني وضعتها أُنثى } لأن مافي بطنها كان أنثى في علم الله تعالى أو لأنه مـؤول بالحبلة أو النفـس أو النسمه.. { والله أعلم بما وضعت } تعظيم من جهتـه تعالى لموضوعها وتفخيم لشـأنه وتجهيـل لها بقدره أي واللـه أعلم بالشـئ الذي وضعتـه ومـاعلق به من عظائم الأمور وجعله وابنه آيةً للعالمين وهي غافلة عن ذلك >>(٢).

<< ثم قـال تعـالى حكـايةً عنهـا { وليـس الـذكر كـالانثى } وفيـه قـولان :

الأول: أن مـرادها تفضيـل الـولد الذكر على الانثى وسبـب هـذا التفضيل من وجوه:

احدها : أن شرعهم يجوز تحرير الذكور دون الاناث.

الثـاني : إن الـذكر يصح أن يستمر على خدمـة موضع العبـاده، ولايصـح ذلك في الأنثى لمكان الحيض وسائر عوارض النسوان.

الثـالث : الذكر يصلح لقوته وشـدته للخدمة دون الأنثى فـانها ضعيفـة لاتقوى على الخدمة.

الـرابع : أن الذكر لايلحقه عيب في الخدمة والإختلاط بالنـاس وليس كذلك الأنثى.

الخـامس : أن الذكر لايلحقه مـن التهمة عند الاختلاط مايلحـق الأنثى فهـذه الوجوه تقتضى فضل الذكر على الأنثى.

---

(١) انظـر : الفخـر الـرازي (التفسير الكبير)، ح٨، ط٢، ص٢٥ بتصـرف قليـل.
(٢) انظر : تفسير أبي السعود، ح٢، ط دار إحياء التراث، ص٢٨

والقـول الثـاني : أن المقصـود من هذا الكلام ترجيح هــذه الأنثى على الـذكر، كـأنها قالت الذكر مطلوبي وهذه الأنثى مـوهوبة الله تعالى، وليـس الذكر الذي يكون مطلـوبي كـالأنثى التي هي موهـوبة الله، وهذا الكلام يدل على أن تلـك المـرأة كانت مستغـرقة في معـرفة جلال الله عـالمة بأن مـا يفعله الرب بالعبـد خير ممـا يريده العبد لنفسه >>(١).

ويرجح عنـدي الرأي الأول عن الثاني وهو أن مراد – امـرأة عمران أم مريم عليها السلام تفضيل الولد الذكر على الأنثى – في قول الله تعالى حكاية عنها { وليس الذكر كالأنثى } وذلك لقوة وجوهه وكثرتها.

{ وإني سميتهـا مريم } ويستـدل الإمام الفخر الرازي مـن هـذا القول: << أن عمـران قـد مات حال حمل حنه، فلـذلك تولـت الأم تسميتهـا، لأن العـاده أن ذلك يتولاه الآباء >>(٢).

أقـول : بأن هذا ليس دليلاً كافياً على موت عمران حال حمـل أو ولادة حنه، فقد تتولى الأمهات التسمية في حال وجود الآباء.

<< ومريم في لغتهم العابده، فأرادت بهذه التسمية أن تطلـب من الله تعالى أن يعصمها من الآفات >>(٣).

---

(١) انظـــر : الإمـــام الفخـــر الـــرازي (التفسير الكبير)، ج٨، ط٢، ص٢٦، ٢٧

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧

(٣) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

{ فتقبلها ربها بقبولٍ حسن وأنبتها نباتاً حسناً }.

<< يخبر ربنا أنه تقبلها من أمها نذيرةً وأنه أنبتها نباتاً حسناً أي جعلها شكلاً مليحاً ومنظراً بهيجاً ويسر لها أسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم العلم والخير والدين فلهذا قال تعالى: { وكفلها زكريا }.. قال ابن اسحاق: وما ذلك إلا أنها كانت يتيمه، وذكر غيره إن بني إسرائيل أصابتهم سنة جدب فكفل زكريا مريم لذلك، ولامنافاة بين القولين والله أعلم، وإنما قدر الله كون زكريا كفلها لسعادتها لتقتبس منه علماً جماً نافعاً وعملاً صالحاً، ولأنه كان زوج خالتها.. وقيل: زوج أختها >>(١).

وعلى ذكر كفالة نبي الله زكريا للسيدة مريم عليهما السلام هناك آية أخرى في هذه السورة الكريمة (سورة آل عمران) يفيد مضمونها أنه قد حصل اختصام ثم اقتراح بشأن كفالة هذه الصديقة الطاهرة، فلأنها بنت إمامهم وكبيرهم وعالمهم، وقد توفي وتركها – على أرجح الأقوال – فقد أخذ أتباعه يتنافسون لكفالتها لذلك حصل الاختصام والاقتراع بشأن كفالتها عليها السلام.

يقول الله تعالى:

{ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون }(٢).

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير، ج١، ط دار المعرفة، ص ٣٦٠

(٢) سورة آل عمران : آية ٤٤

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريم:

<< خرجت بها أمها – يعني مريم – فقالت لهم: دونكم هذه النذيره فإني حررتها وهي انثى.. ولا أردها إلى بيتي فقالوا: هذه ابنة إمامنا، وكان عمران يؤمهم في الصلاة.. فقال زكريا: ادفعوها لي فإن خالتها تحتي فقالوا: لاتطيب أنفسنا هي ابنة إمامنا فذلك حين اقترعوا عليها بأقلامهم التي يكتبون بها التوراة فقرعهم زكريا فكفلها، وقيل: أنهم ذهبوا إلى نهر الأردن واقترعوا هنالك على أن يلقوا أقلامهم فأيهم يثبت في جرية الماء فهو كافلها فألقوا أقلامهم فاحتملها الماء إلا قلم زكريا فإنه ثبت، ويقال: إنه ذهب صاعداً يشق جرية الماء، وكان مع ذلك كبيرهم وسيدهم وعالمهم وإمامهم ونبيهم صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين >>(١).

<< كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، قال يامريم أنى لك هذا، قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب >>.

وقد أشارت الآية الكريمة إلى أن رزقاً كان يأتي هذه السيدة الطاهرة مريم عليها السلام موهوباً من الله تعالى، بحيث أن كافلها نبي الله زكريا عليه السلام كلما دخل عليها المحراب يجد عندها رزقاً، عندما يسألها عن مصدر هذا الرزق تجيبه بأنه من عند الله، وقد تواترت الروايات بأنه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف(٢) والمعنى المفهوم من الآية الكريمة هو أنه كان يجد عندها

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير، ج١، ط دار النشر، ص ٣٦٣

(٢) انظر : تفسير ابن كثير، ج١، ط دار المعرفة، ص ٣٦٠
أيضا : الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٤، ص٧١
أيضا : تفسير أبي السعود، ط دار إحياء التراث، ج٢، ص٣٠
أيضا : التفسير الكبير للفخر الرازي، ج٨، ص٣٠
أيضا : الكشاف للزمخشري، ج١، ط دار المعرفة، ص ٤٢٧
أيضا روح المعاني للإمام الألوسي، ج٣، ط دار إحياء التراث، ص١٤٠

رزقاً غريباً لايمكن أن يوجد مثله عند غيرها في ذلك الوقت، وهذه كرامة لها[(١)].

والمحراب : أرفع المواضع وأشرف المجالس، وكانوا يتخذون المحاريب فيما ارتفع من الأرض >>[(٢)]

وانفرد الإمام الفخر الرازي - دون بقية الإئمة المفسرين - بذكر الأدلة على صحة القول بكرامة الأولياء ضد من ينفيها، يقول :

<< ووجه الاستدلال أنه تعالى أخبر أن زكريا كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً قال يامريم: أنى لك هذا؟ قالت هو من عند الله فحصول ذلك الرزق عندها إما أن يكون خارقاً للعادة أو لايكون، فان قلنا: إنه غير خارق للعاده فهو باطل من خمسة أوجه :

الأول : أن على هذا التقدير لايكون حصول ذلك الرزق عند مريم دليلاً على علو شأنها وشرف درجتها وامتيازها عن سائر الناس بتلك الخاصية ومعلوم أن المراد من الآية هذا المعنى.

الثاني : أنه تعالى قال بعد هذه الآية { هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة } والقرآن دل على أنه كان آيسا من الولد بسبب شيخوخته وشيخوخة زوجته، فلما رأى انخراق العادة في حق مريم طمع في حصول الولد فيستقيم قوله { هنالك دعا زكريا ربه } أما لو كان الذي شاهده في حق

---

(١) الكرامة : أمر خارق للعاده يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح كرامة له.

(٢) انظر : القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ج١١، ط دار إحياء التراث، ص ٨٤، ٨٥

مـريم لم يكن خارقاً للعادة لم تكن مشاهدة ذلك سبباً لطمعـه في انخراق العادة بحصول الولد من المرأة الشيخة العاقر.

الثـالث : أن التنكير في قوله تعالى: { وجد عندها رزقاً } يدل على تعظيم حال ذلـك الرزق كأنه قيل: رزقاً أي رزق غريب عجيب، وذلك إنما يفيد الغرض اللائق لسياق هذه الآية لو كان خارقاً للعادة.

الـرابع : هو أنه تعالى قال: { وجعلناها وابنها آية للعالمين } ولـولا أنه ظهر عليهما من الخوارق، وإلا لم يصح ذلك.

فـان قيل: لم لايجوز أن يقال: المراد من ذلك هو أن اللـه تعالى خلق لها ولداً مـن غير ذكر؟ قلنا: ليس هذا بآية، بل يحتاج تصحيحـه إلى آية، فكيف نحمل الآية على ذلك(١)، بل المـراد من الآية مايدل على صدقها وطهـارتها، وذلك لايكـون إلا بظهـور خوارق العـادات على يدهـا كمـا ظهـرت على يد ولدها عيسى عليه السلام.

الخـامس : مـا تواترت الروايات به أن زكـريا عليـه السلام كـان يجـد عندها فاكهة الشتـاء في الصيف، وفاكهة الصيـف في الشتاء. فثبـت أن الـذي ظهر في حق مـريم عليهـا السلام كان فعلاً خارقـاً للعاده فتقول: إمـا أن يقـال: إنه كان

---

(١) أي : أن المقصـود بالآية في قوله تعالى: { وجعلناها وابنهـا آية للعالمين } ظهور خوارق العـادة لديها كوجود الـرزق، وليس المقصود أنه تعـالى خلق لها ولداً مـن غير ذكر، لأن هذا ليس بآية أي معجـزة، بل يحتاج تصحيحـه إلى آيه لأن قـومها - قاتلهم الله - اتهموها بالفاحشة عندما أتت بعيسـى فاحتاج إلى آية أخرى وهي انطاقه في المهد.

معجزة لبعض الانبياء أو ما كان كذلك والأول باطل لأن النبي الموجود في ذلك الزمان هو زكريا عليه السلام، ولو كان ذلك معجزة له لكان هو عالماً بحاله وشأنه، فكان يجب أن لايشتبه أمره عليه وأن لايقول لمريم {أنى لك هذا} وأيضاً فقوله تعالى {هنالك دعا زكريا ربه} مشعر بأنه لما سألها عن أمر تلك الأشياء ثم أنها ذكرت له أن ذلك من عند الله فهنالك طمع في انخراق العادة في حصول الولد من المرأة العقيمة الشيخة العاقر وذلك يدل على أنه ما وقف على تلك الأحوال إلا باخبار مريم، ومتى كان الأمر كذلك ثبت أن تلك الخوارق ما كانت معجزة لزكريا عليه السلام فلم يبق إلا أن يقال: إنها كانت كرامة لعيسى عليه السلام أو كانت كرامة لمريم عليها السلام وعلى التقديرين فالمقصود حاصل، فهذا هو وجه الاستدلال بهذه الآية على وقوع كرامات الأولياء »[١].

---

(١) انظر: الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ط٢، ج٨، ص ٣٠-٣١

المبحث الثاني

البشارة بعيسى عليه السلام ثم الحمل به وولادته

وقد بشر الله تعالى هذه السيدة الطاهرة بواسطة سيد الملائكة جبريل عليهما السلام بأنها سترزق بنبي من أنبيائه تعالى المصطفين الأخيار، قد تضمنت البشارة التصريح بلقبه واسمه ونسبتهُ إليها (المسيح عيسى ابن مريم)، وأخذت تتعجب من هذه البشارة حيث أنها غير ذات زوج ولم يمسسها بشر، ولكن الله تعالى { إذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون }

قال تعالى :

{ إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيس ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين، ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين، قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون }(١)

<< والبشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب >>(٢).

ولتفسير الكلمة في هذه الآية الكريمة عدة وجوه :

---

(١) سورة آل عمران : سورة ٤٥ -٤٧

(٢) انظر : التعريفات للجرجاني، ص ٤٦

الأول : << أن كل علوق وإن كان مخلوقاً بواسطة الكلمة وهي قوله (كن) إلا أن ما هو السبب المتعارف كان مفقوداً في حق عيسى عليه السلام وهو الأب، فلا جرم كان إضافة حدوثه إلى الكلمة أكمل وأتم فجعل بهذا التأويل كأنه نفس الكلمه كما أن من غلب عليه الجود والكرم والإقبال يقال فيه على سبيل المبالغة إنه نفس الجود، ومحض الكرم، وصريح الإقبال فكذا ههنا.

الثاني : أن السلطان العادل قد يوصف بأنه ظل الله في أرضه، وبأنه نور الله، لما أنه سبب لظهور العدل، ونور الإحسان فكذلك كان عيسى عليه السلام سبباً لظهور كلام الله عز وجل بسبب كثرة بياناته وإزالة الشبهات والتحريفات عنه فلايبعد أن يسمى بكلمة الله تعالى على هذا التأويل >>(١).

الثالث : << إن المراد بالكلمة كلمة التكوين لاكلمة الوحي، ذلك أنه لما كان أمر الخلق والتكوين وكيفية صدوره عن الباري عز وجل مما يعلو عقول البشر عبر عنه سبحانه بقوله: { إنما امره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون } فكلمة (كن) هي كلمة التكوين، وههنا يقال أن كل شئ قد خلق بكلمة التكوين فلماذا خص المسيح باطلاق الكلمة عليه وأجيب عن ذلك بأن الأشياء تنسب في العاده والعرف العام في البشر إلى أسبابها ولما فقد في تكوين المسيح وعلوق أمه به ما جعله الله سبباً للعلوق هو تلقيح ماء الرجل

---

(١) انظر : الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ط٢، ج٢، ص ٤٧،٤٨
أيضا : الإمام الألوسي (روح المعاني)، ج٣، ص١٦٠

لما في الرحم من البيوض التي يتكون منها الجنين أضيف هذا التكوين إلى كلمة الله وأطلقت الكلمة على المكون إيذاناً بذلك أو جعل كأنه نفس الكلمة مبالغة.

الرابع : أنه اطلق عليه لفظ الكلمة لمزيد إيضاحه لكلام الله الذي حرفه قومه اليهود حتى أخرجوه عن وجهه وجعلوا الدين مادياً محضاً >>(١)

الخامس : << أنه اطلق على المسيح للإشارة إلى بشارة الأنبياء به فهو قد عرف بكلمة الله أي بوحيه لأنبيائه.

السادس : إن المراد بالكلمة كلمة البشاره لأمه فقوله بكلمة منه معناه بخبر من عنده أو بشارة وهو كقول القائل ألقى إلى فلان كلمة سرني بها بمعنى أخبرني خبراً فرحت به، واستشهد له بقوله تعالى:{ وكلمته ألقاها إلى مريم } يعني بشرى الله مريم بعيسى ألقاها إليها >>(٢).

وهناك من يحاول تقريب موضوع حبل مريم بالمسيح عليه السلام من غير ذكر لأذهان الناس فيأخذ بآراء غريبة ومادية محضه فيبتعد بذلك عن الحقيقه والتي صرح بها الحق سبحانه وتعالى بقوله:{ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون }(٣).

---

(١) انظر : تفسير المنار (محمد رشيد رضا) ويقول: إنه قد أخذ هذا الرأي عن الإمام الرازي، وقد رجعت لتفسير الرازي فلم أجد ذكراً لليهود عند تفسيره للكلمة في هذه الآية الكريمه، ولعله قد أخذه من كتبه الأخرى.

تفسير المنار، ج٣، ط٢، ص٣٠٤

(٢) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

(٣) سورة يس : آية ٨٢

ومن تلك الآراء ما ذكره الإمام الرازي في تفسيره يقول:

<< إن التخيلات الذهنيه كثيراً ما تكون أسباباً لحدوث الحوادث الكثيرة أليس أن تصور المنافي يوجب حصول كيفية الغضب، ويوجب حصول السخونة الشديدة في البدن أليس اللوح الطويل إذا كان موضوعاً على الأرض قدر الإنسان على المشي عليه ولو جعل كالقنطرة على وهدة لم يقدر على المشي عليه، بل كلما مشى عليه يسقط(١)، وماذاك إلا أن تصور السقوط يوجب حصول السقوط، وقد ذكروا في كتب الفلسفة أمثلة كثيرة لهذا الباب، وجعلوها كالأصل في بيان جواز المعجزات والكرامات، فما المانع من أن يقال إنه لما تخيلت صورته عليه السلام كفى ذلك في علوق الولد في رحمها، وإذا كان كل هذه الوجوه ممكناً محتملاً كان القول بحدوث عيسى عليه السلام من غير واسطة الأب قولاً غير ممتنع >>(٢).

واعتراضي مُنصب على قول الإمام الرازي - يرحمه الله - << فما المانع من أن يقال إنه لما تخيلت صورته عليه السلام كفى ذلك في علوق الولد في رحمها>> وما دخل التخيلات والصور الذهنية في عملية الحمل وعلوق الولد في الرحم، ويكفي انه قول ليس له دليل لامن العقل ولا من النقل وليست التخيلات والصور الذهنية سبباً

---

(١) هاهم لاعبي السيرك في بلاد كثيرة يمشون على القناطر الرفيعه بل وعلي الحبال - كما رأيناهم - دون أن يسقطوا فلاينطبق هذا المثل على جميع الناس كما هو مشاهد في هذا العصر.

(٢) التفسير الكبير، ج٨، ط٢، ص ٤٨، ٤٩

لوقوع الحوادث في جميع الأحيان، بل هو مجرد رأي وَاهِمْ يستند على ركيزة واهية، وحمل السيدة مريم بعيسى عليهما السلام مجرد أمر من الله تعالى، والذي باستطاعته ان يخرق السنن الكونية المتعارف عليها في أي وقت ومكان يشاؤه سبحانه وتعالى.

وقد قال تعالى:

{ إن مثل عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون }(١).

وقد عجبت للأستاذ محمد رشيد رضا - وهو مفسر معاصر - يأخذ بهذا الرأي فيقول :

<< يمكن تقريب هذه الآية الإلهية من السنن المعروفه في نظام الكائنات بوجهين:

أحدهما : أن الاعتقاد القوي الذي يستولي على القلب ويستحوذ على المجموع العصبي يحدث في عالم المادة من الآثار مايكون على خلاف المعتاد، فكم من سليم اعتقد أنه مصاب بمرض كذا وليس في بدنه شئ من جراثيم هذا المرض فولد له اعتقاده تلك الجراثيم الحية وصار مريضاً، وكم من امرئ سقي الماء القراح أو نحوه فشربه معتقداً أنه سم ناقع فمات مسموماً به، والحوادث في هذا الباب كثيرة أثبتتها التجارب، وإذا اعتبرنا بها في أمر ولادة المسيح نقول: إن مريم لما بشرت بأن الله تعالى سيهب لها ولداً بمحض قدرته، وهي على ما هي عليه من صحة الإيمان وقوة اليقين انفعل مزاجها بهذا الاعتقاد إنفعالاً فعل في الرحم فعل التلقيح كما يفعل الاعتقاد القوي في مزاج السليم فيمرض أو يموت، وفي مزاج المريض فيبرأ وكان نفخ الروح الذي ورد في

---

(١) سورة آل عمران : آية ٥٩

سورة أخرى متمماً لهذا التأثير >>[١].

وينقل د/ حسن عز الدين الجمل النص السابق ويضيف إليه قوله: << وإذا ترجمنا هذا الكلام إلى لغة الطب نقول: انفعل مزاجها - بإذن الله - ثم بهذا الاعتقاد، انفعالاً فعل في البويضة فعل الانقسام والتوالد >>[٢].

ونحن لاننكر أن الحالة النفسية للإنسان تؤثر في صحته لذلك يعمد الأطباء إلى الاستبشار أمام المريض بتحسن حالته الصحيه حتى ولو لم تكن كذلك، والعكس صحيح، فإذا توهم الإنسان السليم الأمراض قد يُصاب بها، ولكنّا لانجزم بذلك، والتخيل والتصور والتوهم لطفلٍ لايوجب الحمل به، وهذا - في رأيي - يختلف تماماً عن النفخ الذي ورد في سورة التحريم[٣] والذي بمثابة الخلق والإنشاء من قبل الحق سبحانه وتعالى.

أما الإمام الألوسي - يرحمه الله - فإنه ينقل ما ذكره الإمام الرازي ثم يعلق عليه بقوله:

<< وليس بشيء[٤]لأنه يعود بالنقص لحضرة البتول، وأنها لتنزه ساحتها عن

---

(١) انظر : تفسير المنار، ط٢، ج٣، ص٣٠٩

(٢) (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم)، ط١، ص٦٧

(٣) { ومريم إبنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا }، سورة التحريم : آية ١٢

(٤) يقصد الرأي القائل بأن التصورات والتخيلات الذهنية توجب حدوث الحوادث ومن هذا القبيل كان حمل مريم بعيسى عليها السلام عندما تخيلت صورته !!

مثل هذا التخيل كما لايخفى، وفي جواب هذه الظاهرة ليوسف النجار مايؤيد ما قلناه، فقد أخرج إسحاق بن بشر، وابن عساكر عن وهب أنه قال: لما استقر حمل مريم وبشرها جبريل وثقت بكرامة الله تعالى واطمأنت وطابت نفساً، وأول من اطلع على حملها ابن خالٍ لها يقال له يوسف، واهتم لذلك وأحزنه وخشي البلية منه لأنه كان يخدمها فلما رأى تغير لونها وكبر بطنها عظم عليه ذلك فقال معرضاً لها: هل يكون زرع من غير بذر ؟! قالت: نعم، قال: وكيف يكون ذلك، قالت: إن الله تعالى خلق البذر الأول من غير نبات وأنبت الزرع الأول من غير بذر، ولعلك تقول: لم يقدر أن يخلق الزرع الأول إلا بالبذر؟ ولعلك تقول: لولا أن استعان الله تعالى عليه بالبذر لغلبه حتى لايقدر على أن يخلقه ولاينبته؟ قال يوسف: أعوذ بالله أن أقول ذلك قد صدقت وقلت بالنور والحكم، وكما قدر أن يخلق الزرع الأول وينبته من غير بذر يقدر أن يجعل زرعاً من غير بذر فأخبريني هل ينبت الشجر من غير ماء ولامطر؟ قالت: ألم تعلم أن للبذر والماء والمطر، والشجر خالقاً واحداً فلعلك تقول لولا الماء والمطر لم يقدر على أن ينبت الشجر؟ قال أعوذ بالله تعالى أن أقول ذلك قد صدقت فأخبريني خبرك قالت: بشرني الله تعالى { بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم } إلى قوله تعالى { ومن الصالحين } فعلم يوسف أن ذلك أمر من الله تعالى لسبب خير أراده بمريم فسكت عنها فلم تزل على ذلك حتى ضربها الطلق فنوديت أن اخرجي من المحراب فخرجت >>(١).

<< أما قوله تعالى { بكلمة منه } فلفظة (من) ليست للتبعيض ههنا إذ لو كان كذلك لكان الله تعالى متجزئاً متبعضاً متحملاً للإجتماع والإفتراق وكل من كان

(١) انظر : روح المعاني، ط٢، ج٣، ص ١٦٥

كذلك فهو محدث وتعالى الله عنه، بل المراد من كلمة (من) ههنا ابتداء الغايه وذلك لأن في حق عيسى عليه السلام لما لم تكن واسطة الأب موجودة صار تاثير كلمة الله تعالى في تكوينه وتخليقه أكمل وأظهر فكان كونه كلمة الله مبدأ لظهوره ولحدوثه أكمل فكان المعني لفظ ما ذكرناه >>(١).

والسيدة مريم – عليها السلام – إذ تتعجب من بشارة جبريل لها بالولد لم تستبعد من قدرة الله تعالى شيئا.

{ قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر } (قالت رب) أي يا سيدي تخاطب جبريل عليه السلام لأنه تمثل لها قال لها: { إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا } فلما سمعت ذلك استفهمت عن طريق الولد فقالت: { أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر }؟ يشمل الحرام والحلال، نقول: العادة الجارية التي أجراها الله في خلقه أن الولد لايكون إلا عن نكاح أو سفاح وقيل: وما استبعدت من قدرة الله تعالى شيئاً، ولكن أرادت كيف يكون هذا الولد: أمن قبل زوج في المستقبل أم يخلقه الله ابتداءً؟ >>(٢).

{ إذا قضى أمراً } أي أراد شيئاً فالأمر: واحد الأمور والقضاء في الأصل الإحكام، وأطلق على الإرادة الإلهية القطعية المتعلقة بإيجاد المعدوم وإعدام الموجود وسميت بذلك لايجابها ما تعلقت به البته ويطلق على الأمر، ومنه { وقضى ربك }، { فإنما يقول له كن فيكون } أي فهو يكون اي يحدث وهذا عند الأكثرين تمثيل لتأثير

---

(١) انظر: الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ج٨، ط٢، ص٤٩
(٢) انظر: الإمام القرطبي (الجامع لأحكام القرآن). ج٤، المجلد الثاني، ط دار إحياء التراث (بيروت)، ص ٩٢

قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف >>(١).

وفي الآيات الكريمات من السورة المسماة باسمها.. تحكي قصة هذه السيدة الطاهرة عندما قابلها سيد الملائكة جبريل عليهما السلام وتمثل لها بشراً سويا، ففزعت منه وظنته يريد أن يمسها بسوء، فقد كانت في خلوتها منعزلة لايوجد من يحميها سوى خالقها جلّ وعلا، ولكنه عليه السلام طمأنها – على الفور – وبشرها بغلام زكي نبي.. وقد أخذت عليها السلام تتعجب من بشارة الملك لها بالغلام من غير ان يمسها بشر، وهي نفي عام للنكاح الشرعي وغيره، وهي في تعجبها لم تنكر قدرة الله تعالى، فأجابها رسول ربها بأن ذلك عليه هين، وأنه تعالى جعل هذا الغلام آية ومعجزةً ورحمةً منه، ثم تواصل الآيات الكريمات سرد بقية القصة لهذه السيدة الجليلة حيث حملت بالغلام الزكي النبي بقدرة الله تعالى من غير ان يمسسها بشر.

ومع اختلاف المفسرين في مدة الحمل إلا ان الثابت انها حملت به والراجح ان حملها كحمل النساء المعتاد إذ لم يرد في سياق الآيات الكريمات ما يخالف ذلك.

وعندما جاءتها آلام المخاض الشديدة والتي تنتاب كل والدة، تمنت أنها قد ماتت قبل ذلك اليوم وكانت نسياً منسيا، وفي ذلك دليل على تمني الموت حين الخوف في الوقوع في الفتن، وتمنيها للموت يظهر أنه خوف من إتهام قومها لها بالفاحشة كما ثبت عنهم فيما دلت عليه الآية الكريمة، أو لخوفها من وقوع الناس في البهتان بسببها..

فطمأنها (من تحتها) فمنهم من فسره بأنه جبريل عليه السلام، ومنهم من فسره بأنه إبنها عيسى عليهما السلام.

---

(١) انظر : الإمام الألوسي (روح المعاني)، ج٣، ص١٦٤

ثم تذكر الآيات الكريمات بأنه طُلب منها بأن تهز النخلة ويقال أنها كانت نخلةً يابسة قد ماتت، وكرامة لهذه السيدة الطاهرة وإرهاصاً لابنها نبي الله عيسى عليهما السلام عادت إلى النخلة الحياة ونبت البلح فيها ثم استوى وصار رطباً، ثم تساقط رطباً جنيا كل ذلك في لحظات، ثم أمرت بالأكل من الرطب والشرب من السري وهو النهر الذي أجراه الله من تحتها أو بالقرب منها، من ذلك استدلوا بعظيم فائدة الرطب للنفساء، ثم أمرت بأن تصوم صمتاً بأن تمتنع عن الكلام لأن الله تعالى سيضع لها كرامة أخرى وإرهاصاً لابنها النبي عليهما السلام حيث أنها ستشير إليه عند اتهام قومها لها، ثم ينطقه الله وهو في مهده فيتكلم ببراءتها..

وفيما يلي ننقل نص الآيات الكريمات من السورة المسماة باسمها (سورة مريم).

{ واذكر في الكتاب مريم إذانتبذت من أهلها مكاناً شرقياً، فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا، قالت إنّي اعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا، قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً، قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا، قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آيةً للناس ورحمةً منا وكان أمراً مقضيا، فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً، فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً، فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا، وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا، فكلي واشربي وقري عيناً فإمّا ترينّ من البشر أحداً فقولي إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا }(١).

---

(١) سورة مريم : آية ١٧ – ٢٦

<< والنبذ أصله الطرح والإلقاء، وانتبذت أي تنحت وتباعدت على سرعة إلى مكان ناحية الشرق >>(١).

وبمعنى آخر : <<اعتزلت وانفردت من أهلها وأتت مكانا شرقياً من بيت المقدس او من دارها لتتخلى هناك للعبادة >>(٢).

{ فأرسلنا إليها روحنا } << قيل : هو روح عيسى عليه السلام لأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد، فركب الروح في جسد عيسى عليه السلام الذي خلقه في بطنها، وقيل هو جبريل وأضيف الروح إلى الله تعالى تخصيصاً وكرامة، والظاهر أنه جبريل عليه السلام لقوله تعالى: { فتمثل لها بشراً سوياً } أي تمثل لها الملك بشراً مستوي الخلقه >>(٣).

<< ولأن جبريل عليه السلام يسمى روحاً قال تعالى: { نزل به الروح الأمين على قلبك }، وسمي روحاً لأنه روحاني وقيل خلق من الروح وقيل لأن الدين يحيا به، أو سماه الله تعالى بروحه على المجاز محبة له وتقريباً كما تقول لحبيبك روحي >>(٤).

---

(١) انظر : الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ج٢، ط٢، ص١٩٦

(٢) الإمام الألوسي (روح المعاني)، ج١٦، ص٧٤

(٣) انظر : الإمام القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، الملجد٦، ج١١، ص٩٠

(٤) انظر : الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ج٢، ص١٩٦

{ فتمثل لها بشراً سوياً } << سوي الخلق كامل البنيـه لم يفقد من حسان نعوت الآدمية شيئاً، وقيل تمثل في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس، وذلك لتستأنس بكلامه وتتلقى منه مايُلقى إليها من كلماته تعالى إذ لـو بدا لها على الصورة الملكيـة لنفـرت منه ولم تستطـع مفـاوضته، وأما ما قيل مـن أن ذلـك لتهييـج شهوتها فتنحدر نطفتها إلى رحمها فمع مخالفته لمقام بيان آثار القدرة الخارقة للعاده يكذبه قوله تعالى: { قالت إني أعوذ بالرحمن منك } فإنه شاهد عدل بأنه لم يخطـر ببالها شائبة ميل مـا إليه فضلاً عما ذكر من الحـالة المترتبة على أقصى مراتب الميـل والشهوة، نعم كان تمثيله على ذلك الحسن الفائق والجمال الرائق لابتلائها وسبر عفتهـا ولقد ظهر منها من الورع والعفاف مالا غاية وراءه، وذكره تعالى بعنوان الرحمانيـة للمبالغة في العياذ به تعالى واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التي هي العصمة مما دهمهـا وقوله تعالى: { إن كنت تقيا } أي تتقي الله تعالى وتبالي بالاستعاذة به }[١].

{ قـال إنمـا أنا رسـول ربك } << يريد عليـه الصلاة والسلام إني لســت ممن يتـوقع منـه ماتوهمت من الشر وإنما أنا رسـول ربك الذي استعـذت به { لأهـب لك غلامـاً } أي لأكون سبباً في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز أن يكـون ذلك حكاية لقوله تعالى ويؤيده القراءة باليا (ليهب) والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرها (لـك) لتشـريفها وتسليتهـا والإشعـار بعلـة الحكـم فـإن هبـة الغلام لهـا مـن أحكـام تربيتها >>[٢]. (زكيـا) أي طاهراً من الـذنوب وقيل: نبياً وقيل: نامياً على الخير أي مترقيا من سن إلى سن على الخير والصلاح >>[٣].

---

(١) ، (٢) انظر: الإمام أبي السعود (التفسير)، ج٥، ص٢٦٠

(٣) انظر : الإمام الألوسي (روح المعاني)، ج١٦، ص٧٧

{ قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا }

<< وقد ذكرت هذا تأكيداً لأن قولها لم يمسسني بشر يشمل الحلال والحرام، وقيل: ما استبعدت من قدرة الله تعالى شيئاً ولكن أرادت كيف يكون هذا الولد؟ من قبل الزوج في المستقبل أم يخلقه الله ابتداءً؟ وروي أن جبريل عليه السلام حين قال لها هذه المقاله نفخ في جيب درعها وكمها.. وقال ابن عباس: أخذ جبريل ردن قميصها بإصبعه فنفخ فيه فحملت من ساعتها بعيسى >>[١]

{ ولنجعله آية } << دلالةً على قدرتنا العجيبة و{ رحمة } أي لمن آمن به { وكان أمرا مقضياً } مقدرا في اللوح مسطوراً.

{ فانتبذت به مكاناً قصيا } أي تنحت بالحمل إلى مكان بعيد، قال ابن عباس: إلى اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم.. وإنما بعدت فراراً من تعيير قومها إياها بالولاده من غير زوج >>[٢].

{ فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة } << المخاض: بفتح الميم أو بكسرها وهو الطلق وشدة الولادة وأوجاعها، والجذع ساق النخلة اليابسه في الصحراء الذي لاسعف عليه >>[٣].

<< وقيل : كان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولاثمر ولاخضرة، وكان الوقت شتاءً والتعريف (النخلة) إما ان يكون من تعريف الأسماء الغالبة كتعريف النجم والصدق كأن تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة مشهور عند الناس،

---

(١) (٢) (٣) انظر : الأمام القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ج١١، ط دار احياء التراث العربي، ص٩١، ٩٢ بتصرف

فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون سواه، وإما أن يكون تعريف الجنس أي إلى جذع هذه الشجرة خاصة كأن الله أرشدها إلى النخلة ليطعمها الرطب الذي هو أشد الأشياء موافقة للنفساء >>(١).

{ قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً }

<< تمنت مريم عليها السلام الموت من جهة الدين لوجهين:

أحدهما : أنها خافت أن يظن بها الشر في دينها وتعير فيفتنها ذلك.

ثانيهما : لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والنسبة إلى الزنى وذلك مهلك، وعلى هذا الحد يكون تمني الموت جائزاً.. قيل: وقد سمعت عليها السلام نداء من يقول: أخرج يا من يُعبد من دون الله فحزنت لذلك.

{ نسياً منسياً } << النسي في كلام العرب الشئ الحقير الذي شأنه أن ينسى ولا يتألم لفقده >>(٢).

{ فناداها من تحتهاألاتحزنى قد جعل ربك تحتك سريا }

{ من تحتها } قرأت من بالفتح وبالكسر وقيل: إن المنادي هو عيسى عليه السلام قد انطقه الله تعالى، وقيل: إنه جبريل عليه السلام >>(٣) ولانستطيع ههنا

---

(١) الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ط٢، ج٢١، ص٢٠٣

(٢) انظر : الإمام القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ج١١، ص٩٢

(٣) انظر : (التفسير الكبير)، ط٢، ص٢٠٤

الترجيح بدون مرجح. { سريا } وهو النهر والجدول وذلك لأن الماء يسري فيه، وقيل: هو عيسى عليه السلام والسري هو النبيل الجليل >>[١].

والراجح – والله أعلم – المعنى الأول يؤيده قوله تعالى: { فكلي واشربي }.

{ وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا }

<< وهز الشئ تحريكه إلى الجهات المتقابله.. (اليك) إلى جهتك (تساقط) أي تسقط النخلة عليك إسقاطاً متواتراً حسب تواتر الهز.. (جنيا) صفة له وهو ما قطع قبل يبسه، أي رطباً مجنياً أي صالحاً للإجتناء >>[٢].

وأخذت إرشادات من ناداها (من تحتها) تتوالي عليها بأن لاتحزن وبأن تأكل من ثمار النخلة وتشرب من السري الذي أجراه الله من تحتها، وبأن تقرّ عينها بالطمأنينه والرضا من الله تعالى، وبالنظر إلى وليدها والذي وصف بأنه غلام زكي.

{ قري عيناً } < أي طيبي نفساً وارفضي ما أحزنك >[٣]

{ فإما ترين من البشر أحداً } < أي آدمياً كائناً من كان >[٤].

{ فقولي } له إن استنطقك: { إني نذرت للرحمن صوماً }، قيل: المراد الصوم عن المفطرات المعلومة وعن الكلام، وكانوا لايتكلمون في صيامهم، وكان قربة في دينهم فيصح نذره، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه فهو منسوخ في شرعنا..

---

(١) انظر : المرجع السابق، ص٢٠٥
(٢) انظر : تفسير أبي السعود، ج٥، ص٢٦٢
(٣) (٤) انظر : الإمام الألوسي (روح المعاني)، ج١٦، ص ٨٦

وروي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه دخل على إمرأة قد نذرت أن لاتتكلم فقال: إن الإسلام هدم هذا فتكلمي >>(١).

{ فأتت به قومها تحمله } << روي أن مريم لما اطمأنت بما رأت وعلمت أن الله تعالى سيبينّ عذرها، أتت به تحمله من المكان القصي الذي إنتبذت فيه.. وقيل، ولدت حيث لم يشعر بها قومها ومكثت أربعين يوماً للنفاس، ثم أتت قومها تحمله، فلما رأوها ومعها الصبي حزنوا وكانوا أهل بيت صالحين، فقالوا منكرين: { لقد جئت شيئاً فريا } أي جئت بأمر عظيم كالآتي بالشئ يفتريه، قال مجاهد" < فريا > أي عظيماً، وقيل : أي مختلقاً مفتعلاً، وقيل: لما أتت به قومها تحمله تسامع بذلك بنو إسرائيل، فاجتمع رجالهم ونساؤهم، فمدت إمرأة يدها إليها لتضربها فأجف الله شطرها فحملت كذلك، وقال آخر: ما أراها إلا زنت فأخرسه الله تعالى: فتحامى الناس من أن يضربوها، أو يقولوا لها كلمة تؤذيها، وجعلوا يخفضون إليها القول ويلينون، فقالوا: { يا مريم لقد جئت شيئاً فريا } أي عظيماً.

قال تعالى: { يا أخت هارون } إختلف الناس في معنى هذه الأخوه، ومن هارون؟ فقيل: هو هارون أخو موسى، والمراد من كنا نظنها مثل هارون في العباده تأتي بمثل هذا، قيل على هذا كانت مريم من ولد هارون أخي موسى فنسبت إليه بالأخوه لأنها من ولده كما يقال للتميمي: يا أخا تميم، وللعربي يا أخا العرب،

---

(١) انظر : الإمام الألوسي (روح المعاني)، ج١٦، ص٨٦

وقيل: كان لها أخ من أبيها اسمه هارون، لأن هذا الاسم كان كثيراً في بني إسرائيل تبركاً باسم هارون أخي موسى، وقيل: هارون هذا رجل صالح في ذلك الزمان تبع جنازته يوم مات أربعون ألفاً.. وقيل: كان في ذلك الزمان في بني إسرائيل عابد منقطع إلى الله عز وجل يسمى هارون فنسبوها إلى إخوته من حيث كانت على طريقته قبل، إذ كانت موقوفة على خدمة البيع، أي ياهذه المرأة الصالحة ما كنت اهلاً لذلك >>[١].

---

(١) انظر : الإمام القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ج١١، ص ٩٩-١٠٠

المبحـث الثالـث

فضل الصديقة مريم عليها السلام من واقع الآيات الكريمة، ثم من واقع السنة النبوية المطهرة

فبالإضافة إلى الآيات الكريمة السابقة والتي تحدثت عن البيئة التي عاشت فيها هذه السيدة الطاهرة، وتحدثت عن بشارة الملائكة لها بأن الله تعالى سيهب لها غلاماً زكيا هو نبي الله عيسى عليهما السلام.

بالإضافة إلى تلك الآيات الكريمة فإن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة احتوتا على نصوص عديدة تدل على فضل هذه السيدة الطاهرة.

ولأننا الآن في هذا الباب (المسيح وأمه عليهما السلام في الكتاب والسنة) في مجال العرض والتنبيه لما احتواه القرآن الكريم، واحتوته السنة النبوية المطهرة لفضل هذه السيدة الطاهرة، بل من خيرة نساء العالمين على الإطلاق.

لذا فإننا نذكر بعض تلك الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة على سبيل الإجمال:

أولا : الآيات الكريمة

قال تعالى: { ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين }(١)

ويقول الإمام ابن كثير في تفسيره هذه الآية الكريمة:

---

(١) سورة التحريم : آية ١٢

{ أحصنت فرجها } أي حفظته وصانته، والإحصان هو العفاف والحرية

{ فنفخنا فيه من روحنا } أي بواسطة الملك وهو جبريل فإن الله بعثه إليها فتمثل لها في صورة بشر سوي وأمره الله تعالى أن ينفخ بفيه في جيب درعها فنزلت النفخة فولجت في فرجها فكان منه الحمل بعيسى عليهما السلام، ولهذا قال تعالى: { فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه } أي بقدره وشرعه(١) في أن وهبها تعالى هذا الغلام الزكي من غير زوج.

وقوله تعالي: { ماالمسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقه كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم أنظر أنى يؤفكون }(٢)

<< أي أن المسيح عليه السلام له أسوة أمثاله من سائر المرسلين المتقدمين عليه وأنه عبد من عباد الله رسول من رسله الكرام ‹ وأمه صديقه › أي مؤمنة به مصدقة له وهذا أعلى مقاماتها فدل على أنها ليست بنبيه كما زعمه ابن حزم وغيره ممن ذهب إلى نبوة ساره أم أسحاق ونبوة أم موسى ونبوة أم عيسى إستدلالا منهم بخطاب الملائكة لسارة ومريم.. وهذا معنى النبوة عندهم، والذي عليه الجمهور أن الله لم يبعث نبياً إلا من الرجال قال تعالى: { وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى }(٣)،

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٤، ط دار المعرفة، ص٣٩٤

(٢) سورة المائدة: آية ٧٥

(٣) سورة يوسف: آية ١٠٩

وقد حكي الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله الاجماع على ذلك >>[1]

ثانيا : الأحاديث الشريفة:

وبالإضافة إلى الآيات الكريمة والتي صرحت بلفظ اسم السيدة مريم عليها السلام وامتدحتها بأن رفعت ذكرها في أشرف وأصدق كتاب نزل به الروح الأمين على سيد ولد آدم عليه الصلاة السلام، بالإضافة إلى ذلك فقد ورد ذكرها صريحا في السنة النبوية المطهرة في أصدق وأصح كتابين بعد القرآن الكريم (صحيح البخاري ومسلم)

وفيما يلي أذكر بعض الأحاديث الواردة في فضل السيدة البتول :

١ - << عن أبي موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <<كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم إبنة عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على

---

(١) انظر: ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، ط دار المعرفة، ج٢، ص٨١

وهذا ماأرجحه لقوة أدلته وصحتها، فالنبوة مقصورة على الرجال دون النساء، فالمرأة عاجزة عن أن تحمل أعباء النبوة فهو حمل ثقيل عليها { إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا } سورةالمزمل: آية ٥، وكل صور الخطاب من الملائكة للسيدة مريم عليها السلام أو لغيرها من النساء كأم إسحاق وأم اسماعيل لاتخرج عن حدود الإلهام أو البشارة أو التثبيت وإلا فأين الأمر بالتبليغ؟ وماهى معجزاتها؟ وإلى من بعثت؟! وهذا بحث يطول، وليس له مكان في هذه الأطروحه فهو خارج عن صميم موضوعها.

سائـــر الطعـــام >>(١).

٢ - << عـن أبي هريرةأن رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم قـال: مامن مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه ثم قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم { وإني اعيذها بك وذريتهـا من الشيطان الرجيم }(٢)

٣ - عـن علي قال: سمعت رسول اللـه صلى الله عليه وسلم يقـول: << خير نسـائها مـريم بنت عمران، وخير نسـائها خديجة بنت خويلد" قـال أبو كـريب وأشار وكيع إلى السماء والأرض >>(٣)

<< وأراد وكيـع بهذه الإشارة تفسير الضمير في نسائها أن المـراد به جميع نساء

---

(١) انظـر: صحيـح البخـاري (فتـح البـاري) كتـاب الأنبيـاء، ج٦، ص٤٤٦، رقـم الحديث ٣٤١١
أيضـا: سنن ابن مـاجه، كتـاب الأطعمـه، ج٢، ص١٠٩١، رقـم الحديث ٣٢٨٠
أيضـا: أخرجه الامام مسلم في صحيحه (بشرح النووي) ج١٥، ص١٩٨-١٩٩ ك فضائل الصحابة
أيضا: مسند الامام احمد بن حنبل، ج٤، ص٣٩٤
أيضـــا: سنن الترمـذي، ك الأطعمـه ب٣١ رقـم الحـديث ١٨٣٤، ج٤، ص٢٧٥

(٢) صحيـح البخـاري (فتـح البـاري) ج٦، ص٤٦٩، رقـم الحديث ٣٤٣١، كتـاب الأنبياء
أيضــــا: صحيـــح مسلم (بشـــرح النـــووي) ج١٥، ص١٢٠، ك الفضـــائل
أيضا: مسند الامام أحمد بن حنبل، ج٢، ص٢٨٨

(٣) صحيـــح مسلم (بشـــرح النـــووي) ج١٥، ص١٩٨، باب فضـــائل خديجـــة
أيضـا: صحيح البخاري (فتح الباري) ج٦، ص٤٧٠، رقـــم الحـديث ٣٤٣٢ ك الأنبياء
أيضـا: سنن الترمـذي ك المنـاقب ب(٦٢) رقم الحـــديث ٣٨٧٧، ج٥، ص٧٠٣
أيضا: مسند الامام أحمد، ج١، ص٨٤

الأرض أي كل مابين السماء والأرض من النساء والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها، وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه >>(١)

٤ - قال أبو هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: << نساء قريش خير نساء ركبن الإبل أحناه على طفل وأرعاه على زوج في ذات يده قال يقول أبو هريرة على إثر ذلك لم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط >>(٢)

٥ - عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربعة خطوط قال تدرون ماهذا فقالوا الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم <<أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسيا بنت مزاحم إمرأة فرعون ومريم إبنة عمران رضى الله عنهن أجمعين >>(٣)

٦ - عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <<الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وفاطمة سيدة نسائهم إلا ماكان لمريم بنت عمران>>(٤)

---

(١) شرح النووي، ج١٥، ص١٩٨

(٢) صحيح مسلم (بشرح النووي) ج١٦، ص٨٠، باب فضائل نساء قريش أيضا: صحيح البخاري (فتح الباري) ج٦، ص٤٧١، رقم الحديث ٣٤٣٤ كتاب الأنبياء.

(٣) مسند الامام أحمد بن حنبل، ج١، ص٢٩٣

(٤) مسند الامام أحمد بن حنبل، ج٣، ص٦٤

المبحث الرابع

هجرتها عليها السلام ووفاتها

قال تعالى: { وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآوينهما إلى ربوةٍ ذات قرار ومعين }(١)

هذه الآية الكريمة تدل بداهةً على أن السيدة مريم وابنها عليهما السلام قد انتقلا من مكان إلى مكان آخر، وهذا الانتقال أو هذه الهجرة بالطبع جزء من تاريخ حياتهما، ولم يحدد القرآن الكريم صراحة هذا المكان، وذلك لأن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ فقد أكد وركز على لب القصة ومواضع العبرة منها. وترك مالا يفيد ذكره منها.

وقد أختلف المفسرون في مكان هذه الربوة والتي وردت في هذه الآية الكريمة، فمنهم من فسرها بأنها مدينة الرملة، ومنهم من قال انها بيت المقدس، ومنهم من قال إنها دمشق لوجود نهر فيها والتي تقضي بوجود الربى.

وفي القاموس المحيط: (والرابية والرباه ماأرتفع من الأرض)(٢).

<< وعن إبن عباس : الربوة المكان المرتفع من الأرض، وهو أحسن مايكون فيه النبات وكذا قال مجاهد وعكرمه.. ثم اختلف المفسرون في مكان الربوة من أي أرض هي؟ فقال عبدالرحمن بن زيد: ليس الربى إلا بمصر والماء حين يسيل يكون

---

(١) المؤمنون آية ٥٠

(٢) الفيروز أبادي، ص٣٣٢

الـربى عليها القرى ولولا الربى لغرقت القرى .. وروي عن سعيـد بن المسبب في قوله: < وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين > قال هى دمشق >>(١)،

<< وروي عـن أبي هـريرة أنه قـال: هـى الـرملـة مـن فلسطين >>(٢)

<< وروي عن ابن عباس وابن سلام أنها دمشق، وقال كعب وقتادة: أنها بيت المقدس >>(٣).

<< ذات قرار : أي مستوية يستقر عليها وقيل ذات ثمار ولأجل الثمار يستقر فيها الساكنون، < ومعين > ماء جار ظاهر للعيون >>(٤).

وقد ذكر الامام الطبري في تاريخه: أن مريم عليها السلام قد فاجأها المخاض وهي في طريقها إلى مصر، وقد كانت بصحبة يوسف النجار يقول:

<< فاحتملها يوسف إلى أرض مصر على حمار له، ليس بينها حين ركبت الحمار وبين الإكاف شئ، فانطلق يوسف بها، حتى إذا كان متاخماً لأرض مصر في منقطع بلاد قومها أدرك مريم النفاس وألجأها إلى آري حمار – يعني مزود الحمار – في اصل نخله، وذلك في زمان شتاء، فاشتد على مريم المخاض، فلما وجدت منه شدة التجأت إلى النخلة، فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة، قاموا صفوفاً محدقين بها >>(٥).

---

(١) (٢) انظر: الامام ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ج٣، ط دار المعرفة، ص٢٤٦

(٣) (٤) انظر : (الجامع لأحكام القرآن)، ج١٢، ص١٢٦

(٥) ط١، ج١، ص ٣٥٠

والراجح – والله أعلم – أن المراد بالربوة في هذه الآية الكريمة هي (بلاد مصر) وذلك لوجود نهر النيل فيها وهو كما لايخفى من أطول أنهار العالم فيقضي بوجود الربى فيها، أيضا لوجود الكثير من الآثار والتي تدل على هجرتها مع ابنها عليهما السلام إلى مصر مثل << وادي النطرون ويوجد بها دير ابو مقار، والانبابشوي، والسيدة العذراء، منطقة عين شمس، منطقة جبل الطير، ومنطقة قوسقام >>(١).

وهناك بعض الباحثين(٢) قد أوصل هذا القول بهجرة السيدة مريم وابنها إلى مصر إلى مرتبة التواتر وهذا خطأ، لأن التواتر: هو رواية جمع عن جمع في عصر من العصور يستحيل تواطؤهم على الكذب وهذه الروايات والتي تقول بهجرتها مع ابنها عليهما السلام إلى مصر لم تصل إلى حد التواتر.

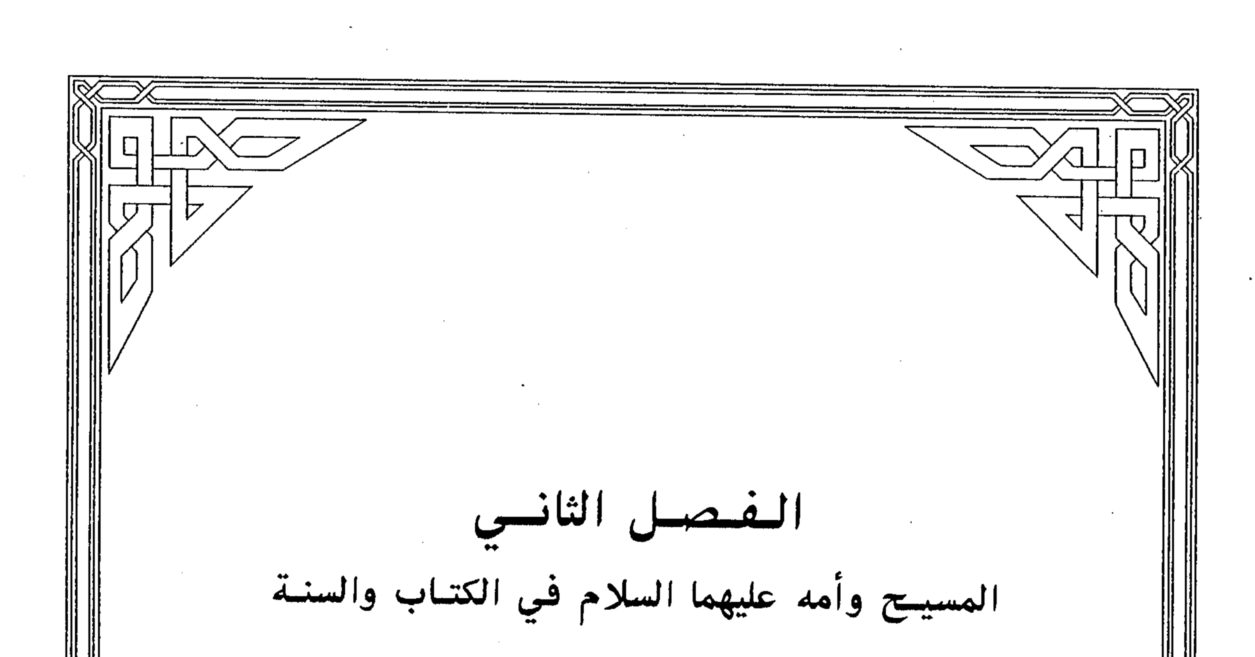
أما كتب السنة النبوية المطهرة فلم تذكر أي شئ – فيما نعلم – عن هجرتها عليها وعلى ابنها أفضل الصلاة والسلام.

وكذلك وفاتها عليها السلام فلم يذكر القرآن الكريم ولا حتى السنة النبوية المطهره – فيما نعلم – أي شئ عن وفاتها، وكما ذكرت – سابقاً – لأن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ فهو يسكت دائماً عما لايفيد وهو يركز على لب القصة لاستخلاص العبر والمواعظ منها.

---

(١) انظر: المؤتمر الخامس للآثار في البلاد العربية، القاهرة، ١٩٦٩م صادر عن جامعة الدول العربية الأمانة العامة، الإدارة الثقافية ص ٧٠٠-٧٠٨ نقلا عن لولو جفري (مريم في الكتاب والسنة) (رسالة ماجستير) ص ٢٩٨

(٢) انظر: مريم في الكتاب والسنة (رسالة ماجستير)، للأخت لولو جفري، ص ٢٩٩



الفصل الثاني

المسيح وأمه عليهما السلام في الكتاب والسنة

ويشتمل على أربعة مباحث وهي :

- المبحث الأول : صفاته وميزاته عليه السلام الواردة في القرآن الكريم.
- المبحث الثاني : آيات ودلائل نبوته (معجزاته) عليه السلام
- المبحث الثالث : فضل عيسى بن مريم عليه السلام من واقع السنة النبوية المطهرة.
- المبحث الرابع : نزوله آخرالزمان كشرط من أشراط الساعة.

المبحث الأول

صفاته وميزاته عليه السلام الوارده في القرآن الكريم

وبما أن القرآن الكريم هو المهيمن على الكتب السابقة والأمين عليها - كما ذكرت سابقاً - فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه منها فهو باطل، لذلك فإني سأكمل في هذا الفصل - إن شاء الله تعالى - ما بدأته في الفصل السابق عن السيدة مريم عليها السلام بالحديث عن ابنها هذا النبي الكريم والتي وردت صفاته وميزاته في القرآن الكريم.

وقد ذكرت في الفصل السابق الآيات الكريمات من سورة آل عمران عند الحديث عن السيدة مريم عليها السلام وبشارة الملائكة لها بعيسى عليه السلام وسأكرر ذكر الآيات هنا - في هذا الموضع - لاستنباط صفاته عليه السلام منها.

قال تعالى :

{ إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمةٍ منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين * قالت ربِ أنّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون * ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل * ورسولاً إلى بني إسرائيل أنّي قد جئتكم بآيةٍ من ربكم أنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآيةً لكم إن كنتم مؤمنين }(١).

---

(١) سورة آل عمران : آية ٤٥ - ٤٩

ومن صفاته الواردة في هذه الآيات الكريمات :

أولا : أنه كلمة الله، وقد سبق وأن تحدثت عن معنى الكلمة في الفصل السابق [١].

ثانياً : تلقيبه وتسميته عليه السلام من قبل الله تعالى وهذا شرف مابعده شرف، وهو شرف يليق بنبي ورسول بل ومن أولى العزم من الرسل، وذلك كما صدرت تسميات من الله تعالى لبعض أنبيائه كإسحاق ويعقوب [٢] ويحي [٣].

قال تعالى :

{ إذ قالت الملائكة إن الله يبشرك بكلمةٍ منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم }.

<< والمشهور أن المسيح لقبه عليه السلام وهو له من الألقاب المشرفه كالفاروق، وأصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك، وقيل: معناه الصديق >> [٤]، << وقيل: إنه اسم موضوع وقيل: إنه مشتق وهذا هو ما عليه الأكثرون ثم ذكروا فيه وجوهاً :

---

(١) انظر ص ٢٩١ من هذا البحث.

(٢) قال تعالى: { وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب } سورة هود : آية ٧١

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: { يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحي لم نجعل له من قبل سميا } سورة مريم: آية ٧

(٤) انظر : الإمام الألوسي (روح المعاني)، ج٣، ص١٦١

١ – قال ابن عباس: إنما سُمي عيسى عليه السلام مسيحاً لأنه ما كان يمسح بيده ذا عاهة إلا برئ من مرضه.

٢ – لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها.

٣ – لأنه كان يمسح رأس اليتامى لله تعالى.

٤ – أنه مسح من الأوزار والآثام.

٥ – لأنه ما كان في قدمه خمص.

٦ – لأنه كان ممسوحاً بدهن طاهر يمسح به الأنبياء.

٧ – لأن جبريل عليه السلام مسحه بجناحه وقت ولادته. ليكون ذلك صوناً له عن مس الشيطان، وعلى هذه الأقوال يكون المسيح بمعنى الممسوح فعيل بمعنى مفعول >>(١).

أما لفظ عيسى فهو << معرب أيسوع ومعناه السيد >>(٢).

وقيل في عيسى: << إنه مشتق من العيسى وأنه إنما سُمي به عليه السلام لأنه كان في لونه عيسى أي بياض تعلوه حمره >>(٣).

<< قيل: وإن جعل عربياً كان مشتقاً مَن عاسه يعوسه إذا ساسه وقام عليه >>(٤).

---

(١) انظر: الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ج٣،ط٢، ص٤٩

(٢) انظر: الإمام الألوسي (روح المعاني)، ج٣، ط٢، ص١٦١

(٣) انظر: الإمام القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ج٤، ص٩٠

(٤) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

ثالثاً : وصف الله تعالى له بأنه وجيهاً في الدنيا والآخرة.

<< ومعنى الوجيه ذو الجاه والشرف والقدر يقال: وجه الرجل، يوجه وجاهةً فهو وجيه، إذا صارت له منزلة رفيعة عند الناس والسلطان، وقال بعض أهل اللغة: الوجيه: هو الكريم، لأن أشرف أعضاء الإنسان وجهه فجعل الوجه استعارة عن الكرم والكمال.. وللمفسرين في ذلك أقوال:

الأول : كان وجيهاً في الدنيا بسبب النبوه، وفي الآخره بسبب علو المنزله عند الله تعالى.

الثاني : أنه وجيه عند الله تعالى في الدنيا بسبب أنه يستجاب دعاؤه ويحي الموتى ويبري الأكمه والأبرص، ووجيه في الآخره بسبب أنه يجعله شفيع أمته المحقين ويقبل شفاعته [١]. فيهم كما يقبل شفاعة أكابر الأنبياء عليهم السلام.

الثالث : أنه وجيه في الدنيا بسبب أنه كان مبرأ من العيوب التي وصفه اليهود بها، ووجيه في الآخرة بسبب كثرة ثوابه وعلو درجته عند الله تعالى.

فان قيل: كيف كان وجيهاً في الدنيا واليهود عاملوه بما عاملوه، قلنا: وقد سمى الله تعالى موسى عليه السلام بالوجيه [٢] مع أن اليهود طعنوا فيه،

---

(١) وبذلك قال الإمام ابن كثير – يرحمه الله – انظر : التفسير، ج١، ٣٦٤

(٢) قال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها } سورة الأحزاب : آية ٦٩

وآذوه إلى أن برأه الله تعالى مما قالوا، وذلك لم يقدح في وجاهة موسى عليه السلام فكذا هنا >>[١].

رابعا : أن الآية الكريمة من سورة آل عمران تصف نبي الله عيسى عليه السلام بأنه من المقربين:

وفي تفسير ذلك عدة وجوه:

<< أحدها : أنه تعالى جعل ذلك كالمدح العظيم للملائكة فألحقه بمثل منزلتهم ودرجتهم بواسطة هذه الصفة.

وثانيها : أن هذا الوصف كالتنبيه على أنه عليه السلام سيرفع إلى السماء وتصاحبه الملائكة[٢].

وثالثها : أنه ليس كل وجيه في الآخره يكون مقرباً لأن أهل الجنة على منازل ودرجات >>[٣].

خامساً : وصف الله تعالى لنبيه عيسى عليه السلام بأنه { يكلم الناس في المهد وكهلا }.

---

(١) انظر : الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ج٨، ط٢، ص ٥٠،٥١

(٢) وبمثل هذا الرأي قول الإمام الألوسي انظر : (روح المعاني)، ج٣، ص١٦٢ وأيضاً :الإمام أبي السعود، انظر التفسير، ج٢، ص٣٧

(٣) انظر :الإمام الرازي (التفسير الكبير)، ج٨، ط٢، ص٥١

وقد تكلم نبي الله عيسى عليه السلام بأمر من الله تعالى وهو في مهده ليدرأ عن أمه الطاهره البتول شبهة اليهود القذرة، باتهامهم إياها قاتلهم الله باتيان الفاحشة عندما أتت بنبي الله عيسى وهي لم تكن ذات زوج.

قال تعالي :

{ فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فريا، يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا، فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا، قال إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا، وجعلني مباركاً أين ماكنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا، وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا، والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا }(١).

{ ويكلم الناس في المهد و كهلاً }

المهد هو إما حجر أمه أو المكان المعد لنوم الرضيع.

والكهل في اللغة: << ما اجتمع قوته وكمل شبابه أي الكامل التام وأكمل أحوال الإنسان إذا كان بين الثلاثين والأربعين، وقيل إنه يكون كهلاً بعد أن ينزل من السماء في آخر الزمان ويكلم الناس(٢) ويقتل الدجال >>(٣).

---

(١) سورة مريم : آية ٢٧ - ٣٣

(٢) وهذا ما نقله الإمام الألوسي في تفسيره (روح المعاني)، ج٣، ص١٦٤ وأيضا : الإمام القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ج٤، ص٩٠

(٣) انظر : الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ط٢، ج٨، ص٥١-٥٢ باختصار

سادساً : وصف الله تعالى له بأنه من الصالحين.

والصلاح كما لايخفى أهم ميزةٍ يتصف بها المؤمن، وهي من أكبر نعم الله تعالى، فالصلاح يمتد خيره من الدنيا إلى الآخره ليكون سبباً في دخول النعيم المقيم والنجاة من الجحيم، وكيف لايكون صالحاً وهو النبي المصطفى المختار بل ومن أولي العزم من الرسل.

<< فإن قيل: كون عيسى كلمة الله، وكونه { وجيهاً في الدنيا والآخرة } وكونه من المقربين عند الله تعالى، وكونه مكلماً للناس في المهد، وفي الكهولة كل واحد من هذه الصفات أعظم وأشرف من كونه صالحاً فلم ختم الله تعالى أوصاف عيسى بقوله { ومن الصالحين؟ }.

قلنا : إنه لارتبة أعظم من كون المرء صالحاً لأنه لايكون كذلك إلا ويكون في جميع الافعال والتروك مواظباً على النهج الأصلح، والطريق الأكمل، ومعلوم أن ذلك يتناول جميع المقامات في الدنيا والدين في أفعال القلوب، وفي أفعال الجوارح، فلما ذكر الله تعالى بعض التفاصيل أردفه بهذا الكلام الذي يدل على أرفع الدرجات >>(١).

سابعاً { ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل }.

<< والمراد من الكتاب تعليم الخط والكتابة >>(٢).<< وروى عن ابن عباس

---

(١) انظر : الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ط٢، ج٨، ص٥٣

(٢) انظر : الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ط٢، ج٨، ص٥٤

أنه قال: أعطى الله عيسى عليه السلام تسعة أجزاء من الخط وأعطى سائر الناس جزءً واحداً، وذهب أبو علي الجبائى إلى أن المراد بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه عليهم السلام سوى التوراة والإنجيل مثل الزبور وغيره، وذهب كثيرون إلى أن – أل – فيه للجنس والمراد جنس الكتب الإلهية إلا أن المأثور هو الأول >>(١).

<< والحكمة أي الفقه وعلم الحلال والحرام قاله ابن عباس، وقيل: جميع ما علمه من أمور الدين وسنن الأنبياء عليهم السلام، الصواب في القول والعمل، وإتقان العلوم العقلية >>(٢) << وقيل: المراد بالحكمة تعليم العلوم وتهذيب الأخلاق لأن كمال الإنسان في أن يعرف الحق لذاته والخير لأجل العمل به ومجموعهما هو المسمى بالحكمة، ثم بعد أن صار عالماً بالخط والكتابة ومحيطاً بالعلوم العقلية والشرعية، يعلمه التوراة، وإنما أخر تعليم التوراة عن تعليم الخط والحكمة لأن التوراة كتاب إلهي وفيه أسرار عظيمه، والإنسان مالم يتعلم العلوم الكثيرة لايمكنه أن يخوض في البحث عن أسرار الكتب الإلهية، ثم قال في المرتبة الرابعة والإنجيل، وإنما أخر ذكر الإنجيل عن ذكر التوراة لأن من تعلم الخط ثم تعلم علوم الحق، ثم أحاط بأسرار الكتاب الذي أنزله الله تعالى على من قبله من الأنبياء فقد عظمت درجته في العلم فإذا أنزل الله تعالى عليه بعد ذلك كتاباً آخر وأوقفه على أسراره فذلك هو الغاية القصوى، والمرتبة العليا في العلم، والفهم والإحاطه بالأسرار العقلية والشرعية >>(٣).

---

(١) انظر: الإمام الألوسي (روح المعاني)، ج٣، ص١٦٦

(٢) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

(٣) انظر: الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ط٢، ج٨، ص٥٤

ثامناً : قوله تعالى { ورسولاً إلى بني إسرائيل }.

<< وهذه الآية تدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان رسولاً إلى كل بني إسرائيل بخلاف قول بعض اليهود إنه كان مبعوثاً إلى قومٍ مخصوصين منهم >>(١).

وفي الآيات الكريمات من سورة مريم، وصف نبي الله عيسى عليه السلام نفسه بثمان صفات وهي كما قال تعالى:

{ قال إنّي عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا، وجعلني مباركاً أين ماكنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا، وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا، والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا }(٢).

الصفة الأولى: وهي قوله عليه السلام { إنّي عبد الله } فكانت أول صفة وصف بها نفسه بأنه لايعدو أن يكون عبداً لله.

والعبودية أسمى درجات العبادة، بل هي أرفع منازل الإيمان والشرف، والإعتراف بالعبودية لله تعالى أول مقام المؤمنين وفيه رد على من يزعم بألوهيته أو بأنه ابن للإله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وقد يخطر في ذهن القارئ الكريم هذا الاستفهام، وهو: لماذا بدأ عليه السلام بالإقرار بعبوديته لله تعالى مع أن المقام يتطلب نفي التهمة عن أمه عليها السلام ؟

---

(١) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

(٢) سورة مريم : آية ٣٠ - ٣٣

ويجيب عن ذلك الإمام الفخر الرازي فيقول :

<< إن الذي اشتدت الحاجة إليه في ذلك الوقت إنما هو نفي تهمة الزنا عن مريم عليها السلام ثم إن عيسى عليه السلام لم ينص على ذلك وإنما نص على إثبات عبودية نفسه كأنه جعل إزالة التهمة عن الله تعالى[١] أولى من إزالة التهمة عن الأم، فلهذا أول ما تكلم إنما تكلم بها.

والتكلم بإزالة هذه التهمة عن الله تعالى يفيد إزالة التهمة عن الأم لأن الله سبحانه لايخص الفاجرة بولد في هذه الدرجة العالية والمرتبة العظيمة، وأما التكلم بإزالة التهمة عن الأم فلايفيد إزالة التهمة عن الله تعالى فكان الاشتغال بذلك أولى >>[٢]

الصفة الثانية : قوله تعالى { آتاني الكتاب }

<< روى عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال المراد بأن حكم وقضى بانه سيبعثني من بعد ولما تكلم بذلك سكت وعاد إلى حال الصغر ولما بلغ ثلاثين سنة بعثه الله نبيا >>[٣].

---

(١) يقصد بذلك – والله أعلم – إتهام النصارى قاتلهم الله بشركة المسيح لله تعالى في ملكه وألوهيته، أو أنه أي المسيح ابن لله تعالى، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(٢) التفسير الكبير، ج٢١، ط٢، ص٢٠٩

(٣) المرجع السابق، ص ٢١٣

أيضا، انظر : الإمام الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، ج١٦، ص٦٠

الصفـة الثـالثـة: قـوله تعـالى على لسـان نبيـه عيسـى عليـه السلام { وجعلني نبيـاً }.

وقد كان عليه السلام نبياً رسولاً، خاصةً وأن الله تعالى قد قرن نبوته باتيانه الكتاب لأن النبوة والرسالة بينهما عموم وخصوص مطلق فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا.

الصفة الرابعة: { وجعلني مباركاً أينما كنت }.

<< مبـاركاً أي نفـاعاً، وقيـل: كـانت بركتـه بالأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكر >>(١).

<< وقيـل: إنما كان مباركـاً لأنه كان يعلم الناس دينهـم ويدعوهم إلى طريق الحق فان ضلوا فمن قبل أنفسهم لامن قبله >>(٢)

الصفة الخامسة : { وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا }

أي: << يقـول : وقضـى أن يوصيني بالصلاة والـزكاة يعني بالمحـافظة على حدود الصلاة وإقـامتها على ما فرضها عليّ وفي الزكاة معنيـان أحدهما: زكاة الأموال أن يؤديهـا، والآخر: تطهير الجسـد مـن دنس الـذنوب فيكـون معنـاه: وأوصـاني بترك الذنوب واجتناب المعاصي، وقوله: مادمت حيا يقول: ما كنـت حيا في الدنيا موجوداً وهـذا يبين عـن أن معنى الزكاة في هـذا المـوضع تطهير البـدن مـن الذنوب لأن الذي يوصـف به عيسـى صلوات الله وسلامـه عليه أنه كان لايدخر شيئاً لغـد فتجب عليه زكاة المال إلا أن تكون الزكاة التي كانت فرضت عليه الصدقة بكل ما فضل عن قوته فيكون ذلك وجهاً صحيحاً >>(٣).

---

(١) انظـر : الإمـام الطبري (جامـع البيـان في تفسير القـرآن)، ج١٦، ص٦١
(٢) انظـــر : الإمـــام الفخـــر الـــرازي (التفسير الكبير)، ج٢١، ط٢، ص٢١٤
(٣) انظـــر : الطبري (جامـــع البيـــان في تفسير القـــرآن)، ج١٦، ص٦١

الصفة السادسة : { وبراً بوالدتي }.

<< إشارة إلى تنزيه أمه عليها السلام عن فعل الفاحشة إذ لو كانت كذلك لما كان مأموراً بالبر بها وتعظيمها >>(١).

والأنبياء – كما لايخفى – هم قدوة البشر جميعاً في أقوالهم وأفعالهم، كما أن برّ الوالدين من أوجب الواجبات التي فرضها الله تعالى على المؤمنين.

الصفة السابعة : { ولم يجعلني جباراً شقياً }

<< أي لم يقض عليّ سبحانه بذلك في علمه الأزلي، وقد كان عليه السلام في غاية التواضع يأكل الشجر ويلبس الشعر ويجلس على التراب، ولم يتخذ مسكناً، وكان عليه السلام يقول: سلوني فاني لين القلب صغير النفس >>(٢).

وكما هو معلوم فإن التواضع ولين الجانب من أهم صفات أنبياء الله تعالى، وكذلك يجب أن يتصف بها الدعاة إلى الله تعالى: فالدعوة إلى سبيل الله تعالى تتطلب التواضع ولين الجانب، والصبر على الصعوبات التي تعترض طريق الداعي، وكذلك فإن التجبر والتكبر من الصفات التي تنفر من الدعوة وصاحبها..

{ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك >>(٣).

---

(١) الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ج٢١، ص٢١٤، اقتباساً

(٢) انظر الإمام الألوسي (روح المعاني)، ج١٦، ص٩٠

(٣) سورة آل عمران : آية ١٥٩

{ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين }[١].

<u>الصفة الثامنة</u> : قوله تعالى على لسان نبيه عيسى عليه السلام.

{ والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا }.

<< وفي هذا إثبات منه لعبوديته لله عز وجل، وأنه مخلوق من خلق الله تعالى يحيا ويموت ويبعث كسائر الخلائق، ولكن له السلامة في هذه الأحوال التي هي أشق ما يكون على العباد صلوات الله وسلامه عليه >>[٢]

ويعرض الإمام الفخر الرازي شبهة النصارى[٣] ضد نطق المسيح عليه السلام في مهده والتي تحدث عنها القرآن الكريم ويرد عليها فيقول:

<< اعلم أن اليهود والنصاري ينكرون أن عيس عليه السلام تكلم في زمان الطفولية[٤] واحتجوا عليه بأن هذا من الوقائع العجيبه التي تتوفر الدواعي على نقلها فلو وجدت لنقلت بالتواتر ولو كان ذلك لعرفه النصارى لاسيما وهم من أشد

---

(١) سورة الشعراء : آية ٢١٥

(٢) ابن كثير (التفسير)، ج٣، ص١٢٠

(٣) ذكرت هذه الشبهه هنا وذلك لإكمال الحديث عن نطق المسيح عليه السلام في المهد، ولأنها شبهة فرعيه وليست من الشبه الكبيرة والتي يختص بها الباب الأخير من هذا البحث.

(٤) يقصد نطق المسيح عليه السلام في مهده.

الناس بحثاً عن أحواله وأشد الناس غلواً فيه حتى زعموا كونه إلهاً، ولا شك أن الكلام في الطفوليه من المناقب العظيمة والفضائل التامة فلما لم تعرفه النصارى مع شدة الحب وكمال البحث عن أحواله علمنا أنه لم يوجد ولأن اليهود أظهروا عداوته حال ما أظهر ادعاء النبوه فلو أنه عليه السلام تكلم في زمان الطفوليه وادعى الرسالة لكانت عداوتهم معه أشد ولكان قصدهم قتله أعظم فحيث لم يحصل شئ من ذلك علمنا أنه ماتكلم، أما المسلمون فقد احتجوا من جهة العقل على أنه تكلم فإنه لولا كلامه الذي دلهم على براءة أمه من الزنا لما تركوا إقامة حد الزنا عليها ففي تركهم لذلك دلالة على أنه عليه السلام تكلم في المهد، وأجابوا عن الشبهه الأولى بأنه ربما كان الحاضرون عند كلامه قليلين فلذلك لم يشتهر وعن الثاني لعل اليهود ما حضروا هناك وما سمعوا كلامه فلذلك لم يشتغلوا بقصد قتله >>(١).

---

(١) انظر: الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ج٢١، ص٢١٦

المبحث الثاني

آيات ودلائل نبوته (معجزاته) عليه السلام

من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى قد أيد أنبياءه الذين اصطفاهم واختارهم ليكونوا رحمة للناس لانقاذهم من الضلال والانحلال، وقد أيدهم بدلائل ومعجزات تدل على صدقهم فيما يدعون إليه من توحيد وإيمان وسير في طريق الحق المستقيم، وذلك ضد اتهامات وشكوك خصومهم من الكفرة والملحدين، وإلا فأخلاقهم وصفاتهم وسيرتهم عليهم السلام تكفي لأن يكونوا قدوة ومثلاً أعلى لجميع من خلق من البشر في زمانهم وغير زمانهم وليس لأقوامهم فحسب.

وقد تحدث القرآن الكريم عن دلائل نبوة نبي الله عيسى عليه السلام (معجزاته) بكل بيان ووضوح، وقيد حدوث تلك الدلائل بأنها بإذن الله سبحانه وتعالى وإرادته فهو الخالق والمصور الأصلي لكل شئ، وإنما النبي يقدر ويصور فقط، وقد صدر هذا الإقرار في القرآن الكريم على لسان المسيح عليه السلام وهذا من الأمور التي يمتاز ويختلف فيها القرآن الكريم عن أناجيل النصارى الحالية والمحرفة فهي تذكر أنه عليه السلام هو الخالق والصانع الأصلي لمعجزاته تلك(١) !! ولاغرو فإنهم يزعمون ألوهيته كما يزعمون بأنه ابن للإله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً(٢).

---

(١) انظر ص ٢٠٣ من هذا البحث.

(٢) للرد على شبهة تأليه وبنوة المسيح لله تعالى.
انظر الباب الأخير من هذا البحث ص ٣٦٣ ومابعدها.

ودلائل نبوته عليه السلام الوارده في القرآن الكريم خمس منها وردت في سورة آل عمران والسادسة في سورة المائدة.

قال تعالى : { ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآيةٍ من ربكم أني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين }[1].

ويتبين من هذه الآية الكريمة خمس من دلائل نبوته (معجزاته) عليه الصلاة والسلام وهي كما يلي:

النوع الأول : أنه عليه السلام يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيصير طيراً فيطير بجناحيه في الهواء أمام قومه، وهذا بأمر الله تعالى وبإذنه فهو الخالق والصانع الحقيقي.

<< والمراد بالخلق – هنا – التصوير والإبراز على مقدار معين لا الايجاد من العدم >>[2]، << والهيئة هي الصورة المهيئة من قولهم هيأت الشئ إذ قدرته، وقوله (فانفخ فيه) أي في ذلك الطين المصور >>[3].

<< وروي عنه عليه الصلاة والسلام لما أدعى النبوة وأظهر المعجزات طالبوه بخلق الخفاش فأخذ طيناً وصوره ونفخ فيه فإذا هو يطير بين السماء والأرض، قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون إليه فإذا غاب عن أعينهم

---

(١) سورة آل عمران : آية ٤٩
(٢) انظر : الألوسي (روح المعاني)، ج٣، ط٢، ص١٦٨
(٣) انظر : الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ط٢، ج٧، ص٥٦

سقط ميتاً ليتميز من خلق الله تعالى (بغير واسطه) قيل: إنما طلبوا خلق الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً وأبلغ دلالةً على القدرة لأن له ثدياً وأسناناً وهي تحيض وتطهر، وتلد كسائر الحيوان، وتضحك كما يضحك الإنسان، وتطير بغير رش، ولاتبصر في ضوء النهار ولافي ظلمة الليل، وإنما ترى في ساعتين ساعة بعد الغروب وساعة بعد طلوع الفجر، وقيل: خلق أنواعاً أخرى من الطير >>(١)

النوع الثاني : أنه يبرئ الأكمه.

<< ذهب أكثر أهل اللغة أن الأكمه الذي ولد أعمى، وقال الخليل وغيره هو الذي عمي بعد أن كان بصيراً، وعن مجاهد هو الذي لا يبصر بالليل >>(٢)

النوع الثالث : يبرئ الأبرص.

أي أنه عليه السلام يبرئ المريض المصاب بالبرص بأمر الله وبإذنه، والبرص: مرض جلدي معروف يذهب بجمال البشرة وبلونها الأصلي إلى اللون الأبيض الباهق.

وفي دائرة معارف البستاني عرف البرص بأنه:

<< بياض يظهر في ظاهر الجلد ويفور فان لم يكن غائراً سُمي عندهم بالبهق، وان كان البرص عاماً في سائر الأعضاء حتى يصير لون الجلد كله ابيض قيل له المنتشر >>(٣).

---

(١) انظر أبو السعود (التفسير)، ج٢، ص٣٩
أيضا : الإمام الألوسي (روح المعاني)، ج٣، ط٢، ص١٦٨
أيضا : الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ط٢، ج٧، ص٥٦
أيضا : القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ج٤، ص٩٤
والحقيقة أن كل هذه الآراء اجتهادات للمفسرين ليس لها اي سند من الكتاب والسنة.

(٢) انظر : الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ج٧، ص٥٧

(٣) المجلد الخامس، ط دار المعرفة، ص ٣٣٠

النوع الرابع : احياؤه للموتي بإذن الله تعالى :

<< قيـل : كان عليه السلام يحيى الأموات بيـا حي يا قيوم وأحيا عـاذر وكان صديقاً له، ودعـا سام بن نوح من قبره فخـرج حيا، ومر على ابن ميت لعجوز فدعا الله فنزل عن سريره حياً، ورجع إلى أهله وولد له، وقـوله < بإذن اللـه > رفـع لتـوهم مـن اعتقـد فيـه الإلهيـة >>(١).

النـوع الخامـس :أنه عليـه السلام ينبئ قـومه بما يأكلون ومايدخرون في بيـوتهم.

يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة:

<< أنهم لما أحيا لهم الموتي طلبوا منه آية أخرى، وقالوا: أخبرنا بما نأكل في بيـوتنا وما ندخر للغد، فأخبرهم فقال: يافلان أنت أكلـت كـذا وكذا، وأنت أكلـت كـذا وكذا وادخرت كـذا وكذا، فذلك قـوله < وانبئكـم >، وعـن قتاده: أخبرهم بما أكلوه من المائدة وما ادخروه منهـا خفية >>(٢).

النـوع السـادس : إنزال المـائدة من السمـاء بطلبٍ من الحواريين لتطمئن قلـوبهم ويعلموا ان قد صدقهم ويكونوا عليها من الشاهدين.

---

(١) انظر : الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ج٧، ص٥٧

ولايخفـي على القـارئ الكـريم أن القـول باحيائه لهـؤلاء الأفـراد لم يكـن يستنـد على أسـاس مـن الكتـاب والسنـة، وإنما هو اجتهـاد ونقـول للأئمـة المفسرين فحسب.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٩٥

قال تعالى :

{ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين، قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين، قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين، قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين }(١).

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى: { هل يستطيع ربك؟ } لأنه طلب واستفهام صادر من الحواريين أتباع نبي الله عيسى عليه السلام وقد امتدحهم الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة لهذه الآيات قال تعالى: { وإذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون } فالبعض منهم فسرها بـ «هل تستطيع أن تسأل ربك؟، أو هل تستطيع سؤال ربك؟، وهناك من فسرها على ظاهر الآية بأنهم بالفعل كانوا شاكين متوقفين فان هذا القول لايصدر عمن كان كاملاً في الإيمان، وقالوا: ونعلم أن قد صدقتنا وهذا يدل على مرض في القلب وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم اتقوا الله إن كنتم مؤمنين يدل على أنهم ماكانوا كاملين في الإيمان»(٢).

---

(١) سورة المائدة : آية ١١٢ — ١١٥

(٢) انظر : الفخر الرازي (التفسير الكبير)، ط ٢، ج ١٢، ص ١٢٩ بتصرف واختصار.
أيضا: الألوسي (روح المعاني)، ج ٧، ص ٥٨-٥٩ بتصرف واختصار.

ونحن لانستطيع الترجيح بين هذين الرأيين بدون مرجح.

<< والمائدة : كل ما يُمد ويبسط >>(١).

ويقول الإمام الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة:

<< والمعنى كأنهم لما طلبوا ذلك، قال عيسى عليه السلام لهم: انه قد تقدمت المعجزات الكثيرة فاتقوا الله في طلب هذه المعجزة بعد تقدم تلك المعجزات القاهرة، فأجابوا وقالوا: إنا لانطلب هذه المائدة لمجرد أن تكون معجزة بل لمجموع أمور كثيرة: أحدها: انا نريد أن نأكل منها فان الجوع قد غلبنا ولانجد طعاماً آخر، وثانيها: انا وإن علمنا قدرة الله تعالى بالدليل ولكنا اذا شاهدنا هذه المعجزة ازداد اليقين والعرفان وتأكدت الطمأنينة.

وثالثها : أن جميع تلك المعجزات التي أوردتها كانت معجزات أرضيه وهذه معجزة سماوية وهي أعجب وأعظم فاذا شاهدناها كنا عليها من الشاهدين، نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني إسرائيل، ونكون عليها من الشاهدين لله بكمال القدرة ولك بالنبوة >>(٢).

{ تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا } أي نتخذ اليوم الذي تنزل فيه المائدة عيداً نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا، ونزلت يوم الأحد فاتخذه النصارى عيداً، والعيد في اللغة اسم لما يعود إليك في وقت معلوم >>(٣)

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٩
(٢) (التفسير الكبير)، ج١٢، ص١٣١
(٣) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

{ فأني اعذبه عذاباً لا اعذبه أحداً من العالمين {

<< قال ابن عباس : يعني مسخهم خنازير وقيل: قردة وقيل جنساً من العذاب لايعذب به غيرهم، قال الزجاج: ويجوز أن يكون ذلك العذاب معجلاً لهم في الدنيا، ويجوز أن يكون مؤخراً إلى الآخرة، وقوله: { من العالمين { يعني عالمي زمانهم >>(١)

<< وروي أن عيسى عليه السلام لما أراد الدعاء لبس صوفاً، ثم قال: { اللهم أنزل علينا ... { فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين، غمامة فوقها وأخرى تحتها، وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عليه السلام وقال: اللهم اجعلني من الشاكرين، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثله وعقوبة >>(٢)

ويتحدث الإمام أبي زهره – يرحمه الله – عن الحكمة في كون معجزاته عليه السلام من ذلك النوع فيقول :

<< وي الحق إن الذي نراه تعليلاً مستقيماً لكون معجزات المسيح عليه السلام جاءت على ذلك النحو هو مناسبة ذلك النوع لأهل زمانه، لا لأنهم أطباء فناسبهم أن تكون المعجزة مما يتصل بالشفاء والأدواء، بل لأن أهل زمانه كان قد سادهم إنكار الروح في أقوال بعضهم، وأفعال جميعهم، فجاء عليه السلام بمعجزة هي في ذاتها أمر خارق للعادة، مصدق لما يأتي به الرسول وهي في الوقت ذاته إعلان صادق للروح،

---

(١) المرجع السابق، ص ١٣٢
أيضا : (روح المعاني)، ج٧، ص٦٢

(٢) انظر : الإمام الفخر الرازي (التفسيرالكبير)، ج١٢، ص١٣٣

وبرهان قاطع على وجودها، فهذا طين مصور على شكل طير، ثم ينفخ فيه فيكون حياً، ماذاك إلا لأن شيئاً غير الجسم وليس من جنسه فاض عليه، فكانت معه الحياة، وهذا ميت قد أكله البلى وأخذت أشلاؤه في التحلل، وأوشكت أن تصير رميماً أو صارت يناديه المسيح عليه السلام فإذا هو حي يجيب نداء من ناداه، وماذاك إلا لأن روحاً غير الجسم الذي غيره البلى حلت فيها بذلك النداء، ففاضت عليه بالحياة، وهكذا، فكانت معجزة عيسى عليه السلام من جنس دعايته وتناسب أخص رسالته، وهو الدعوة إلى تربية الروح، والإيمان بالبعث والنشور، وأن هناك حياة أخرى يجازي فيها المحسن بإحسانه والمسيء باساءته إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً، وهل ترى أن معجزة إحياء الموتى تسمح لمنكر الآخرة بالاستمرار في إنكاره او تسمح لجاحد البعث والنشور أن يستمر في جحوده >>(١).

---

(١) انظر : محاضرات في النصرانية، ط دار الفكر، ص ٢٥ – ٢٦

المبحث الثالث

فضل عيسى ابن مريم عليه السلام من واقع السنة النبوية المطهرة

ومن الأحاديث الواردة في فضله وصفاته عليه الصلاة والسلام ما يلي:

١ - << عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رأيت ليلة أسري بي موسى رجلًا آدم طوالًا جعداً كأنه من رجال شنوءه[١]، ورأيت عيسى رجلًا مربوعاً، مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الراس >>[٢].

أخرجه البخاري في صحيحه[٣]

والإمام مسلم في صحيحه[٤]

٢ - << عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم، ليلة أسرى به: لقيت موسى قال فنعته فإذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس

---

(١) قبيلة معروفة ويقال إنها من اليمن، مضطرب: وهو طويل الجسم.

(٢) أي الشعر المسترسل ليس فيه تكسر، ورجلًا مربوعاً: أي متوسط الطول انظر: شرح النووي، ط دار الفكر، ج٢، ص٢٢٦، ٢٢٧

(٣) فتح الباري، ط دار المعارف، ج٦، ص٣١٤، كتاب بدء الخلق، رقم الحديث ٣٢٣٩

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ج٦، ط دار الفكر، ص٢٢٧

أيضا: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١، ص٢٤٥

كأنه من رجال شنوءه، قال ولقيت عيسى، فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس[١] يعني الحمام... >>[٢]

٣ - << عن أبو هريرة رضي الله عنه << قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم < كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب >>[٣]

٤ - << عن ابن عباس قال: ليس من مولود إلا يستهل واستهلاله بعصر الشيطان بطنه إلا عيسى بن مريم عليه السلام >>[٤].

٥ - << عن عبادةرضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته[٥] ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل >>[٦]

---

(١) قوله: خرج من ديماس: يعني في نضارته وكثرة ماء وجهه كأنه خرج من كن، انظر: شرح النووي، ج٢، ص٢٣٢

(٢) أخرجه الشيخان، انظر: فتح الباري، ج٦، ص٤٧٦، رقم الحديث ٣٤٣٧، ايضاً: صحيح مسلم بشرح النووي، ج٢، ص٢٣٢

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه، انظر: فتح الباري كتاب بدء الخلق، ج٦، ص٣٣٧، رقم الحديث ٣٢٨٦، ط دار المعرفة

(٤) انظر: سنن الدارمي، ج٢، ص٣٩٣، ط دار الكتب العلمية.

(٥) لتفسير الكلمة انظر ص ٢٩١ من هذا البحث.

(٦) انظر: فتح الباري، ج٦، ص٤٧٤ رقم الحديث ٣٤٣٥، ط دار المعرفة أيضا: صحيح مسلم، ج١، ص٥٧، رقم الحديث ٤٦ أيضا: مسند الإمام أحمد، ج٥، ص٣١٤

٦ – << عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد >>(١)

٧ – << عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم < إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران >، وإذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله أجران، والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران >>(٢)

---

(١) صحيح البخاري فتح الباري، ج٦، ص ٤٧٨ رقم الحديث ٣٤٤٣
أيضاً : صحيح مسلم، ج٤، ص١٤٥
أيضا : سنن أبي داود، ج٥، ص٥٥، رقم الحديث ٤٦٧٥
أيضا مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٢، ص٤٨٢

(٢) صحيح البخاري، ج٦، ص٤٧٨، رقم الحديث ٣٤٤٦
أيضا: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤، ص٣٩٥

المبحث الرابع
نزوله آخر الزمان كشرط من أشراط الساعة

وقددلّ على نزول المسيح – عليه السلام – آخر الزمان كشرط من أشراط الساعه قول الله تعالى :– << ولمّا ضُرب ابن مريمٍ مثلاً إذا قومك منه يصدون * وقالوا ءألهتنا خير أم هو ماضربوه لك إلاجدلاً بل هم قوم خصمون * إن هو إلاعبدٌأنعمنا عليه وجعلناه مثلاًلبني إسرائيل * ولونشاءلجعلنامنكم ملائكةًفي الأرض يخلفون * وإنه لعلمٌ للساعة فلاتمترنّ بها واتبعون هذا صراط مستقيم >>(١)

وقد وردت أحاديث صحيحة تدل على نزول نبي الله عيسى عليه السلام آخر الزمان كعلامة أو شرط من أشراط قيام الساعة، واقتراب انتهاء الحياة كلية على هذه البسيطة.

١ – << عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان(٢) والدجال(٣) والدابة(٤) وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الزخرف الآية ٥٧–٦١.

(٢) دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام ..انظر : شرح النووي، ج١٨، ص٢٧

(٣) الدجال : يقال إنه شيطان وله فتنة عظيمة ومن صفاته أنه اعور العين اليسرى وجعد الشعر ومعه جنة ونار فناره جنة، وجنته نار.

(٤) هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا، قال تعالى: { وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون } سورة النحل: آية ٢٧، قيل: لايدركها طالب ولايفوتها هارب وتسم الناس سواء منهم المؤمن والكافر، فأما المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب دريٍ ويكتب بين عينيه مؤمن، وأما الكافر – والعياذ بالله – فتنكت بين عينيه نكتةً سوداء ويكتب بين عينيه كافر،انظر : محمد السفاريني (المسيخ الدجال وأسرار الساعة)، ص١٢٥–١٣٣

ويأجوج ومـأجوج(١) وثلاثة خسـوف خسـف بالمشرق، وخسـف بالمغـرب، وخسـف بجـزيرة العـرب وآخر ذلـك نار تخـرج مـن اليمـن تطـرد النـاس إلى محشرهم >>(٢).

وتدل الأحاديث الصحيحـة بأنه عليـه السلام سيحكـم بشـريعة الإسلام عنـد نزولـه، فيكون حكماً مقسطاً عـدلاً - ولاعجب فهو نبي ورسـول من رسل الله تعـالى - فيكسر الصليب دليل على إنكاره له، ويقتل الخنزير دليـل على كراهته وإهانته ويضع الجزيه، ويكثر المال حتى يفيض فلايقبله أحد.

٢ - << عـن أبي هريرة أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قـال كيف أنتم إذا نزل

---

(١) يقـال انهم أناس من بني آدم مـؤذون باستطاعتهم أن يشـربوا كـل ماء البحار والأنهـار، وأن يأكلوا كل مـا يصادفوه من وحوش وحيـوانات وطيـور!! وقد أعـان الله ذي القرنين على أن يحبسهـم ببنائه السد عليهـم، قال تعالى: { قالوا ياذا القـرنين إن يأجوج ومـأجوج مفسدون في الأرض فهـل نجعـل لك خرجاً على أن تجعـل بيننا وبينهم سداً، قال مامكني فيه ربي خير فـأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً، آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصـدفين قال انفخوا حتى إذا جعلـه ناراً قال آتوني أفـرغ عليه قطرا، فما اسطـاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا، قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعـد ربي جعله دكآء وكان وعد ربي حقا } سورة الكهف: آية ٩٤-٩٨

(٢) أخرجه الإمـام مسلم في صحيحـه، انظـر: صحيـح مسلم بشـرح النـووي، ج١٨، ص٢٧، ط دار الفكر.

أيضـا : سنن أبي داود، كتـاب الملاحم، ج٤، ص٤٩١، رقـم الحـديث٤٣١١

أيضا : سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، ج٢، رقم الحديث ٤٠٥٥

أيضا : مسند الإمام أحمد، ج٤، ص٦

فيكم ابن مريم فأمّكم منكُم فقلت لابن أبي ذئب إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة وإمامكم منكم، قال ابن أبي ذئب تدري ما أمّكم منكُم قلت تخبرني قال فأمّكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم >>.

أخرجه البخاري في صحيحه(١)

ومسلم في صحيحه(٢)

٣ – << عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول: أميرهم تعالى صلّ لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الأمة >>(٣).

٤ – << عن أبي هريرة قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب(٤)، ويقتل

---

(١) انظر : فتح الباري، ج٦، ص٤٩١، رقم الحديث ٣٤٤٩

(٢) بشرح النووي، ج٢، ص١٩٣، واللفظ له.
أيضا انظر : مسند الإمام أحمد، ج٢، ص٣٣٦

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ج٢، ص١٩٣، ١٩٤ ط دار الفكر.
ايضاً : مسند الإمام أحمد، ج٢، ص٣٨٤

(٤) معناه : يبطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه.
انظر : شرح النووي، ج٢، ص ١٩٠

الخنزير(١)، ويضع الجزية(٢) ويفيض المال حتى لايقبله أحد(٣) >>

أخرجه البخاري في صحيحه(٤)

أخرجه مسلم في صحيحه(٥).

٥ - << عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لايقبله أحد >>(٦)

---

(١) أي يأمر بإعدامه مبالغة في تحريم أكله، وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين يدعون أنهم على طريقة عيسى ثم يستحلون أكل الخنزير ويبالغوه في محبته.

انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٤، ص٤١٤

(٢) أي أنه لا يقبلها ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام أو القتل.

(٣) أي تكثير البركات والخيرات بسبب العدل وعدم التظالم.

أنظر: شرح النووي، ج٢، ص١٩٠

(٤) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٤، ص٤١٤، رقم الحديث ٢٢٢٢، ط دار المعرفة.

(٥) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ج٢، ص١٨٩-١٩٠، ط دار الفكر

أيضا: سنن الترمذي، ج٤، ص٥٠٦، رقم الحديث ٢٢٣٣

أيضا: مسند الإمام أحمد، ج٢، ص٢٧٢

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: فتح الباري، ج٥، ص١٢١، رقم الحديث ٢٤٧٦، ط دار المعرفة.

أيضا: سنن ابن ماجه، ج٢، ص١٣٦٣ رقم الحديث ٤٠٧٨

٦ - << عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتزلن ابن مريم حكماً عادلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص (١) فلايسعى عليها ولتذهبن الشحناء (٢) والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلايقبله أحد >> (٣)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤)

٧ - << عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الأنبياء اخوة لعلات دينهم واحد وأمهاتهم شتى وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فأنه رجُل مربوع إلى الحمرة والبياض سبط كأنه رأسه يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين (٥) فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويعطل الملل حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب، وتقع الامنة في الأرض حتى ترتع الابل مع الأسد جميعاً والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لايضر بعضهم بعضا فيمكث ماشاء

---

(١) كالفتاة من النساء والحدث من الرجال ومعناه أن يزهد فيها ولايرغب في اقتنائها لكثرة الأموال وقلة الآمال.

(٢) أي العداوة والبغضاء.

(٣) لكثرة الأموال، وقصر الآمال وعدم الحاجة وقلة الرغبة للعلم بقرب الساعة. أنظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ج٢، ص١٩٢،١٩٣، ط دار الفكر

(٤) المصدر السابق، نفس الصحيفة.

(٥) الممصر من الثياب الملون بالصفرة

الله أن يمكث ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه >>[١]

٨ - << عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء[٢] حاجاً أو معتمراً أو ليثنينهما[٣] >>.

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه[٤]

٩ - << عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إني لأرجو ان طالت بي الحياة أن ادرك عيسى ابن مريم عليه السلام فان عجل بي موت فمن أدركه فليقرئه مني السلام >>[٥]

---

(١) انظر: مسند الإمام أحمد، ج٢، ص٤٣٧، ط المكتب الإسلامي

أيضا: سنن أبي داود، ج٤، ص٤٩٨،٤٩٩، رقم الحديث ٤٣٢٤، كتاب الملاحم، ط دار الحديث

(٢) بين مكة والمدينة قال كان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر والى مكة عام الفتح وعام حجة الوداع.

(٣) أي يقرن بينهما وهذا يكون بعد نزوله عليه السلام من السماء في آخر الزمان.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ج٨، ص٢٣٤، ط دار الفكر

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٢، ص٢٩٨، ط المكتب الإسلامي